

هـ

التوحيد

كتاب الطالب



المستوى الخامس
النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار العلمي والإداري

طبعة تجريبية
١٤٣٧هـ - ١٤٣٨هـ
٢٠١٦م - ٢٠١٧م
يوزع مجاناً ولا يباع

- قررت وزارة التعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التوحيد ه

المستوى الخامس
النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار العلمي والإداري
كتاب الطالب

طبعة تجريبية
١٤٣٧ - ١٤٣٨ هـ
٢٠١٦ - ٢٠١٧ م
يوزع مجاناً ولا يباع

ح) وزارة التعليم ، ١٤٣٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة التعليم

التوحيد ٥ (المستوى الخامس - النظام الفصلي للتعليم الثانوي - كتاب

التطبيقات) / وزارة التعليم - الرياض ، ١٤٣٧ هـ

٢١٤ ص ، ٢١ × ٢٥,٥ سم

ردمك : ٢ - ٣٢٣ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - التوحيد - كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي - السعودية

- كتب دراسية أ - العنوان

١٤٣٧ / ٩٢٧٩

ديوي ٢٤٠,٧١٢

رقم الإيداع : ١٤٣٧ / ٩٢٧٩

ردمك : ٢ - ٣٢٣ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

لهذا المقرر قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه، ولنجعل نظامته تشهد على حسن سلوكنا معه.

إذا لم نحفظ بهذا المقرر في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة، فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به.

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مفاتيح الكتاب

موضوعات الوحدة



تتناول الدروس التي ستدرس في الوحدة.

أهداف الوحدة



تكون عامة ومختصرة وموجهة للمتعلم.



ماذا سنتعلم

تتضمن عناصر الدرس ومضرداته الأساسية التي تشكل المحتوى



تمهيد

عبارة عن مدخل مرتبط بموضوع الدرس يُقصد به تهيئة أذهان المتعلمين لتلقي درس جديد.



مصطلحات

تتناول تعريف المصطلحات العلمية التي ترد في الدرس.



نشاط



أعمال تطبيقية تهدف إلى تركيز ما تم دراسته من موضوعات في أذهان الطلاب عن طريق إجراء بعض التدريبات العملية.



إثرائية

المعلومات الإضافية التي تورد بهدف توفير فرصة الاستزادة من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع من غير أن يكون المتعلم مطالباً بها في التقويم أو الاختبار.

معارف حياتية



المهارة المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطالب، وما يتصل بها من معارف وقيم واتجاهات يتعلمها بصورة مقصودة ومنظمة عن طريق الأنشطة والتطبيقات العملية بهدف تحسين ممارساته العملية ورفع كفاءته.



روابط

تتضمن الروابط المتعلقة بالمادة العلمية للموضوع على الشبكة العنكبوتية وتقتصر على الجهات الرسمية أو المواقع العلمية الرصينة.

مصادر



تتضمن جميع أوعية المعلومات المختلفة سوى المصادر الإلكترونية.

التقويم



أسئلة تقويمية ترد في نهاية كل درس لقياس مدى فهم الطلاب واستيعابهم للمادة العلمية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله إلى يوم الدين.
أما بعد :

فإن تعلم العقيدة الصحيحة من منبعها الصافي الكتاب والسنة على نهج سلف هذه الأمة من أعظم القربات وأشرف المقامات، لأن العلم يشرف بشرف المعلوم والعقيدة الإسلامية هي الأساس لدين الله عز وجل وقبول الأعمال مشروط بسلامتها. ولا بد في كل دين من شيئين: العقيدة والشريعة، فمن استقامت عقيدته استقام دينه وعمله وتصرفاته.

وكتاب التوحيد (هـ) يشتمل على الوحدات التالية :

الوحدة الأولى : مقدمات في الشرك والكفر والنفاق والردة والتكفير

الوحدة الثانية : أقوال وأفعال تنافي التوحيد أو تنقصه.

الوحدة الثالثة : ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته .

الوحدة الرابعة : الفتن.

الوحدة الخامسة : الإمامة.

الوحدة السادسة : الولاء والبراء والتشبه بالكفار.

الوحدة السابعة : البدع.

والغرض من هذا تحقيق العبودية لله وحده وتجنب عبادة من سواه بغرس العقيدة الصحيحة وظهور آثارها في أفعال الشخص وتصرفاته.

وقد يسر الله صياغة موضوعات هذا الكتاب بطريقة تتيح للطلاب المشاركة داخل الصف الدراسي مع معلمه وزملائه، واستثمار الأنشطة والمعلومات المتاحة داخل المقرر أو التي تحتاج إلى رجوع لمصادرها المحددة، مما يزيد في العلم والفهم ويكسبه المهارات المتنوعة وينعكس على شخصيته بما يعود عليه وعلى أسرته وبلده وأمتة بالنفع العاجل والأجل إذا حسنت النية واتبعت سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد روعي في هذه الطبعة الجديدة ما يلي :

- ١ - تقسيم الكتاب إلى سبع وحدات.
- ٢- وضع أهداف كل وحدة في بدايتها مما يرشد المعلم والطالب إلى تحقيق ذلك، والحرص على استثمار المقصد منها.
- ٣ - الحرص على سهولة العبارة ووضوحها مع الالتزام بالصيغ والمصطلحات الشرعية التي درج عليها سلف هذه الأمة.
- ٤ - الاهتمام بتقسيم المسائل والموضوعات وترتيبها وحسن عرضها.
- ٥ - وضع أنشطة لكل درس.
- ٦ - التقويم والهدف منه التأكد من استيعاب المتعلم ما تعلمه خلال الحصة الدراسية.
- ٧ - المعلومات الإثرائية والهدف منها إكساب المتعلم بعض المعلومات الهادفة والمفيدة مما يربيه على الشوق إلى المعرفة ويدعوه إلى مزيد من البحث والاطلاع عليها في مظانها المتاحة والممكنة عبر الوسائل المتنوعة والمفيدة.
- ٨- إضافة فقرة في ختام كل درس عن المهارات الحياتية للدارس لتكون حافزاً لتطبيق المتعلم مادرسه. سائلين المولى جل وعلا أن يحقق هذا الكتاب الأهداف المرجوة منه وأن يسدد الخطا ويبارك في الجهود وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

كيف يستفيد الطالب من الكتاب:

- ١- استفد من معلمك في الحصول على المعلومة وركز معه في شرحه .
- ٢- احرص على المشاركة الفاعلة والتفاعل الإيجابي مع الأنشطة.
- ٣- اسأل معلمك عن الشيء الذي لم تفهمه أو الملتبس عليك.
- ٤- استفد من المادة الإثرائية في تنمية معلوماتك.
- ٥- شارك بفاعلية في الإجابة عن الأنشطة وتقييم الدرس.

١١٧

الوحدة الرابعة :
الفتن

- الدرس الأول :
١١٩ الفتن
- الدرس الثاني :
١٢٥ فتن الشبهات

١٣٣

الوحدة الخامسة :
الإمامة

- الدرس الأول :
١٣٥ الولاية العامة
وحقوقها
- الدرس الثاني :
١٤٢ تحريم الخروج على ولي الأمر
ومفاسد الخروج عليه

الدرس الرابع :

٦٥ تعظيم التماثيل
والنُصَب التذكارية

الدرس الخامس :

٦٩ ادعاء حق التشريع
والتحليل والتحريم

الدرس السادس :

٧٤ الحكم بغير
ما أنزل الله

الدرس السابع :

٧٩ التوسل

٨٧

الوحدة الثالثة :

ما يجب اعتقاده في الرسول
ﷺ وأهل بيته وصحابته

الدرس الأول :

٨٩ حقوق النبي ﷺ

الدرس الثاني :

٩٨ حقوق أهل بيت
النبي ﷺ

الدرس الثالث :

١٠٣ حقوق الصحابة رضوان الله عليهم

الدرس الرابع :

١١١ النهي عن سب الصحابة
وأئمة الهدى

١٠

الوحدة الأولى :

مقدمات في الشرك والكفر
والنفاق والردة والتكفير

الدرس الأول :

١٢ الشرك

الدرس الثاني :

١٩ الكُفر

الدرس الثالث :

٢٤ النفاق

الدرس الرابع :

٣٠ الردة

الدرس الخامس :

٣٥ التكفير

٤٤

الوحدة الثانية :

أقوال وأفعال تنافي التوحيد
أو تنقصه

الدرس الأول :

٤٦ ادعاء علم الغيب

الدرس الثاني :

٥٤ السحر

الدرس الثالث :

٦٠ الرُقَى والتماائم

١٨٥

الوحدة السابعة :
البدع

الدرس الأول :

١٨٧

البدعة

الدرس الثاني :

ظهور البدع في حياة المسلمين
وأسبابها

١٩٤

الدرس الثالث :

موقف السلف

٢٠١

من المبتدعة

الدرس الرابع :

نماذج من البدع

٢٠٧

١٤٧

الوحدة السادسة :
الولاء والبراء
والتشبه بالكفار

الدرس الأول :

١٤٩

الولاء والبراء

الدرس الثاني :

أحكام موالاتة الكفار
وصورها

١٥٦

الدرس الثالث :

الانتماء إلى المذاهب الإلحادية
والأحزاب والفرق الضالة

١٦٤

الدرس الرابع :

البراء المشروع والبراء
الممنوع

١٦٩

الدرس الخامس :

منهج الإسلام

١٧٦

في معاملة الكفار

الدرس السادس :

التشبه بالكفار وآثاره

١٨٠

مقدمات في الشرك والكفر
والنفاق والردة والتكفير

مدة التنفيذ



عدد الأسابيع

٢

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ
فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (١٨)

أهداف الوحدة



- يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :
- يفرّق بين الشرك والكفر والنفاق ويدعو إلى تجنبها.
- يحذّر الأقوال أو الأعمال التي توصل للردة عن الإسلام.
- يبيّن الأحكام المتعلقة بالردة.
- يشرح ضوابط التكفير وأحكامه.
- يلتزم خصال التوحيد ويجتنب الشرك والكفر والنفاق.

موضوعات الوحدة



- الدرس الأول: الشرك
- الدرس الثاني: الكفر
- الدرس الثالث: النفاق
- الدرس الرابع: الردة
- الدرس الخامس: التكفير

الشرك

١

ماذا سنتعلم ؟

- معنى الشرك ومدلوله وبعض صورته .
- أسباب كون الشرك أعظم الذنوب وكيفية الحذر منه.
- أنواع الشرك والفرق بينها.
- الحكم الشرعي لكل نوع.
- الدعاء المأثور لمن خاف على نفسه من الشرك الخفي.

تمهيد

قال عليه الصلاة والسلام : «يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرايت لو كان لك ما على الأرض من شيء، أكنت مفتدياً به؟ قال: فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك؛ قد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي» رواه أحمد ١٢٧/٣

فما معنى الشرك؟ وما صورته؟ ولماذا كان أعظم الذنوب؟ وهل كل شرك مخرج من الملة؟ وما أنواع الشرك؟ وما حكمها؟

تعريف الشرك:

الشرك هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه أو صفاته.

من صور الشرك:

وقع الشرك في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فمن الشرك في توحيد الربوبية ما يعتقد الصابئة وكثير من المنجمين أن للكواكب تأثير على الحوادث الأرضية تستقل به من دون الله وكذا ما يعتقد بعض الفلاة المنتسبين للإسلام الذين يعتقدون أن لبعض الأولياء أو الأئمة قدرة خاصة في التصرف في الكون .

وأما الشرك في توحيد الألوهية فهو: أن يصرف لغير الله شيئاً من أنواع العبادة : كالدعاء، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والمحبة.

والغالب وقوع الشرك في الألوهية.

الشرك أعظم الظلم وأكبر الكبائر

- ١- أن الله سبحانه لا يغفر الشرك لمن لم يتب منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(١)
- ٢- أن الشرك يحبط جميع الأعمال، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣)
- ٣- أن الله حرّم الجنة على المشرك وأنه خالد مخلد في نار جهنم قال تعالى: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٤)

الحذر من الشرك

على المسلم أن يحذر من الشرك حتى لا يقع فيه ويتحقق ذلك بأمرين :

- ١- تعلم التوحيد وما يضاده من الشرك حتى لا يقع فيه، وتعلم التوحيد الذي به يصح إسلام الإنسان واجب.
- ٢- دعاء الله أن يجنبه الشرك أسوة بإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام قال تعالى عنه أنه قال ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٥)



تشاط (١)



التوحيد يخلص العقول والمجتمعات من الخرافة والوهم والدجل، ناقش مع زملائك صحة العبارة السابقة مع التمثيل لمجتمعات غرقت في الخرافة بسبب بعدها عن التوحيد.

.....

.....

.....

(١) سورة النساء الآية : ٤٨

(٢) سورة الأنعام الآية: ٨٨

(٣) سورة الزمر الآية : ٦٥

(٤) سورة المائدة الآية: ٧٢

(٥) سورة إبراهيم آية ٣٥



من الأمور التي تربي العبادات النفوس عليها تحقيق التوحيد بين كيف تحقق العبادات تعظيم توحيد الله:

م	نوع العبادة	تحقيقها للتوحيد
١	الصلاة	
٢	الصيام	
٣	الحج	
٤	الذكر	
٥	التدبر في خلق الله	

أنواع الشرك:

الشرك نوعان، شرك أكبر وشرك أصغر

النوع الأول الشرك الأكبر:

تعريفه : وهو : بأن يصرف العبد شيئاً من أنواع العبادة لغير الله، كدعاء غير الله والتقرب بالذبائح والندور لغير الله من أصحاب القبور والجن والشياطين، والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات كما يحصل من بعض الناس عند قبور



بعض الأولياء والصالحين. قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (١)

حكمه : يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه.

(١) سورة يونس الآية ١٨

النوع الثاني الشرك الأصغر:

تعريفه : وهو كل عمل قلبي أو قولي أو فعلي أطلق عليه وصف الشرك، لكنه لا يخرج من الملة.
حكمه : لا يخرج من الملة لكنه ينقص التوحيد وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وهو قسمان:
● القسم الأول: شرك ظاهر :

وهو: ألفاظ وأفعال، فالألفاظ كالحلف بغير الله، قال ابن عمر رضي الله عنهما : لا يُحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^(١)
ومن الألفاظ قول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان. والصواب أن يقال: ما شاء الله ثم فلان، ولولا الله ثم فلان : لأن ثم تقتضي الترتيب مع التراخي ؛ فتجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله قال تعالى:
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢)، و أما الواو فهي لمطلق الجمع والاشترك لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً، والأكمل أن يقال : ما شاء الله وحده.
وأما الأفعال: فمثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه ومثل تعليق التماثم خوفاً من العين ونحو ذلك إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء أو دفعه فهذا شرك أصغر؛ لأن الله لم يجعل هذه أسباباً، أما إن اعتقد أنها تدفع البلاء أو ترفعه بنفسها فهذا شرك أكبر؛ لأنه تعلق بغير الله.
● القسم الثاني : شرك خفي :

والشرك الخفي هو الشرك في الإرادات والنيات، كالرياء والسمعة، كأن يعمل عملاً مما يتقرب به إلى الله يريد به ثناء الناس عليه، مثل أن يحسن صلواته أو يتصدق لأجل أن يُمدح ويثنى عليه، أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه، والرياء إذا خالط العمل أبطله، أو أبطل ثوابه قال الله تعالى:
﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(٣)
وقال النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله: وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء»^(٤)
ومنه العمل لأجل الطمع الدنيوي، كمن يحج أو يؤذن أو يؤم الناس لأجل المال، أو يتعلم العلم الشرعي أو يجاهد لأجل المال. قال النبي ﷺ: «تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط»^(٥).

(١) أخرجه الترمذي، في كتاب التذوق والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله برقم (١٥٢٥) وعند أبي داود عن ابن عمر (من حلف بغير الله فقد أشرك) كتاب الأيمان والتذوق، باب في كراهية الحلف بالأبواب، ٢٢٥ وصححه الحاكم وغيره
(٢) سورة التكويد الآية : ٢٩
(٣) سورة الكهف الآية : ١١٠
(٤) رواه أحمد ج ٥ ص ٤٢٨، ٤٢٩، والطبراني في الكبير رقم ٤٢٠١، والبيهقي في شرح السنة ج ١٤ ص ٢٢٢، ٢٢٤ قال المنذري: إسناده حسن، وقال الهيثمي بعد ما عزاه لأحمد: ورجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن.
(٥) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الحراسة في الفروج ج ٣ ص ٢٢٢ ح ٢٨٨٧ وكتاب الرقاق باب ما ينقضى من فتنة المال ج ٧ ص ١٧٥ ح ٦١٢٥.

علاج الرياء

- ١- دعاء الله بأن يخلصنا من الرياء فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: حَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشُّرْكَ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ ». فَقَالَ لَهُ: مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ نَنْقِيهِ، وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: « اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَفْزِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ »^(١)
- ٢- تعظيم الله سبحانه ومراقبته في كل عمل وتقديمه ذلك على تعظيم الناس ومراقبتهم، وذلك أن من أسباب الرياء حب الحمد والخوف من الذم فإذا قدم تعظيم الله على حب مدح الناس أو خوف ذمهم زال الرياء من قلبه.
- ٣- معرفة أسباب الرياء ليتحرز منها .
- ٤- معرفة عاقبة الرياء في الآخرة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشْرَكَهُ »^(٢)

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر :

مما مر يتبين أن هناك فروقاً بين الشرك الأكبر والأصغر تتلخص في الجدول التالي:

الشرك الأصغر	الشرك الأكبر
لا يخرج من الملة.	يخرج من الملة .
لا يخلد صاحبه في النار إن دخلها	يخلد صاحبه في النار
لا يحبط جميع الأعمال وإنما يحبط العمل الذي خالطه الرياء أو العمل الذي لأجل الدنيا فقط	يحبط جميع الأعمال
لا يبيح قتال صاحبه	سبب لمقاتلة أهله
لا يمنع الموالاة مطلقاً، بل صاحبه يُحب ويؤالَى بقدر ما فيه من الإيمان ويُعادى بقدر ما فيه من العصيان	يمنع الموالاة والمحبة الشرعية لأهله ^(٣)

(١) أخرجه أحمد ٤/١٠٣ وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٧١٦) من حديث أبي بكر الصديق وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير (٣٦٥٢)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب تحريم الرياء برقم (٢٩٨٥)

(٣) سيأتي تفصيله في موضوع الولاء والبراء.



نشاط (٣)

صنف العبارات فيما يلي بذكر العبارات المشتملة على شرك أو العبارات المشتملة على وسيلة للشرك ثم بين نوع الشرك إن وجد ثم اقترح صياغة أخرى للعبارات والأفعال لتكون سليمة:

تصحيح العبارات والأفعال	نوع الشرك	التصنيف		العبرة
		شركية	وسيلة للشرك	
				لولا الله ومساعدتك لرسبت هي الامتحان.
				تعليق تميمة من القرآن يدفع العين.
				يتصدق بالمال علنا لكسب رضا والديه.
				يطيل في صلاته لأجل مدح معلمه.



إثرائية

قال ابن القيم: الشرك مبني على سوء الظن بالله تعالى، ولهذا قال إبراهيم إمام الحنفاء لخصمائه من المشركين:

﴿أَيْفَاكَ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (٨٦) ﴿فَمَا ظَنُّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٧)

وإن كان المعنى: ما ظنكم به أن يعاملكم ويجازيكم به، وقد عبدتم معه غيره، وجعلتم له نداً؟ فأنت تجد تحت هذا التهديد: ما ظننتم بربكم من السوء حتى عبدتم معه غيره؟ فإن المشرك إما أن يظن أن الله سبحانه يحتاج إلى من يدبر أمر العالم معه: من وزير، أو ظهير، أو عون. وهذا أعظم التنقيص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته، وكل ما سواه فقير إليه بذاته، وإما أن يظن أن الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرته الشريك، وإما أن يظن بأنه لا يعلم حتى يعلمه الواسطة، أو لا يرحم حتى يجعله الواسطة يرحم، أو لا يكفى عبده وحده، أو لا يفعل ما يريد العبد حتى يشفع عنده الواسطة، كما يشفع المخلوق عند المخلوق، فيحتاج أن يقبل شفاعته لحاجته إلى الشافع وانتفاعه به، وتكثره به من القلة، وتعززه به من الذلة، .. وكل هذا تنقص للربوبية، وهضم لحقتها، ولو لم يكن فيه إلا نقص محبة الله تعالى وخوفه ورجائه، والتوكل عليه، والإنابة إليه، من قلب المشرك، بسبب قسمته ذلك بينه سبحانه وبين من أشرك به، فينقص ويضعف أو يضمحل ذلك التعظيم والمحبة والخوف والرجاء، بسبب صرف أكثره أو بعضه إلى من عبده من دونه - لكفى في شناعته.

فالشرك ملزوم لتنقص الرب سبحانه، والتنقص لازم له ضرورة، شاء المشرك أم أبى. (١)

(١) سورة الصافات الأيتان ٨٦-٨٧.

(٢) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم ٦٢/١

مهارات حياتية



الشرك أعظم الظلم والتوحيد أعظم العدل. والله عدل يحب العدل. والعدل في الأقوال والأعمال والأحكام من الأمور التي يحتاجها الناس جميعاً في تعاملاتهم. والعدل مع النفس بأن لا تتوجه بالعبودية إلا إلى خالقها وأن تتصف في تعامل الناس فلا توقع الظلم على أحد. فكثيراً ما يقع الناس في الخصام بسبب فقد العدل.

التقويم

س ١: عرف الشرك؟ وما الغالب وقوعه؟

س ٢: بم يتحقق الحذر من الشرك؟

س ٣: عدد الفروق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

س ٤: ما أقسام الشرك الأصغر؟ وأيهما أشد خطراً؟ مع التعليل.

س ٥: صنف الأفعال الشركية وفق الجدول الآتي بتسجيل رقم الفعل في الخانة المناسبة:

شرك أصغر	شرك أكبر	الفعل
		١- قول: لولا الله وأنت.
		٢- يرتضي حكم غير الله ويدين به في التحليل والتحريم.
		٣- الحلف بغير الله.
		٤- التضرع إلى ولي بالاستغاثة به في شدة أو مكروه أو استعانة به في جلب مصلحة.
		٥- قول ما شاء الله وشئت.

س ٦: ما العلاج المناسب لمن ابتلي بالرياء.

الكفر

٢

ماذا سنتعلم ؟

- معنى الكفر لغة وشرعاً
- أنواع الكفر وأقسامه
- الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر

تمهيد

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان لا يصح إلا بأمرين اثنين هما: الاستسلام لله بالتوحيد ، والبراءة من الكفر والشرك بجميع أنواعه، ولا يمكن للشخص أن يتبرأ من شيء ويحذره إلا بعد أن يعرفه ويتبينه ، فعلم بهذا ضرورة تعلم التوحيد للعمل به وتحقيقه ، ومعرفة الكفر والشرك للحد من مجانبته. فما الكفر؟ وما أنواعه؟ ومتى يكون مخرجاً من الملة؟

تعريف الكفر:

الكفر لغة: التغطية والستر والجحد.
الكفر شرعاً: ضد الإيمان. فإن الكفر عدم الإيمان بالله ورسوله. سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض عن الإيمان حسداً أو كبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة. وإن كان المكذب أعظم كفراً من غيره^(١).

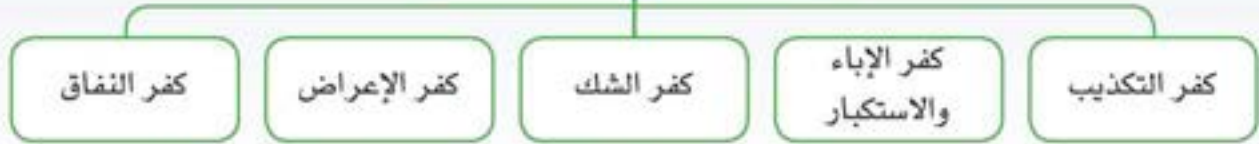
أنواعه:

الكفر نوعان:

- النوع الأول: كفر أكبر يخرج من الملة: وهو خمسة أقسام:

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/٢٣٥).

أنواع الكفر المخرج من الملة



القسم الأول: كفر التكذيب، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨) ﴿١﴾

القسم الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣١) ﴿٢﴾

القسم الثالث: كفر الشك، وهو كفر الظن، قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ يَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ (٣٥) ﴿٣﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴿٤﴾

القسم الرابع: كفر الإعراض قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ (٣) ﴿٥﴾

القسم الخامس: كفر النفاق، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَمَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَأَهَرُوا لَمَّا جَاءَهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ (٣) ﴿٥﴾

(١) سورة العنكبوت آية : ٦٨

(٢) سورة البقرة آية : ٣١

(٣) سورة الكهف آية : ٣٥ - ٣٨

(٤) سورة الأحقاف آية : ٣

(٥) سورة المنافقون آية: ٣

● النوع الثاني : كفر أصغر لا يخرج من الملة وهي الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب ككفرًا وهي لاتصل إلى حد الكفر الأكبر

مثل كفر النعمة المذكور في قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ (١)

ومثل قتال المسلم المذكور في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» (٢)

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «استنصت الناس (٣) ثم قال: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (٤) وهذه الأعمال ونحوها من كبائر الذنوب

وقد جعل الله مرتكب الكبيرة مؤمناً كما قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ (٥) فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولي القصاص فقال: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ (٦)

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَافَ نَايِبَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (٧) والمراد أخوة الدين بلا ريب، إلى قوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٨) (٩)

وأما الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر فيقال فيه مثل ما قيل في الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر إلا في فارق واحد متعلق بحبوط العمل فالشرك الأكبر والكفر الأكبر يحبط العمل بالكلية بينما الشرك الأصغر فيحبط العمل الذي تلبس به ، وأما الكفر الأصغر فلا يحبط العمل لأنه من باب المعاصي.

(١) سورة النحل آية : ١١٢

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ج١ ص١٧-١٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم . سباب المسلم فسوق وقتاله كفر حديث ٦٤ ص ٨١.

(٣) مرهم أن ينصتوا.

(٤) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ج١ ص ٢٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم . لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض حديث ٦٥ ص ٨١-٨٢.

(٥) سورة البقرة آية : ١٧٨

(٦) سورة البقرة آية : ١٧٨

(٧) سورة الحجرات آية : ٩

(٨) سورة الحجرات آية : ١٠

(٩) انظر شرح الطحاوية صفحة (٣٦١) ط المكتب الإسلامي.



نشاط (١)



اكتب ملخص الفروق بين الكفر الأكبر والأصغر في الجدول التالي:

الكفر الأصغر	الكفر الأكبر



نشاط (٢)



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ائْتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرًا: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ " أخرجه مسلم ٨٢/١ برقم (٦٧) ، فما الكفر المقصود بهذا الحديث مع التوضيح .

مهارات حياتية



من المهارات المهمة التي يحتاجها كل إنسان مهارة التفاوض وإدارة النزاع وفقدان هذه المهارة قد يوقع الإنسان في السباب والشتام والقتال ويوقعه في بعض الانحرافات المخالفة والكفر الأصغر ضباب المسلم ضيق وقتاله كفر فإذا فقدت لغة الحوار والتفاوض ظهرت لغة السباب والقتال.



إثرائية

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: هكُلُّ اعتقادٍ أو قولٍ أو عملٍ ثبت أنه مأمورٌ به من الشارع فصرّفه لله وحده توحيدٌ وإيمانٌ وإخلاصٌ، وصرّفه لغيره شركٌ وكفرٌ. فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشدُّ عنه شيءٌ". (القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: ٥٤)

مصادر



- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
- مدارج السالكين لابن القيم
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين .
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة)

التقويم

س ١ :

مانوع الكفر المذكور في النصوص التالية :

- أ- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ ﴿٢﴾ . الأحقاف: ٢
- ب - قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ . سورة النحل: ١١٢
- ج- قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض».
- د - قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٢﴾
- المنافقون: ٢

س ٢ :

من أي أقسام الكفر الأكبر ما يلي :

- أ- كفر إبليس.
- ب- كفر عبد الله بن أبي بن سلول.
- ج- كفر فرعون.

النفاق

ماذا سنتعلم ؟

- معنى النفاق
- أنواع النفاق والفرق بينها
- صفات أهل النفاق
- بعض صور النفاق الاعتقادي

تمهيد

قال ابن أبي مليكة رحمه الله: أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل.
يا ترى لماذا خاف أولئك الأخيار على أنفسهم من النفاق؟ وما النفاق وما صفات المنافقين؟ وما حكمه؟ وكيف نحذره؟

تعريف النفاق :

لغةً: مصدر نافق، يقال: نافق ينافق نفاقاً ومنافقة وهو مأخوذ من النافقاء: أحد مخارج اليربوع من جحره فإنه إذا طُلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه، وقيل: هو من النَّفَق وهو السَّرْب الذي يستتر فيه^(١).
شريعاً: إظهار الإسلام والخير وإبطان الكفر والشر.

سمى بذلك لأن المنافق يدخل من باب ويخرج من باب آخر. وعلى ذلك نَبه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢) أي الخارجون من الشرع.

(١) النهاية لابن الأثير (٩٨/٥) بمعنى.

(٢) الآية (٦٧) من سورة التوبة.

وجعل الله المنافقين شرّاً من الكافرين فقال: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾^(٢)؛ وقال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾^(٣)

أنواع النفاق :

النفاق نوعان:

● النوع الأول: النفاق الاعتقادي وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر. وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية وصاحبه في الدرك الأسفل من النار والعياذ بالله. صفات أهل النفاق الاعتقادي والتحذير منهم: وقد وصف الله المنافقين بصفات الشر كلها من الكفر، وعدم الإيمان، والاستهزاء بالدين وأهله، والسخرية منهم، والميل بالكلية إلى أعداء الدين لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام، وهؤلاء موجودون في كل زمان ولا سيما عند ما تظهر قوة الإسلام، ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل الكيد له ولأهله في الباطن، ولأجل أن يعيشوا مع المسلمين ويأمنوا على دمائهم وأموالهم، فيظهر المنافق أنه على الإسلام وهو في الباطن منسلخ من حقيقته. وقد هتك الله أستار هؤلاء المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن الكريم وجلّى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكر طوائف العالم الثلاث في أول سورة البقرة، المؤمنين والكفار والمنافقين، فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية، لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنهم على الإسلام وأهله. فإن بلية الإسلام بهم شديدة جداً، لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته ومولاته وهم أعداؤه في الحقيقة، يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح وهو في غاية الجهل والإفساد^(٤).

من صور النفاق الاعتقادي^(٥)

١- تكذيب الرسول ﷺ أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

(١) الآية (١٤٥) من سورة النساء.

(٢) الآية (١٤٢) من سورة النساء.

(٣) الآية (١٠) من سورة البقرة.

(٤) انظر مدارج السالكين ج ١ ص ٣٤٨، ٣٤٧.

(٥) انظر مجموعة التوحيد التجديدية ص (٩).

٢ - بغض الرسول ﷺ أو بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٢ - المسرة بذلة المسلمين ، وهوان الإسلام ، وكرهية انتصاره.

① النوع الثاني: النفاق العملي وهو النفاق الأصغر، وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب. وهذا لا يخرج من الملة . لكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق وإذا كثر صار منافقاً خالصاً والدليل عليه قوله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»^(١) فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع فقد اجتمع فيه الشر وخلصت فيه نعوت المنافقين، ومن كانت فيه واحدة منهن صار فيه خصلة من النفاق، فإنه قد يجتمع في العبد خصال خير وخصال شر وخصال إيمان وخصال كفر ونفاق ويستحق الثواب والعقاب بحسب ما قام به من موجبات ذلك، ومنه التكاسل عن الصلاة مع الجماعة في المسجد خاصة صلاة العشاء والفجر فإن ذلك من صفات المنافقين، قال تعالى:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)

وقال ﷺ: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا»^(٣) فالنفاق شرٌّ وخطيرٌ جدًّا وكان الصحابة رضي الله عنهم يتخوفون الوقوع فيه، قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه^(٤)، قال ابن حجر: ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى رضوان الله عليهم^(٥).

الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

١ - أن النفاق الأكبر يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة ولا يخلد صاحبه في النار.

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ج ١ ص ١٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال النفاق حديث رقم ٥٨ ص ٧٨.

(٢) سورة النساء الآية (١٤٢).

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه ٣/٣٧٠ وابن حبان في ٥/٤٥١ واللفظ له، وروى أوله البخاري معلقاً كتاب مواقيت الصلاة، باب ذكر العشاء والعمرة ومن رآه واسعاً قبل حديث ٥٦١.

(٤) رواه البخاري تعليقاً، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر. قبل حديث ٤٨.

(٥) فتح الباري ١/١١.

- ٢ - أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من مؤمن.
- ٣ - أن النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، والنفاق الأصغر اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

حكم من يبتلى بوسواس الشيطان وبوسواس الكفر التي يضيق بها صدره كما قال الصحابة رضي الله عنهم: يا

رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به فقال: « ذلك صريح الإيمان» وفي رواية: ما يتعاضم أن يتكلم به. قال: « الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة»^(١) أي حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهية العظيمة ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان^(٢)، وقال ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»^(٣).



نشاط (١)



استخرج صفات المنافقين من الآيات التالية:

الصفة	الآية
	١- قال تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ سورة التوبة: ٦٧.

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ناس إلى رسول الله ﷺ فسألوه إننا نجد في أنفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به، قال: (قد وجدتموه) قالوا: نعم، قال: (ذلك صريح الإيمان) كتاب الإيمان باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها حديث رقم ١٣٢ ص ١١٩ وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه، يعرض بالشبه، لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال: (الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة) كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة. وانظر المسند ج ٢ ص ١٤١، ٢٩٧، ١٥٦.

(٢) انظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية صفحة ٢٢٨.

(٣) رواه البخاري كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ح ٢٢٧٦.

الصفة	الآية
	٢- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (١١) سورة البقرة: ١١
	٣- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣) سورة البقرة: ١٣



نشاط (٢)



وجد النفاق في عصر النبي ﷺ وانتشر في هذا العصر بالتعاون مع مجموعتك وبالرجوع لكتب التفسير والحديث بين كيف واجه النبي ﷺ المنافقين .

مهارات حياتية



تكثر الإشاعات خاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، ولطالما اتخذ المنافقون في الماضي والحاضر من الإشاعة مطية ومن الكذب وسيلة لإضعاف تماسك المجتمع والتفريق بين الناس.

ومن الوسائل والمهارات المهمة في التعامل مع الإشاعات التثبت من النافل ومعرفة صحة المضمون وإدراك مدى تأثير الخبر المشاع على المجتمع.



إثرائية

قال ابن جرير الطبري

فكذلك صفة أهل النفاق: مُفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه، وتضييعهم فرائضه، وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته، وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والزيب، ويمظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله، إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً. فذلك إضداد المنافقين في أرض الله.

تفسير الطبري (١/ ٢٨٩)

مصادر



- جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
- مدارج السالكين لابن القيم
- تفسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة)
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز .
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

التقويم

س ١ : قارن بين الكفر والنفاق من حيث التعريف.

س ٢ : ما صفات أهل النفاق الاعتقادي؟ وما حكم من اتصف بتلك الصفات؟

س ٣ : أيهما أشد خطرًا على المسلمين الكفار أم المنافقون؟ ولماذا؟

س ٤ : لماذا خاف الصحابة من النفاق؟

س ٥ : ما الفرق بين النفاق الأصغر والنفاق الأكبر.

الردة



ماذا سنتعلم ؟

- معنى الردة لغة وشرعاً
- أقسام الردة
- أحكام الردة

تمهيد

جاء الإسلام وانتشرت الدعوة الإسلامية في كثير من أصقاع الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ولكن هذا لم يرق لأعداء الإسلام فصاروا يكيدون له ويمكرون، ومن ذلك المكر أنهم كانوا يدعون الناس بأن يؤمنوا أول النهار بالإسلام ويكفروا آخره كما أخبرنا الله عنهم في سورة آل عمران بهدف إرجاع المسلمين عن دينهم. فأنزل الله أحكاماً خاصة لمن يعمل هذا العمل من قول أو فعل وسمي مرتدّاً. فما الردة؟ وما أقسامها؟ ومتى يصبح المسلم مرتدّاً؟ وما حكم المرتد؟ هذا ما سنتعلمه في هذا الدرس بإذن الله.

تعريف الردة :

لغةً : الرجوع، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْتَدُوا عَلَىٰ أَذْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾^(١) أي : لا ترجعوا..
 شرعاً: الكفر بعد الإسلام. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا كَانَ مِن شَيْءٍ عَلَيْهِ إِذْ أَقَامَ إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُكَذِبُونَ﴾^(٢)

أقسام الردة:

الردة تحصل بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام، ونواقض الإسلام كثيرة ترجع إلى أربعة أقسام هي:
 ١- الردة بالقول : مثل سب الله تعالى أو رسوله ﷺ أو ملائكته أو أحد من رسله، أو ادعاء علم الغيب أو ادعاء النبوة أو تصديق من يدعيها، أو دعاء غير الله أو الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أو الاستعاذة به في ذلك.

(١) سورة المائدة الآية : ٢١

(٢) سورة البقرة الآية : ٢١٧

٢- الردة بالفعل : كالسجود للصنم والشجر والحجر والقبور والذبح لها، وإلقاء المصحف في المواطن القذرة وعمل السحر وتعلمه وتعليمه.

٣- الردة بالاعتقاد : كاعتقاد الشريك لله، أو أن الزنا والخمر والربا حلال، أو أن الخبز حرام أو أن الصلاة غير واجبة أو جواز الحكم بغير ما أنزل الله ونحو ذلك مما أجمع على حرمة أو حله أو وجوبه إجماعاً قطعياً.

٤- الردة بالشك : كمن شك في تحريم الشرك أو تحريم الزنا والخمر، أو في حل ما هو مجمع على حله كالخبز والماء أو شك في رسالة النبي ﷺ أو رسالة غيره من الأنبياء أو في صدقه أو في دين الإسلام أو في صلاحيته لهذا الزمان.

أحكام الردة:

للردة أحكام منها :

- ١- الحكم بالردة يُرجع فيه إلى الراسخين في العلم، وتبت فيه المحاكم الشرعية.
- ٢- تنفيذ حد الردة موكول إلى ولي الأمر.
- ٣- المرتد يستتاب من قبل الحاكم ، فإن تاب ورجع إلى الإسلام قبل منه ذلك وتُرك وإن أبى أن يتوب وجب على ولي الأمر قتله لقوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»^(١).
- ٤- يمنع من التصرف في ماله مدة استتابته فإن أسلم فهو له، وإلا صار فيئاً لبيت المال من حين قتله أو موته على الردة.
- ٥- يفرق بينه وبين زوجته المسلمة فإنها لا تحل له.
- ٦- ينقطع التوارث بينه وبين أقاربه فلا يرثهم ولا يرثونه.
- ٧- إذا مات أو قتل على رده فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وإنما يدفن في مقابر الكفار أو يوارى في التراب في أي مكان غير مقابر المسلمين.

(١) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب لا يعدب بعداب الله برقم ٣٠١٧، وكتاب استنابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة واستنابهم برقم ٦٩٢٢.



إثرائية

واجه الإسلام أناساً يدخلون فيه خداعاً ويخرجون منه ضراراً، فهل ينتظرون من دين هو بطبيعته عقيدة قلبية وشريعة اجتماعية أن يقابل هذه المسالك ببلادة؟ كلا، لقد أباح لليهود والنصارى أن يعيشوا إلى جواره في مجتمع واحد، لهم فيه ما للمسلمين وعليهم فيه ما على المسلمين، فلماذا يترك هؤلاء أو أولئك دينهم ويدخلون في الإسلام ثم يخرجون منه؟

وحرية الارتداد هنا معناها الوحيد إعطاء الآخرين حرية الإساءة إلى الإسلام وإهانة عقيدته والاحتياط على شريعته، فهل يقبل هذا منطق سليم؟ ...

إن الارتداد قلماً يكون أمراً قلبياً فحسب، ولو كان كذلك ما أحسَّ به أحد.

إن الارتداد في أغلب صورهِ ستارٌ نفسي للتمرد على العبادات والتقاليد والشرائع، بل على أساس الدولة نفسها وموقفها من خصومها الخارجيين، ولذلك كثيراً ما يرادف الارتداد جريمة الخيانة العظمى، وتكون مقاومته واجباً، وأية دولة لا تلام على موقفها الصارم من المرتدين يوم يكون موقفهم طعنة لوجودها.



نشاط (١)



يصنف كل طالب أحكام الردة كما في الجدول التالي :

أحكام الردة في الآخرة	أحكام الردة في الدنيا

نشاط (٢)

حرص كثير من أعداء الإسلام منذ أول الإسلام إلى هذا العصر على إخراج المسلم من الإسلام فما الدوافع إلى ذلك في نظرك وما الحلول المقترحة لمواجهةهم. (يمكن الاستفادة من مصادر التعلم المختلفة).

مصادر



- المغني لابن قدامة.
- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- الشرح الممتع على زاد المستنقع محمد بن صالح العثيمين.



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

مهارات حياتية



جاءت الفصوص محذرة من الاقتراب من المنافقين والمشككين في الدين والبعد عن مجالستهم صيانة للمعتقد وبعداً عن دائرة تأثيرهم ومن المهارات التي ينبغي التزود بها مهارة تحليل القيم والتوجهات السلبية المؤثرة على سلوك الأفراد وأقوالهم، والتي قد يزرعها المنافقون من خلال مقالاتهم وكتاباتهم عن الإسلام وتطبيق حدوده وشرائعه لينساق تحت تأثيرها من لا علم له بأساليبهم.

التقويم

هل الحكم بالردة على شخص معين جائز لكل أحد؟ أجب مع التعليل.

س ١

س ٢ : أكمل الشكل الآتي:



س ٣ : من الذي يتولى استتابة المرتد وقتله؟ ولماذا؟

التكفير

٥

ماذا سنتعلم ؟

- ما المراد بالتكفير
- أحوال الناس في الحكم عليهم
- خطورة التكفير لمن ليس عنده علم
- أنواع التكفير
- شروط التكفير
- موانع التكفير

تمهيد

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «وبالجملة فيجب على كل من نصَحَ نفسه أن لا يتكلم في مسألة التكفير إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله من أعظم أمور الدين، وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة» انظر الدرر السنية (٣٧٤/١٣)

فما المراد بالتكفير؟ وهل لكل أحد أن يكفر غيره؟ وهل هناك موانع للتكفير؟ وما الشروط؟ في هذا الدرس سنتعلم هذه الأمور وغيرها بإذن الله تعالى.

المراد بالتكفير: الحكم على شخص بأنه كافر

أحوال الناس في الحكم عليهم:

الإنسان، إما أن يكون كافراً أصلياً كاليهود والنصارى والوثنيين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (١)

فتكفير هؤلاء واجب بل إن من لم يكفرهم أو شك في كفرهم فهو كافر، لأنه مكذب لما جاء عن الله ورسوله في كفرهم.

(١) سورة البينة الآية ٦

وإما أن يكون مسلماً فهذا لا يجوز تكفيره إلا إذا توافرت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه الآتي ذكرها، والذي يحكم بذلك هم الراسخون في العلم.

● **خطورة تكفير المسلم:** تكفير المسلم أمر عظيم ولا يجوز الإقدام عليه إلا إذا توافرت الشروط وانتفت الموانع، قال تعالى: ﴿يَكْفُرُ الَّذِينَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١)

وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»^(٢). وعن أسامة بن زيد قال: «بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصَبَحْنَا الحرقَات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله فطعمته، فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أقال لا إله إلا الله وقتلته، قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يؤمئذ»^(٣)، فأجرى ﷺ أمرهم في الدنيا على الظاهر وهو ما أقروا به من الإسلام، فالأصل بقاء المسلم على إسلامه حتى يأتي ما ينقله عنه ببرهان شرعي صحيح، وقد ورد في السنة التشديد في تكفير المسلم لأخيه المسلم قال ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما»^(٤).

التكفير حق لله؛ فلا تكفر إلا من كفره الله ورسوله ﷺ وأهل السنة لا يكفرون من خالفهم وإن كان ذلك المخالف يكفرهم لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب غيره بمثله كمن كذب عليك ليس لك أن تكذب عليه، لأن الكذب حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله فلا تكفر إلا من كفره الله ورسوله ﷺ^(٥)، خلافاً لما عليه بعض الغلاة المعاصرين الذين سلكوا نهج الخوارج.

(١) سورة النساء الآية: ٩٤

(٢) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة) ١١/١، ومسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ٥١/١ ح ٣٦ كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) (رواه البخاري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى، (ومن أحيائها.....) ٣٥/٨، ومسلم كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قول لا إله إلا الله ٩٦/١ ح ١٥٨ واللفظ له، وانظر معنى الحديث في مجموع الفتاوى ٣/٢٨٤.

(٤) رواه البخاري كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ٩٦/٧ ح ٦١٠٣، ومسلم كتاب الإيمان، باب حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ٧٩/١ ح ٦٠، وحكم من قال ذلك؛ إن كان من قبلت له الكلمة مستحقاً لها فهو كافر، وإن كان غير مستحق لها وكان قائلها عالماً بأن أخاه لم يرتكب أمراً يخرج من الملة فأطلق عليه الكفر من غير عذر، بل عداً للإسلام وأهله فيكفر بقوله ذلك لأخيه، وإن كان أطلق عليه لسانه بالتكفير لمجرد عداوة أو هوى أو لمخالفة في المذهب كما يقع لكثير من الجهال فهذا من الخطأ البين وساحبه مخطئ. انظر: منهاج السنة النبوية ٤/٥٠٥ وفتح الباري ١٠/٤٦٦.

(٥) انظر الرد على البكري ص ٢٥٧-٢٥٨ والنظر القواعد المثلى لابن عثيمين ص ٨٧.

أنواع التكفير :

للتكفير أنواع ثلاثة: تكفير بالعموم، وتكفير أوصاف، وتكفير أشخاص، وبيان ذلك بما يلي:

أ- التكفير بالعموم: ومعناه تكفير المخالفين كلهم عالمهم وجاهلهم من قامت عليه الحجة ومن لم تتم. وهذه

طريقة أهل البدع وقد عصم الله أهل السنة منها^(١)

ب - تكفير أوصاف: وهذا كقول أهل العلم في كتب العقائد وفي باب الردة من كتب الفقه: من جعل بينه وبين

الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر، ومن سب الله أو رسوله ﷺ كفر، ومن كذب بالبعث كفر.

وإطلاق أهل العلم هذا يقصدون به أن هذا الفعل أو القول كفر يخرج من الملة. أما صاحبه فلا يكفرونه حتى

تتوافر فيه الشروط وتتضي عنه الموانع، فليس من لازم كون الفعل كفراً أن يكون كل من فعله كافراً.

ج- تكفير المعين: والمقصود به الحكم على الشخص الذي وقع في أمر يخرج من الملة بالكفر.

فأهل السنة والجماعة في ذلك وسط بين من يقول: لا تكفر أحداً من المسلمين ولو ارتكب ما ارتكب من نواقض

الإسلام.. وبين من يكفر المسلم بكل ذنب دون النظر إلى أن هذا الذنب مما يكفر به فاعله أم لا. ومذهب أهل

السنة أنهم لا يكفرون المعين إلا إذا توافرت فيه شروط التكفير وانتفت عنه موانعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن سبب عدم تكفير الإمام أحمد وغيره لمن قال بخلق القرآن بعينه: (إن التكفير له شروط

وموانع وقد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين

هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه)^(٢)

وقال في موضع آخر عن نفس المسألة (فالإمام أحمد ترحم عليهم واستغفر لهم لعلمه بأنه لم يتبين لهم أنهم

مكذبون للرسول ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطئوا وقلدوا من قال ذلك لهم.)^(٣)

شروط التكفير:

يشترط للتكفير شرطان:

أحدهما: أن يقوم الدليل من الكتاب أو السنة الثابتة على أن هذا القول أو الفعل مما يكفر به فاعله.

(١) انظر في نقد هذا القول مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٥٨/١٢.

(٢) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ٤٨٧/١٢-٤٨٩.

(٣) المسائل المعاصرة ص ١٢٦.

الثاني: انطباق الحكم على من فعل ذلك بحيث يكون عالماً بذلك قاصداً له مختاراً، فإن كان جاهلاً أو متأولاً أو مخطئاً أو مكرهاً^(١) فقد قام به مانع من موانع التكفير فلا يكفر على حسب التفصيل الآتي في موانع التكفير.

موانع التكفير



أ - الجهل : والجهل يكون مانعاً من موانع التكفير:

كمن كان حديث عهد بالإسلام أو من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان فأنكر شيئاً مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالصلاة أو تحريم شرب الخمر^(٢) وكذا من نشأ في بلاد يكثر فيها الشرك ولا يوجد من يعلمهم وينكر عليهم ما يقعون فيه من الشرك فلا يكفرون إلا بعد أن تقام عليهم الحجة قال شيخ الإسلام ابن تيمية: بعد أن ذكر بعض أنواع الشرك (... وإن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول مما يخالفه^(٣) وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (... وإذ كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالها لأجل جهلهم وعدم من ينبههم)^(٤)

ب - الخطأ:

بأن يعمل عملاً أو يعتقد اعتقاداً أو يقول قولاً مخالفاً للإسلام من غير قصد، كمن حكم بغير ما أنزل الله مخطئاً وهو يريد أن يحكم بما أنزل الله أو أنكر شيئاً من الدين ظاناً أنه ليس منه والدليل قوله ﷺ: « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»^(٥). وكما في قصة

(١) انظر: مجموع فتاوي ورسائل الشيخ محمد بن عثمان ١٦/٣-١٧.

(٢) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ١١/١٠٧ و١١٠/٧٤ و١١٩/٣٥ و١٦٥.

(٣) الرد على البكري ص ٣٧.

(٤) فتاوي ومسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١١. ضمن مؤلفات الشيخ القسم الثالث.

(٥) رواه البخاري كتاب الاعتصام بالسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ١٥٧/٨، ومسلم كتاب الأفضلية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ١٣٤٢/٣ ح ١٧١٦.

الرجل الذي أضل راحلته في أرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)^(٢).

ج - التأويل: وهو صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه إلى ما يخالفه وهو قسمان: القسم الأول: قسم يعذر صاحبه بتأويله، وهو ما كان مبنياً على شبهة، مثل أن يكون له وجه من لغة العرب، كمن تأول شيئاً من صفات الله تعالى. وكان تأويله مبنياً على شبهة.

والقسم الثاني: تأويل لا يعذر أصحابه كتأويلات الباطنية، كقولهم عن الحج إنه قصد إمامهم، والصوم حفظ أسرارهم، والفلاسفة ونحوهم ممن حقيقة أمرهم تكذيب للدين جملةً وتفصيلاً أو تكذيب لأصل لا يقوم الدين إلا به، كتأويل الفرائض والأحكام بما يخرجها عن حقيقتها وظاهرها. فهذا كفر مخرج عن الإسلام.

د - الإكراه: من أجبر على الكفر كأن يُضرب أو يُعذب على أن يرتد عن دينه أو يسب الإسلام... أو هُدد بالقتل والمُهَدَّدُ قادر على فعل ما هُدِّد به، فكفر ظاهراً مع اطمئنان قلبه بالإيمان فهذا معذور ولا يكفر بفعله ذلك، قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)

● كيفية قيام الحجة :

لا يحكم على معين بالكفر إلا بعد إقامة الحجة عليه وإصراره على الكفر الذي وقع منه، وإقامة الحجة تختلف من شخص إلى آخر ومن حال إلى حال ويكون ذلك : ببلوغ الحجة للمعين وثبوتها، وتمكنه من معرفتها وكل ذلك لا يتم إلا بوجود مَنْ يُحسن إقامة الحجة من العلماء الراسخين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (... وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها: قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق،

(١) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها ح ٢٧١٧.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٦٦/١٢ وانظر ١٨٠/١٢ و٥٢٣-٥٢٤.

(٣) سورة النحل الآية، ١٠٦.

وقد تكون عنده ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون عرضت له شبهات يعذر الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر له خطأه كائناً ما كان (١).

مصطلحات

الباطنية: فرقة ضالة تتحلل الإسلام وقد خلطت بين التصوف والفلسفة، وسميت بذلك لأنها تزعم أن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً، ويقصدون بالظاهر الشرائع التي جاءت بها الأنبياء عمومًا ونبيينا محمد ﷺ على وجه الخصوص ويقصدون بالباطن تأويلاتهم الباطنية وتحريفهم لمعاني النصوص الشرعية على ما يوافق ضلالاتهم.

إثرائية

قال ابن عبد البر رحمه الله: (فالقرآن والسنة ينهيان عن تفسير المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت يجمع من المسلمين ثم أذنب ذنباً أو تأول تأويلاً فاختلقوا بعد في خروجه من الإسلام لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر أو سنة ثابتة لا معارض لها وقد اتفق أهل السنة والجماعة وهم أهل الفقه والأثر على أن أحداً لا يخرج ذنبه وإن عظم من الإسلام وخالفهم أهل البدع فالواجب في النظر أن لا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة) (١).

قال الشوكاني رحمه الله :

اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم (أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما (من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه) أي رجع وفي لفظ في الصحيح (فقد كفر أحدهما) ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَيْكُنْ مِّنْ شَرِّحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشر لا سيما مع الجهل بمخالفاتها لطريقة الإسلام ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر ولا اعتبار بلفظ تلفظ به المسلم يدل على الكفر وهو لا يعتقد معناه (٢).

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢٢/١٧.

(٢) السيل الجرار - (ج ٤ / ص ٥٧٨).

نشاط (١)

يقسم المعلم الطلاب إلى مجموعتين الأولى تتناقش حول أضرار التكفير وخطورته والمجموعة الثانية تتناقش في علاج ظاهرة التكفير، ويمكن الاستفادة من موقع الإسلام وموقع منظمة المؤتمر الإسلامي رابط www.oic-oci.org

نشاط (٢)

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ وَمَنْ زَمَى مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»^(١)
استنتج من الحديث السابق ثلاث فوائد:

- ١-
- ٢-
- ٣-

نشاط (٣)

ظاهرة التكفير بدأت مع ظهور الخوارج زمن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالرجوع للمصادر التاريخية لخص حادثة خروج الخوارج وكيف واجههم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مهارات حياتية

من المهارات الحياتية المتعلقة بالتعامل مع الآخرين مهارة الرفض ومن صور تطبيقها عدم الانسياق مع الآراء والدعاوى بدون برهان كقبول آراء تفرق المجتمع وتقوضه بتكفير أفرادهم بأعيانهم أو تكفيراً مطلقاً وذلك من خلال مواقع على الشبكة أو من خلال جلسات ، هالفطن يحذر مثل هذه المواقع والأشخاص ويعمل عقله ولا ينساق لأفكارهم.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب (٦١٠٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، (٧٣)

مصادر



- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية.
- الرد على البكري شيخ الإسلام ابن تيمية.
- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- مجموع فتاوي ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين.

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١ : من تعدى على شخص فكفره فهل للمعتدى عليه أن يقابله بالمثل فيكفره؟ أجب مع التعليل.

س ٢ : اعقد مقارنة بين التكفير المطلق وتكفير المعين.

س ٣ : اذكر حكم تكفير المعين فيما يلي مع بيان السبب:

التعليل	حكم تكفير المعين.	النص
		جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> في قصة الرجل الذي أسرف على نفسه وأوصى بنيه أنه إذا مات أن يحرقوه ويسحقوه ويذروا نصفه في البر ونصفه في البحر وقال: «والله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً ما عذب به أحد.»

التعليل	حكم تكفير المعين.	النص
		إذا اعتقد المسلم أو فعل أو قال أمرًا مخرجًا من الملة، وكان عنده شبهة تأويل في ذلك، وهو ممن يمكن وجود هذه الشبهة لديه، وكانت في مسألة يُحتملُ التأويل فيها.
		إذا قال المسلم أو فعل أمرًا مكفرًا مخرجًا من الملة وهو في ذلك مكرهاً على قتل أو ضرب يؤدي إلى إتلاف نفس أو نحوه.

أقوال وأفعال تنافي التوحيد
أو تنقصه

مدة التنفيذ



عدد الأسابيع

٤

قال تعالى:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾

أهداف الوحدة



- يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن ،
- يبين خطورة ادعاء علم الغيب.
- يحذر من إتيان السحرة والكهنة والعرافين.
- يبين أحكام الرقى والتماثيم.
- يبيّن أن التماثيل والنصب والقرايين وتعظيم القبور من وسائل الشرك.
- يبين أن التشريع حق لله.
- يبين خطورة الحكم بغير ما أنزل الله.

موضوعات الوحدة



- الدرس الأول: ادعاء علم الغيب
- الدرس الثاني: السحر
- الدرس الثالث : الرُقَى والتماثيم
- الدرس الرابع : تعظيم التماثيل والنُصُب التذكارية
- الدرس الخامس: ادعاء حق التشريع والتحليل والتحريم
- الدرس السادس: الحكم بغير ما أنزل الله
- الدرس السابع: التوسل

ادعاء علم الغيب

١

ماذا سنتعلم ؟

- ما المراد بالغيب
- ما حكم ادعاء علم الغيب
- التنجيم وأنواعه
- حكم التنجيم
- معنى الكهانة.
- بعض صور الكهانة.
- حكم الكهانة وإتيان الكهان.

تمهيد

حاول بعض الناس معرفة علم الغيب وادعاءه بسبب بعدهم عن الوحي وأثار الانبياء وقد زاد ذلك في هذا الزمن بعد أن أصبح التواصل في هذا العصر بين الناس كثيرًا وسهلاً من خلال الشبكة العنكبوتية أو مواقع التواصل الاجتماعي أو القنوات الفضائية أو السفر للسياحة أو الدراسة مما يمر على المسلم أشياء جديدة عليه قد تروج عليه باسم استطلاع أو استشراف المستقبل أو معرفة حظك أو قدرك أو غير ذلك من المسميات وقد يجهل بعض المسلمين أن ذلك من ادعاء علم الغيب! فلنعرض لذلك بالتفصيل في هذا الدرس.

ما المراد بالغيب:

المراد بالغيب: ما غاب عن الناس مما اختص الله بعلمه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٦٥) (١)

فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، وقد يطلع رسله على ما شاء من غيبه لحكمة ومصلحة، قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبَ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٦٦) ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٦٧) (٢) أي لا يطلع الله أحدًا على شيء من الغيب إلا من شاء من ملائكته ورسله .

(١) التمل: ٦٥

(٢) الجن: ٢٦-٢٧

حكم ادعاء الغيب :

من ادعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل غير من استثناء الله من رسله فهو كاذب كافر.

صور من ادعاء علم الغيب :



• أولاً التنجيم :

تعريفه:

لغة: مأخوذة من النجم مفرد النجوم المعروفة في السماء.

اصطلاحاً: يختلف التعريف بحسب النوع، وللتنجيم نوعان علم تأثير وعلم تسيير.

• النوع الأول: علم التأثير

تعريفه: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية.

يعني أن المنجم يربط ما يقع في الأرض بالنجوم بحركاتها وطلوعها وغروبها واقترانها وتفرقها.

وهذا النوع تحته قسمان:

١- أن يستدل بحركات النجوم وتنقلاتها على ما يحدث في المستقبل من الحوادث ويقع من الانتصار في

الحروب أو الهزيمة، ومن السعد أو النحس، والحياة أو الموت والمرض أو الشفاء وغير ذلك.

٢- ومنه ما يفعله من يكتب حروف (أبا جاد) ويجعل لكل حرفٍ منها قدرًا من العدد معلومًا، ويجري على ذلك

أسماء الأدميين والأزمنة والأمكنة ويجمع جمعًا معروفًا عنده وي طرحًا خاصًا ويثبت إثباتًا خاصًا

وينسبه إلى الأبراج الاثني عشر المعروفة عند أهل الحساب ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس

وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان.

أمثلة على التنجيم:

أن يقال: من تزوج في نجم كذا وكذا حصل له كذا وكذا، ومن سافر في نجم كذا حصل له كذا، ومن ولد في نجم كذا وكذا حصل له كذا من المحبوبات أو المكروهات.
ومن الأمثلة المعاصرة ما ينشر في بعض الصحف وفي الشبكة العنكبوتية من الخزعبلات حول الأبراج وما يجري فيها من الحظوظ المزعومة... ونشر ذلك محرم وترويج للتنجيم.
حكمه:

هذا النوع بقسميه فيه ادعاء لعلم الغيب وادعاء علم الغيب كفر أكبر قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١) فالنجوم مسخرة مخلوقة ليس لها من الأمر شيء ولا تدل على نحوس ولا سعود ولا موت ولا حياة، ومن ادعى علم الغيب أو صدق من يدعيه فهو مشرك كافر، لأنه يدعي مشاركة الله فيما هو من خصائصه.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»^(٢) ومعنى الحديث: أن من تعلم شيئاً من علم التنجيم فقد تعلم شيئاً من علم السحر، وكلما زاد في تعلمه فقد زاد في إيغاله في تعلم السحر، لأنهما من باب واحد فهما يشتركان في دعوى علم الغيب في كلاهما ويشتركان في الاستعانة بالشياطين لمعرفة الغيب.

• النوع الثاني: علم التسيير: وهو الاستدلال بالشمس والقمر والكواكب على القبلة والأوقات والجهات ومواسم الزراعة، فهذا النوع لا بأس به، بل كثير منه نافع قد حث عليه الشارع، إذا كان وسيلة إلى معرفة أوقات العبادات، أو إلى الاهتداء به في الجهات، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكُمَّ وَيَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾^(٤)

(١) سورة الأنعام الآية ٥٩

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب النظر في النجوم برقم (٢٩٠٥) وابن ماجه لإي كتب الأدب، باب تعلم النجوم برقم (٢٧٢٦)

(٣) سورة النحل الآية ١٦ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٩٧ .



نشاط (١)



انتشر في بعض وسائل الإعلام عرض وبت برامج للمنجمين وما يعرف بالأبراج. بالتعاون مع أفراد مجموعتك اكتب موضوعاً حول التنجيم مبيناً سبب انتشاره في وسائل الإعلام، وما تفسيرك لموافقة خبر المنجم للواقع أحياناً، وما موقف المسلم حيال هذه البرامج المنتشرة.



نشاط (٢)



يكلف المعلم طلابه بجمع بعض المقالات في الصحف أو المواقع على الشبكة العالمية التي تتنبأ بالمستقبل عن طريق التنجيم ، ثم يبينون مخالفتها للعقيدة.



نشاط (٣)



أمامك مجموعة من المواقف بين هل تعد من التنجيم مع ذكر السبب.

الموقف	الحكم	السبب
رأى النجم في السماء فقال الوقت وقت زراعة الحبوب.		
سأل عن مولده في أي برج فأخبره بأنه سيصبح ثرياً.		
أخبر بدخول موسم الأمطار عند رؤيته لنجم الوسمي		
رأى النجوم فأخبر الناس باتجاه الطريق		

● ثانياً الكهانة :

تعريف الكهانة

الكهانة هي: الإخبار عما يكون في المستقبل مأخوذة من التكهن، وهو التخصص.
والكاهن: هو الذي يدعي معرفة ذلك.

صور الكهانة

للكهانة صور كثيرة منها:

١- الروحية الحديثة أو تحضير الأرواح: يقول أصحابها بأنهم يحضرون الأرواح ويستدعون الموتى لاستفتائهم في مشكلات الغيب والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس والإرشاد على المجرمين والكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل.^(١)

و تحضير الأرواح خرافة ودجل وهو من أنواع الكهانة، وهذه الروح التي يدعي إحضارها ما هي إلا شيطان من الشياطين يتكلم معه ويجيبه.

٢- الخط على الرمل أو الكتابة على الرمل ويكون ذلك بعمل نقط وأشكال خاصة متعلقة بعدد الكواكب وأشكالها والعناصر الخمسة^(٢) ثم تفسير ذلك بما يزعمون من السعود والنحوس وغيرها.

٣- ومن الصور الحديثة للخط على الرمل العلاج بما يسمى بخط الزمن وذلك بأن يخط الكاهن الذي يزعم أنه طبيب خطأ وهمياً على الأرض أو الجدار ويطلب من الشخص المعالج أن يتخيل في هذا الخط ماضيه وحاضره ومستقبله حتى يغيب في اللاوعي . ويعتمد أصحاب هذه الممارسة على مبادئ التنجيم، فيزعمون أن لكل شخص نجماً خاصاً، ومن خلال التأمل والتخيل والتنبؤ في بعض الأحيان يتولد إحساس عميق في معرفة الشخص ذاته وعندها يكتشف خط الزمن الخاص به ويراه ويتصل من خلاله بالكون ويصل إلى معرفة ما يريده من المعارف الماضية أو ما سيحدث له في المستقبل.
وهذه كله من الكهانة فلا يعلم أحد ما يكسب غداً ولا يعلم الغيب إلا الله.

(١) ينظر الروحية الحديثة دعوة هدامة د. محمد محمد حسين، وأصول الإيمان بالغيب د. فوز بنت عبداللطيف الكردي ص ١٩٧-١٩٨ والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة من أعدد الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ٢٥١-٢٥٤

(٢) وهي الأرض والخشب والنار والماء والمعدن.



هذه بعض أنواع الكهانة واعلم أن أصناف الكهانة كثيرة جدا وجامعها الذي يجمعها: أن الكاهن يستخدم وسيلة ظاهرة عنده ليقنع السائل بأنه وصل إليه العلم عن طريق أمور ظاهرة كالخط، أو عن طريق الفنجان، أو عن طريق الكف، أو عن طريق النظر في البندول، ونحو ذلك، وإنما يأتيه العلم عن طريق الجن، وهو يظهر هذه الأشياء حتى يحصل على المقصود كي يصدق الناس أنه لا يستخدم الجن.

حكم الكهانة:

الكهانة كفر؛ لأن فيهما ادعاء علم الغيب، والله سبحانه وتعالى هو المتفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركته في شيء من ذلك بكهانة أو نحوها أو صدق من يدعي ذلك فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه، والكهانة لا تخلو من الشرك فهي شرك في الربوبية من حيث ادعاء مشاركة الله في علمه، وشرك في الألوهية من حيث التقرب إلى غير الله بشيء من العبادة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم».

حكم إتيان الكاهن:

إتيان الكاهن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يأتي الكاهن أو يتصل به فيسأله ويصدق به بما يخبر من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله؛ فهذا كفر بالله؛ لأنه صدقه في دعواه علم الغيب وقد قال صلى الله عليه وسلم: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل

على محمد ﷺ^(١)

القسم الثاني : أن يأتي الكاهن أو يتصل به فيسأله من غير أن يصدقه ، فهذا محرم وعقوبة فاعله أنه لا تقبل له صلاة أربعين يوماً لقوله ﷺ: « من أتى كاهناً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»^(٢).

القسم الثالث : أن يأتي إلى الكاهن أو يتصل به فيسأله ويتبين من أمره ليكشف حاله وخطره للناس وليظهر أنما يعمله كهانة وتمويه وتضليلاً؛ فهذا لا بأس به لمن كان من أهل العلم^(٣).

مصادر

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣٥ .
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب .
- القول السديد في مقاصد التوحيد عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- أصول الإيمان بالغيب وأشاره د فوز بنت عبداللطيف بن كامل كردي .

روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة) .
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

مهارات حياتية

استشراف المستقبل بدراسة الواقع وربطه بالمتن التي وضعها الله تعالى في الكون لا تعد من ادعاء الغيب بل هي مهارة من مهارات الحياة يبني عليها اتخاذ قرارات تخدم الناس وتنفعهم في مصالحهم الدينية والدنيوية فالناجر يدرس السوق قبل تأمين البضاعة حتى يترجح لديه الأقبال والطلب عليها والصانع يدرس حاجات الناس لما يصنع كي لا تنكس منتجاته ويذهب جهده سدى والمزارع يدرس المواسم ليؤزر وهكذا لبقية الناس فكل بحاجة لهذه المهارة ولكن يبقى أن المستقبل لا يمكن الجزم به وإنما هي توقعات غالبية مبنية على مقدمات ودراسات صحيحة.

(١) رواه أحمد ج ٢ ص ١٢٩ والحاكم ج ١ ص ٨ وصححه على شرطهما ؛ وقال الذهبي ؛ إسناده قوي .

(٢) رواه مسلم كتاب ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ١٧٥١/٤ ح ٢٢٢٠ .

(٣) انظر مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١٨٤/٢ .

التقويم

- س١ : استدل على اختصاص الله تعالى بعلم الغيب .
- س٢ : ما المراد بالتنجيم ؟
- س٣ : ما الفرق بين علم التأثير وعلم التيسير في التنجيم ؟
- س٤ : يندرج تحت علم التأثير نوعان ، ما هما ؟ مع التمثيل .
- س٥ : ذكر الله سبحانه فوائده أخرى لخلق النجوم بالرجوع إلى سورة الصافات استخرج هذه الفوائد .
- س٦ : بيّن ما يدخل تحت ادعاء علم الغيب من الصور التالية:
أ- تحديد قيام الساعة.
ب- تحديد وقت هبوب الرياح الموسمية.
ج- الإخبار عن طفل بأنه سيكون له شأن إذا صار كبيراً.
د- تحديد وقت مجيء الطيور المهاجرة لمن يريد صيدها.
هـ- من يقول لتاجر ستخسر إذا تاجرت في الشهر القادم.
- س٧ : هل الكهانة من الشرك؟ وضح ذلك بالتفصيل .
- س٨ : طالب علم يريد أن يذهب إلى كاهن فيسأله ليختبره ويبين حقيقته . فما حكم عمله مع التعليل ؟

السحر

٢

ماذا سنتعلم ؟

- معنى السحر لغة وشرعاً
- حكم السحر والساحر
- خطورة السحر وعلاقته بالشرك
- حكم اتيان السحرة
- الواجب علينا تجاه السحر والسحرة.

تمهيد

عندما يقع الضرر على الإنسان فإنه يبحث عن يخلصه من هذا الضرر؛ فإن كان إيمانه قويا لجأ إلى الله وإن كان ضعيفا لجأ إلى غيره، ومن أقوى الأسلحة التي تمنع وصول الضرر على الإنسان بإذن الله تعالى التعلق بالله دائماً . فما السحر؟ وما خطورته على البشرية؟ وما واجبنا تجاهه؟ هذا ما سنتناوله في هذا الدرس بمشيئة الله.

تعريف السحر

السحر لغة :

ما خفي أمره ولطف سببه ، وسمي سحراً لأنه يحصل بأمور خفية لا تدرك بالآبصار شرعا : عزائم وعقد ينفث فيها ورقى وكلام يتكلم به وأدوية وتدخينات وله حقيقة ، ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، وتأثيره لا يكون إلا بإذن الله وتقديره.



حكم السحر والساحر :

السحر نوعان :

- النوع الأول: وهو الذي يكون بواسطة الشياطين يعبدهم ويتقرب إليهم ليسلطهم على المسحور وهذا شرك ومرتكبه يقتل ردة.
- النوع الثاني: سحر الشعوذة والدجل - بما دون الشرك - ويكون بواسطة الأدوية، والأخلاق، والعزائم، والتدخينات، ونحوها ليؤثر بها على المسحور وهذا فسق يعزر مرتكبه بما يكف شره ولو بقتله، ويوقع العقوبة على مرتكب النوعين ولي الأمر أو من ينوبه.

خطر السحر والسحرة على الناس:

السحرة يعبثون بعقائد الناس؛ فهم يظهرون بمظهر الأطباء والمداوين للمرضى فيأمرونهم بأمر شرعية كالذبح لغير الله؛ كأن يطلبوا منهم أن يذبحوا خروفاً صفته كذا وكذا في مكان معين أو أن يترك التسمية عليه أو نحو ذلك، أو يكتبوا لهم الطلاسم الشركية والتعاويذ الشيطانية بصفة حروز يعلقونها في رقابهم أو يضعونها في صناديقهم أو في بيوتهم. وبعضهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات كمن يدخل في النار ولا تؤثر فيه^(١)، أو يضرب نفسه بالسلاح، أو يضع نفسه تحت عجلات السيارة ولا تؤثر به، أو غير ذلك من الشعوذات التي هي في حقيقتها سحر من عمل الشيطان يجري على أيدي هؤلاء للفتنة. أو هي أمور تخيلية لا حقيقة لها؛ بل هي حيل خفية يتعاطونها أمام الأنظار كعمل سحرة فرعون بالحبال والعصي. وقد تساهل بعض الناس في شأن السحر والساحر وربما عدّوا ذلك فناً من الفنون التي يفتخرون بها ويمنحون أصحابها الجوائز والتشجيع، وقيمون النوادي والمسابقات للسحرة ويحضرها آلاف المتفرجين والمشجعين، وهذا من الجهل بالدين.

علاقة السحر بالشرك :

السحر داخل في الشرك من ناحيتين:

(١) بسبب ما يضعه على جلده من مواد، انظر لمعرفة ذلك مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية لسحرة البطحائية مجموع الفتاوى ١١/١٦٥-١٦٦

الناحية الأولى : ما فيه من استخدام الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه من طاعتهم وصرف شيء من العبادة لهم ليقوموا بخدمة الساحر، فالسحر من تعليم الشياطين قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّ مَا شَرُّوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (١)

الناحية الثانية : ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في ذلك، وهذا كفر وضلال قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٢)

حكم إتيان السحرة والاتصال بهم :

يحرم إتيان السحرة سواء أكان ذلك لفعل سحر أم خَلِّه، كما يحرم تعلم السحر وتعليمه والاطلاع على كتبه ورسائله، ويحرم الاتصال بالسحرة ومشاهدة أعمالهم عبر القنوات الفضائية أو الشبكات العنكبوتية أو غيرها.

الواجب علينا تجاه السحر والسحرة :

١. الحذر من السحر بجميع أنواعه، لخطورته على العقيدة والمجتمع .
٢. تجنب إتيان السحرة أو الاتصال بهم والحذر منه.
٣. تحذير المسلمين من السحر والسحرة.
٤. مناصحة من يذهب للسحرة .
٥. عند العلم بوجود السحرة يجب تبليغ الجهات المسؤولة عنهم لمنعهم من مزاوله أعمالهم ومعاقتهم.

(١) سورة البقرة الآية ١٠٢

(٢) سورة النمل الآية ٦٥



نشاط (١)



قم بزيارة موقع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر الشبكة العنكبوتية وتحدث عن جهود مراكز الهيئة والعاملين فيها في مكافحة السحر والشعوذة (<https://www.pv.gov.sa/Pages/HomePage.aspx>)



نشاط (٢)



يقسم المعلم طلابه إلى ثلاث مجموعات ويكلفهم بما يأتي :

المجموعة الأولى : تذكر بعض الآيات الواردة في السحر .

المجموعة الثانية : تذكر بعض الأحاديث الواردة في السحر .

المجموعة الثالثة : تذكر بعض وسائل علاج السحر .



إثرائية

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مناظرته للسحرة البطائحية الأحمدية (الرفاعية) : قال : (يعني شيخ البطائحية ورفع صوته : نحن لنا أحوال وكذا وكذا ، وادعى الأحوال الخارقة كالتنار وغيرها واختصاصهم بها ، وأنهم يستحقون تسليم الحال إليهم لأجلها ، قال شيخ الإسلام : فقلت ورفعت صوتي و غضبت : أنا أخاطب كل أحمدي من مشرق الأرض إلى مغربها أي شيء فعلوه في النار فأنا أصنع مثل ما تصنعون ومن احترق فهو مغلوب ، وربما قلت : فعله لعنة الله ، ولكن بعد أن تغسل جسمنا بالخل والماء الحار فسألني الأمراء والناس عن ذلك فقلت : لأن لهم حيلة في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع وقشر التنارنج وحجر المطلق فضج الناس بذلك ، فأخذ يظهر القدرة فقال : أنا وأنت تلف في بارية بعد أن تطلي جسمنا بالكبريت ، فقلت : فقم وأخذت أكرر عليه بالقيام إلى ذلك ، فمد يديه يظهر خلع القميص ، فقلت : لا ، حتى تغسل بالماء الحار والخل فأظهر الوهم على عاداتهم فقال : من كان يحب الأمير فليحضر خشباً ، أو قال : حزمة حطب فقلت : هذا تطويل وتشريق للجمع ولا يحصل به مقصود ، بل فتدبل يوقد وأدخل أصبعي وأصبعك فيه بعد الغسل ومن احترقت أصبعه فعليه لعنة الله أو قلت فهو مغلوب ، فلما قلت ذلك تغير وذل .

(مجموع الفتاوى ١١ / ٤٦٥ ، ٤٦٦)

مهارات حياتية



تعد مهارة التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها والادعاءات والمزاعم الباطلة إحدى مهارات التفكير الناقد وما يفعله السحرة من قلب الحقائق ودعاوى باطلة تستلزم أن يكون المرء ذا هطنة وانتباه وعرض ما يفعله الساحر على الحجج والبراهين ولا ينخدع بظواهر الأمور خاصة مع كثرة خروج السحرة الكهنة والعرافين في القنوات ووسائل التواصل الاجتماعي.

مصادر



- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣٥ .
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب .
- القول السديد في مقاصد التوحيد عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة) .
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- موقع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

التقويم

س ١ : السحر من الأعمال الخبيثة و الأفعال السيئة التي تصل بصاحبها إلى الكفر لِمَا يشتمل عليه من الشُّرك بالله والاستعانة بالشياطين .

استدل على ذلك من سورة الشعراء من الآية (٢٠٨-٢٢٨) ، ومن سورة البقرة من الآية (٩٩-١٠٥) .

س ٢ : ضع إشارة (صح) أمام ما تراه مناسباً من الإجابات التالية:

- مشاهدة من يقوم ببعض الألعاب السحرية.
- لا مانع من مشاهدتها مطلقاً. (.....)

- فيها تخييل وتلبيس على أعين الحاضرين وهذا الفعل من الشيطان و يدخل ضمن سحر التخييل (.....)
- لا مانع من مشاهدتها لمن يعرف حقيقتها وأنها مجرد ألعاب لا واقع لها.(.....)

هل للسحر حقيقة ؟ استدل على ما تقول مما درستہ.

س٣ :

ما سبب تعلق السحرة بالشياطين؟

س٤ :

رجل مريض أشار عليه شخص بالذهاب إلى السحرة، فما نصيحتك لكل منهما؟

س٥ :

ما علاقة السحر بالشرك؟

س٦ :

الرُّقى والتَّمَائِم

٣

ماذا سنتعلم ؟

- معنى الرقية وأنوعها
- شروط الرقية وكيفيةها
- معنى التميمة وأنواعها
- حكم التمائيم

تمهيد

مرض سعد فزاره جيرانه فقال خالد لأولاده لو ذهبتم بأبيكم لراق يرقيه بالقران، فقال زيد لو علقتم عليه تميمة لما مرض فقال فهد لا يجوز تعليق التمائيم، فما الرقى وما التمائيم؟ وما حكمهما؟ هذا ما سنعرفه في هذا الدرس.

أولاً الرقى:

تعريف الرقية:

الرُّقى : جمع رقية؛ وهي : التعويذات التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمي والصرع وغير ذلك من الآفات ويسمونها العزائم،

أنواع الرقية:

- النوع الأول: ما لم يخل من الشرك وهي الرقية التي يستعان فيها بغير الله من دعاء غير الله أو الاستغاثة والاستعاذة بغير الله ، كالرقى بأسماء الشياطين أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين فهذا دعاء لغير الله وهو شرك أكبر .
- النوع الثاني: ما كان خالياً من الشرك بأن يقرأ على المريض شيء من القرآن أو يعوذ بأسماء الله وصفاته فهذا مباح لأن النبي ﷺ قد رقى وأمر بالرقى وأجازها .

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : كنا نرقي في الجاهلية فقلنا : يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال : «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»^(١).

شروط الرقية الشرعية :

قال ابن حجر : وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

- ١- أن تكون بكلام الله أو بأسماء الله وصفاته أو بالأدعية النبوية.
- ٢- أن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه، وأما إن كان بغير اللسان العربي أو بما لا يعرف معناه فيخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يعلم عنه، فهذا النوع من الرقى ممنوع سداً للذريعة.
- ٣- أن يعتقد أن الرقى لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى^(٢).

كيفيتها :

أن يقرأ وينفث على المريض مباشرة، أو يقرأ في ماء أو زيت ونحوهما فيستعمله المريض كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها : «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض : باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا^(٣) يشفي سقيمنا بإذن ربنا»^(٤).

ثانياً التمانم :

تعريفها : التمانم : هي جمع تميمة وهي : ما يجعل لدفع العين ونحوها.



(١) رواه مسلم كتاب السلام باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك حديث ٢٢٠٠ ص ١٧٢٧

(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٥ .

(٣) ومما يجب مراعاته أن لا يكون الرافي مصاباً بمرض مُعد.

(٤) رواه البخاري ، كتاب الطب ، باب رقية النبي ﷺ ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العين والتملة والحمة والنفث حديث ٢١٩٤ ص ١٧٢٤ ، ومعنى

الحديث: أنه يأخذ من ريقه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع أو العليل، ويقول هذا في حال المسح .

أنواع التماثم :

التماثم نوعان :

● النوع الأول: ما كان من القرآن بأن يكتب آيات من القرآن أو من أسماء الله وصفاته أو أدعية مشروعة

وتعلق للاستشفاء بها، فهذا النوع قد اختلف العلماء في حكم تعليقه على قولين :

القول الأول : الجواز وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو ظاهر ما روي عن عائشة رضي الله عنها وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد بن حنبل في رواية عنه، وحملوا الحديث الوارد في المنع على تعليق التماثم التي فيها شرك.

القول الثاني : المنع من ذلك وهو قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر رضي الله عنهما وابن عكيم وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون^(١)، واحتجوا بقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فقد أشرك»^(٢) وهذا هو الراجح لوجوه ثلاثة :

الأول : عموم النهي ولا مخصص للعموم .

الثاني : سد الذريعة فإنها تؤدي إلى تعليق ما ليس مباحاً.

الثالث : أنه إذا علق شيئاً من القرآن فقد يمتنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك ولا سيما إذا كان من الصبيان^(٣).

● النوع الثاني:

التماثم من غير القرآن كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والخرق وأسماء الشياطين والجن والطلاسم فهذا محرم قطعاً وهو من الشرك، لأنه تعلق بغير الله سبحانه وأسمائه وصفاته وآياته لقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فقد أشرك»^(٤)،

فإن اعتقد متخذها أنها تؤثر بذاتها أو اشتملت على تقرب إلى الشياطين أو غيرهم فهي شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب غير مؤثر بذاته، والتأثير بتقدير الله فهي شرك أصغر من كبائر الذنوب، وفي الحديث: «من تعلق شيئاً وكل إليه»^(٥)

أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله والتجأ إليه وفوض أمره إليه كفاه وقرب إليه كل بعيد ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره من المخلوقين والتماثم والأدوية والقبور وكله الله إلى ذلك الذي لا يغني

(١) وهو رأي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء انظر فتاوى اللجنة ١/٦٥ و ٢١١

(٢) رواه أحمد ١٥٤/٤ والطبراني في مسند الشاميين ١/١٤٦

(٣) انظر فتح المجيد ص ١٣٦ .

(٤) رواه أحمد ١٥٤/٤ والطبراني في مسند الشاميين ١/١٤٦

(٥) رواه أحمد ج ٤ ص ٢١٠، ٢١١، والترمذي ٢٠٧٢ والحاكم ج ٤ ص ٢١٦ .

عنه شيئاً ولا يملك له ضرراً ولا نفعاً فخير عقيدته وانقطعت صلته بربه وخذله الله .
والواجب على المسلم أن يعلق قلبه بالله وحده، ويجتنب الأسباب الواهية للشفاء كلبس الخيط والحلقة، والرقى
والتمايم الشركية، فإنها لا تنفعه بل تضره.

تحصين المسلم نفسه من الشرور والآفات :

على المسلم أن يحصن نفسه من الشرور والآفات بالأذكار الواردة التي تنفع من قولها بصدق، وإخلاص،
وقوة توكل و يقين، ومن ذلك :

- ١ - صلاة الفجر في جماعة قال ﷺ : « من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله . . الحديث »^(١)
- ٢ - قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاثاً في الصباح والمساء .
- ٣ - قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء .
- ٤ - قراءة خواتيم سورة البقرة في المساء .
- ٥ - قول : « باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم »^(٢) ثلاثاً في الصباح والمساء .
- ٦ - قول : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق »^(٣) ثلاثاً في المساء

نشاط (١)

باستخدام الحاسب الآلي، صمم عرضاً لبعض صور أنواع التمايم التي تستخدم لدفع العين ونحوها.

نشاط (٢)

يعمد بعض الناس إذا أصابه مرض إلى البحث عن يرقيه ، ويفعل عن رقيه نفسه ، ناقش مع زملائك
أسباب ذلك ووسائل علاجه . مع ذكر بعض الشواهد من السنة على مشروعية رقية الإنسان لنفسه .

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ح٦٥٧ .

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٣٨٨) وقال: حديث حسن صحيح غريب. ورواه ابن ماجه برقم (٣٨٦٩)

(٣) رواه مسلم برقم (٢٧٠٨) .

مهارات حياتية



إن حسن التعامل مع الحزن والقلق يعد من المهارات الحياتية المهمة والتي يجب على كل أنسان أن يربى نفسه عليها ويجعلها تعناد خوض المواقف دون أن يؤثر عليه الحزن والقلق وتعد الرقية الشرعية وتحسين النفس بالأذكار والأدعية والرضا بالقضاء عوامل مهمة لتجنب الوقوع ضحية للأمراض النفسية التي يسببها الخوف والحزن والقلق.

مصادر



- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٥ .
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
- القول السديد في مقاصد التوحيد عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة المعقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة) .
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س١:

بيِّن حكم الرقى التالية مع التعليل :

- أ - الرقى بالأدعية مما لم يرد في الكتاب والسنة وليس فيه محذور.
- ب - الرقى بما لا يعرف معناه .
- ج - الرقية في زيت أو ماء بكلام فيه توسل بغير الله.

س٢:

رأيت رجلاً يعلق تميمة فكيف تقنعه بإزالتها؟

س٣:

هل يجوز تعليق التماثيل التي تحوي شيئاً من القرآن أو أسماء لله الحسنی وصفاته؟ أجب بالتفصيل.

تعظيم التماثيل والنصب التذكارية

٤

ماذا سنتعلم ؟

- معنى التماثيل
- حكم تصوير ذوات الأرواح
- حكم التصوير
- أقسام التصوير

تمهيد

حبائل الشيطان التي يوقع بها بني آدم كثيرة وهو حريص على إخراجهم من التوحيد إلى الشرك كما حصل منه في العهد القديم حيث كان في قوم نوح رجال صالحون، فلما ماتوا حزن عليهم قومهم، فأوحى إليهم الشيطان: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبد حتى انتهى ذلك الجيل. فما التماثيل؟ ومتى تكون محرمة ومتى تكون جائزة؟ وهل التصوير يوصل إلى التعظيم؟ هذا ما سنعرفه في هذا الدرس بمشيئة الله.



تعظيم الله

معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

- النوع الأول: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه وأوسع، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء، والعظمة.

● النوع الثاني: من معاني عظمته تعالى أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته.

تعظيم التماثيل والنصب التذكارية:

التماثيل جمع تمثال، وهو الصورة المجسمة على شكل إنسان أو حيوان أو غيرها مما فيه روح ويكون غالباً مماثلاً للمنحوت في الحجم.

والنصب التذكارية: تماثيل يقيمونها في الميادين ونحوها لإحياء ذكرى زعيم أو معظم.

والتماثيل قد تصنع لذكرى وقد تصنع لتعبد وسنتكلم عن سبب صنعها وحكم ذلك فنقول:

لما ضعف تعظيم الله عند بعض الناس وأغراهم الشيطان بتعظيم غير الله كما وقع ذلك من قوم نوح وضعوا تماثيل لصالحيتهم ثم عظموها وعبدوها فكان هذا مبدأ الشرك وسببه نحت التماثيل للأشخاص الذين يعظمونهم ثم غلو بهم حتى عبدوهم من دون الله، وذلك أنه كان في قوم نوح رجال صالحون فلما ماتوا حزن عليهم قومهم فأوحى إليهم الشيطان أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت^(١)، ولما بعث الله نوحاً ﷺ ينهى عن هذا الشرك الذي حصل بسبب تلك الصور التي نصبت امتنع قومه من قبول دعوته وأصروا على عبادة تلك الصور المنصوبة التي تحولت إلى أوثان، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾^(٢) وهذه أسماء الرجال الذين صورت تلك الصور على أشكالهم إحياء لذكرياتهم وتعظيماً لهم.

فانظر إلى ما آل إليه الأمر بسبب هذه الأنصاب التذكارية من الشرك بالله ومعاندة رسله، مما سبب إهلاكهم بالطوفان ومقتهم عند الله وعند خلقه، فأول شرك حدث في الأرض كان بسبب نصب الصور، وسواء كان هذا النصب للصورة والتماثيل في المجالس أو الميادين أو الحدائق ونحوها، فإنه محرم شرعاً؛ لأنه وسيلة إلى الشرك وفساد العقيدة.

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة نوح ج ٦ ص ٧٣

(٢) نوح، ٢٣

حكم التصوير :

ينقسم التصوير من ناحية الحكم الشرعي إلى عدة أقسام :

- ١ - الصور المجسمة والتمائيل والنصب التذكارية ونحوها وكذا تصوير ذوات الأرواح برسمها باليد على ورق أو قماش أو جدار فهذه محرمة؛ لقول النبي ﷺ : «أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون»^(١) ولقوله ﷺ : «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون فيقال لهم أحيوا ما خلقتم»^(٢).
- ٢- تصوير مالا روح فيه مثل تصوير المناظر الجميلة والأشجار والسيارات والمباني ونحو ذلك فهذا مباح قال ابن عباس رضي الله عنهما : «فإن كنت لابد فاعلاً فاصنع الشجر ومالا نفس له»^(٣).
- ومثله تصوير أجزاء من ذوات الأرواح غير الوجه، كاليد والرجل ونحوهما سواء كان بالنحت أو الرسم أو غير ذلك أو الصورة التي قطع رأسها أو طمس فلم تظهر معالمه
- ٣- تصوير ذوات الأرواح بآلات التصوير المختلفة فهذا فيه خلاف بين العلماء المعاصرين على قولين :
 - أ - الجواز لأنها ليست بتصوير ولا تدخل في التصوير المحرم لأن التصوير فعل المصور وهذا المصور لم يصورها في الحقيقة وإنما التقطها بالآلة^(٤).
 - ب - التحريم لعموم الأدلة الواردة في النهي عن التصوير إلا ما تدعو إليه الحاجة لحفظ الأمن وضبط الحقوق ونحو ذلك مثل : البطاقة الشخصية ورخصة القيادة وجواز السفر ونحو ذلك.

الحكمة من النهي عن التصوير :

للهي عن التصوير حكم منها:

- ١- ما فيه من إساءة الأدب مع الله تعالى، بما فيه من المضاهاة والمشابهة لخلق الله، ولهذا جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً»^(٥)

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير برقم (٥٩٥٤) ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة برقم (٢١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره ليه للرجال والنساء، برقم (٢١٠٥).

(٣) رواه البخاري كتاب البيوع، باب بيع التصاوير ح ٢٢٢٥، ومسلم كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ح ٢١١٠ واللفظ له.

(٤) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين ٢/٣٢٥.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) برقم (٧٥٥٩) ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة برقم (٢١١١) واللفظ له .

٢- أنه ذريعة للشرك بالله تعالى، فإن الشيطان يزين للناس عبادة الصور، ولهذا كان أول شرك وقع في بني آدم بسبب الصور كما وقع من قوم نوح عليه السلام حيث صوروا رجال صالحين، فلما قل العلم وسوس إليهم الشيطان أن يعبدوها فعبدوها من دون الله .

٣- أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، فمن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»^(١)

عقوبة المصورين

دلت الأدلة الشرعية على عدة عقوبات للمصورين يوم القيامة وهي :

١- أنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أشدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ»^(٢).

٢- أن الله يخلق يوم القيامة بعدد كل صورة صورها نفساً يعذب بها المصور في النار فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ»^(٣)

٣- أن المصور يكلف يوم القيامة أن ينفخ فيما صوره الروح وليس بقادر على ذلك ولكنه تعذيب له وتعجز عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»^(٤)

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب التصاوير برقم (٥٩١٩) ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة برقم (٢١٠٦) واللفظ له .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير برقم (٥٩٥٤) ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة برقم (٢١١٠)

(٤) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ برقم (٥٩٦٢) ومسلم في كتاب اللباس والزينة باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة برقم (٢١١٠)



إثرائية

قال الأزهري: قال شمرُ فيما فرأت بخطه أصل الأوثان عند العرب كلُّ تمثالٍ من خشبٍ أو حجارةٍ أو ذهبٍ أو فضةٍ أو نحاسٍ أو نحوها، وكانت العربُ تنصبها وتعبدها وكانت النصارى نصبَت الصليبَ وهو كالتمثالِ تُعظمه وتعبده، ولذلك سُمِّىَ الأعشى وثناً؛ وقالَ تَطُوفُ العُصاةُ بأبوابه... كطُوفِ النصارى ببيتِ الوثنِ
أراد بالوثنِ الصليبَ. قال: وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لِي: أَلَيْ هَذَا الْوَتْنُ عِنْدَكَ؛ أَرَادَ بِهِ الصَّلِيبَ، كَمَا سَمَّاهُ الْأَعْشَى وَثْنًا.
لسان العرب (١٣/ ٤٤٣)



نشاط (١)



قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبي الهيثج الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؛ أن لا تدعَ صورةً إلا طمسَتها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته». .
بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمهمتين. فكر في العلاقة بينهما:



نشاط (٢)



رأيت شخصاً يقوم برسم ذوات الأرواح فأنكرت عليه فاحتج بما يلي:

- أنا لا أقصد تصوير ما يعبده الناس من دون الله.
- الإسلام لا يحارب الفن والإبداع.

فكيف ترد عليه؟

مهارات حياتية



من مهارات التفكير القدرة على إيجاد البدائل وقد تنتشر بعض المحرمات أو المشبهات التي قد يظن الإنسان أن الناس لا يمكنهم الاستغناء عنها ولكن بإعمال هذه المهارة تستطيع الأذهان أن توجد بدائل مناسبة من غير محظور وهذا ما حصل في بدائل الرسومات والصور الثابتة لذوات الأرواح.

مصادر



- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
- القول السديد في مقاصد التوحيد عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١ :

- بيِّن حكم ما يأتي مع التعليل :
- أ - رسم الحيوانات عن طريق النحت.
 - ب - وضع النصب التذكارية.
 - ج - رسم الجبال والأشجار.

س ٢ :

ما الحكمة من النهي عن التصوير.

س ٣ : ما علة إباحة التصوير في مثل بطاقة الأحوال ورخصة القيادة؟

س ٣

س ٤ : اذكر مثالين يباح فيهما التصوير غير ما ذكر في الدرس.

س ٤

س ٥ : استنتج عقوبة المصورين من الحديث الآتي:

س ٥

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتَعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ» (١)

(١) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة برفم (٢١١٠)

ادعاء حق التشريع والتحليل والتحريم

٥

ماذا سنتعلم ؟

- التشريع حق لله.
- حكم قبول غير شرع الله.
- حكم الأنظمة الحديثة.

تمهيد

عندما يقوم رجل بصناعة سيارة تمشي على البر ويأتي آخر ويريد إدخالها في البحر يقال له أن صانعها ما أراد بها هذا، فقد وضع فيها أنظمة وآلات لا تناسب البحر، والله سبحانه هو من خلق الخلق ورزقهم ووضع لهم النظام الدقيق الذي يسرون عليه في هذه الدنيا فإذا جاء شخص وأراد غير ذلك ماذا نقول له؟ فما التشريع الذي أوجب الله علينا اتباعه؟ وما حكم من يتبع غير شرع الله؟

تشريع الأحكام التي يسير عليها العباد في عباداتهم ومعاملاتهم وسائر شؤونهم التي تفصل النزاع بينهم وتتهي الخصومات حق لله تعالى رب الناس وخالق الخلق، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٤) (١).

وهو الذي يعلم ما يصلح عباده فيشرعه لهم، فيحكم ربوبيته لهم يشرع لهم، ويحكم عبوديتهم له يتقبلون أحكامه، والمصلحة في ذلك عائدة إليهم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَنْزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩) (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١٠) (٣).

(١) الآية (٥٤) من سورة الأعراف

(٢) الآية (٥٩) من سورة النساء

(٣) الآية (١٠) من سورة الشورى

وكذلك التحليل والتحريم حق لله تعالى لا يجوز لأحد أن يشاركه فيه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَ بِهِمْ لِجَعَلُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾﴾^(١).

فجعل سبحانه وتعالى طاعة الشياطين وأوليائهم في تحليل ما حرم الله شركاً به سبحانه.

فيجب على المسلم أن يحذر من التساهل في إطلاق التحليل والتحريم بغير علم ودليل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴿١٣﴾﴾^(٢).

قال تعالى في التحذير من القول بلا علم في دين الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلْيَمٌ وَالْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾﴾^(٣). واستنكر سبحانه أن يتخذ العباد مشرعاً غيره فقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾^(٤).

حكم قبول تشريع غير تشريع الله :

ومعناه: انشراح صدره ورضاه بتشريع غير تشريع الله.

لا يحل للمسلم أن يقبل تشريعاً يعارض تشريع الله عز وجل عالمياً بذلك، فمن قبل تشريعاً غير تشريع الله عالمياً بذلك مختاراً له غير مكره أو مضطر إليه فقد أشرك بالله تعالى، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ یَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾^(٥). ولا يجوز لمسلم أن يطبع أحداً في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله لقوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٦). ولما سمع عدی بن حاتم رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية قال عدی: إنهم لم يعبدوهم، فقال رسول الله ﷺ: «بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال وأحلّوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم»^(٧).

(١) الآية (١٢١) من سورة الأنعام

(٢) الآية (١١٦) من سورة التحل

(٣) الآية (٣٣) من سورة الأعراف .

(٤) الآية (٢١) من سورة الشورى .

(٥) الآية (٥٠) من سورة المائدة

(٦) الآية (٢١) من سورة التوبة .

(٧) رواه الترمذي ٢٧٨/٥ ح ٣٠٩٥ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وهؤلاء الذين اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً، حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله يكونون على وجهين :

أحدهما : أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر وقد جعله الله ورسوله شركاً وإن لم يكونوا يُصَلُّونَ لهم ويسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قال الله ورسوله مشركاً مثل هؤلاء.

والثاني : أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتاً، لكنهم أطاعوهم في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصٍ، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : «إنما الطاعة في المعروف» وقال ﷺ : «على المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية». وقال ﷺ : «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وقال ﷺ : «من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه»^(١).

وأما الأنظمة التي يستنها ولاة الأمر وليس فيها مخالفة لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مما يقصد بها تنظيم أمور الرعية بما يجلب لهم المصالح أو يدفع عنهم المفسد ويحفظ حقوقهم، فليس هذا من المنهي عنه شرعاً، ولا تدخل في تشريع ما لم يأذن به الله، بل هي من واجبات ولي الأمر في رعاية مصالح الرعية ويلزم الرعية السمع والطاعة في ذلك وتمتد مخالفته معصية.

إثرائية

قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: "الإشراك بالله في حكمه، والإشراك به في عبادته كلها بمعنى واحد، لا فرق بينهما البتة، فالذي يتبع نظاماً غير نظام الله، وتشريعاً غير تشريع الله، كالذي يعبد الصنم ويسجد للوثن، ولا فرق بينهما البتة بوجه من الوجوه، فهما واحد، وكلاهما مشرك بالله. انظر (أضواء البيان للشنقيطي ١٦٢/٧) وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: وَخُضوعُ النَّاسِ وَرِضْوَانُهُمْ لِحُكْمِ رَبِّهِمْ خُضُوعٌ وَرِضْوَانٌ لِحُكْمِ مَنْ خَلَقَهُمْ تَعَالَى لِيَعْبُدُوهُ فَكَمَا لَا يَسْجُدُ الْخَلْقُ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَا يَعْبُدُونَ إِلَّا إِيَّاهُ وَلَا يَعْبُدُونَ الْمَخْلُوقَ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ لَا يَرْضَخُوا وَلَا يَخْضَعُوا أَوْ يَنْقَادُوا إِلَّا لِلْحُكْمِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ الْحَمِيدِ، الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ. اهـ وقال رحمه الله: "لو قال من حكّم القانون أنا أعتقد أنه باطل فهذا لا أثر له، بل هو عزلٌ للشرع، كما لو قال أحد: أنا أعبد الأوثان وأعتقد أنها باطلة، فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٨٩/٦ .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧٠-٧١ .

نشاط (١)

يتحاور المعلم مع طلابه بعد تقسيمهم إلى مجموعتين :
المجموعة الأولى : تُعدّد مفاصد التشريعات الوضعية المخالفة لشرع الله من قبل البشر.
المجموعة الثانية : تُعدّد فوائد التشريع الإلهي.

نشاط (٢)

اختر الإجابة الصحيحة لكل مما يلي:
(شرك، ليس بشرك)

الحكم الشرعي	المثال
	قبول تشريعاً غير تشريع الله مكرهاً أو مضطراً أو جاهلاً.
	طاعة غير الله في المعصية مع الاعتقاد أن الله حرمها.
	قبول تشريع يعارض تشريع الله عالماً مختاراً غير مضطراً.

مهارات حياتية

مهارة التنظيم من المهارات المهمة للحياة سواء كانت للمعلومات أو التنظيم الشخصي للأدوات والأعمال أو تنظيم الوقت وغير ذلك ومن صور التنظيم ما يصدر من ولي الأمر من وسائل وسياسات وهياكل تنظيمية تيسر على الناس إقامة الحياة الكريمة التي يحصل الناس فيها على حقوقهم بيسر وسهولة.

مصادر



- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
- القول السديد في مقاصد التوحيد عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي.



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام -العقيدة) .
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١ : من الذي يستحق أن يشرع الأحكام؟ وما الدليل على ذلك؟

س ٢ : اذكر حكم من أطاع شخصاً في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله بالتفصيل.

س ٣ : ما حكم طاعة ولاية الأمر فيما يضعونه من الأنظمة لرعاية مصالح الرعية؟

س ٤ : ما حكم الالتزام بأنظمة المرور؟ ولماذا؟ وهل يعد المخالف لها عاصياً؟ علّل لذلك.

الحكم بغير ما أنزل الله

ماذا سنتعلم ؟

- من مقتضى الإيمان الحكم بما أنزل الله
- حكم التحاكم لغير حكم الله
- حكم من حكم بغير ما أنزل الله

تمهيد

قال تعالى ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ من تدبر هذه الآية علم يقينا بدقة التشريع الإسلامي وأنه شامل لكل مناحي الحياة فهو ممن خلق الخلق وعلم ما ينفعهم وما يضرهم. فما حكم من تحاكم إلى غير شرع الخالق؟ وما حكم من حكم بغير شرع الخالق؟ ومتى يكون الحكم بغير شرع الله كضراً أكبر ومتى يكون كضراً أصغر؟

من مقتضى الإيمان بالله تعالى وعبادته الخضوع لحكمه والرضا بشرعه والرجوع إلى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عند الاختلاف في الأقوال وفي الأفعال وفي الخصومات وفي الدماء والأموال وسائر الحقوق؛ فإن الله هو الحكم، وإليه الحكم فيجب على الحكام أن يحكموا بما أنزل الله، قال الله تعالى في حق الولاة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (١).

ويجب على الرعية أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٢).

فلا بد من الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه فيما تنازع فيه الناس ولا يقبل منه إلا ما دل عليه الكتاب والسنة من غير تعصب لرأي أو مذهب أو شخص.

(١) الآية (٥٨) من سورة النساء.

(٢) الآية (٥٩) من سورة النساء.

التحاكم إلى غير ما أنزل الله ينافي الإيمان

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ .
إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ .

فنفى سبحانه نفيًا مؤكداً بالقسم الإيمان عن لم يتحاكم إلى الرسول ﷺ ويرضى بحكمه ويسلم له .

المتحاكم إلى غير شرع الله له ثلاث حالات :

الأولى : أن يستحل المتحاكم إلى غير شرع الله فهذا كفر أكبر مخرج من الملة .
الثانية : أن يعتقد وجوب المتحاكم إلى شرع الله عز وجل، لكنه تحاكم إلى غيره لهوى كمن يتحاكم لغير شرع الله مصانعة لأحد أو لمصلحة يطلبها مع إقراره أنه ارتكب معصية يستحق معها العقوبة فهذا ينافي الإيمان الواجب ولكنه لا ينفي الإيمان بالكلية عنه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾^(١) . الآية : (فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن، وأما من كان ملتزماً بحكم الله ورسوله باطنياً وظاهراً ولكن عصى واتبع هواه فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة)^(٢) .

الثالثة : من تحاكم إلى غير شرع الله مُكراً أو مضطراً كمن يضطر إلى ذلك لاستخراج حقه أو دفع الظلم عنه بالمتحاكم إلى القوانين الوضعية في البلاد التي تحكّمها، فهذا لا يكفر.
ولا بد من الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه في جميع الأمور في المرافعات والخصومات وفي سائر الحقوق المالية وغيرها لا في الأحوال الشخصية^(٣) فقط كما هي الحال في بعض الدول.

(١) الآية (٦٠) من سورة النساء

(٢) الآية (٦٥) من سورة النساء

(٣) الآية (٦٥) من سورة النساء .

(٤) منهاج السنة النبوية (١٣١/٥) .

(٥) الأحوال الشخصية مثل : الزواج والطلاق والميراث.

حكم من حكم بغير ما أنزل الله

الحكم بغير ما أنزل الله نوعان :

● النوع الأول: يكون الحكم بغير ما أنزل الله كضراً مخرجاً من الملة، كأن يعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه أو يعتقد أن غيره من القوانين والنظم الوضعية أحسن منه وأنه لا يصلح لهذا الزمان، أو أن تطبيق بعض الحدود فيه قسوة ووحشية، أو يحكم بغير ما أنزل الله حكماً شاملاً.

● النوع الثاني: يكون الحكم بغير ما أنزل الله كضراً غير مخرج من الملة إذا اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه لكنه عدل عنه في بعض ما يحكم به لهوى في نفسه فهذا عاصٍ ويسمى كافرأ كافرأ أصغر.



إثرائية

من ثمرات الحكم بما أنزل الله حفظ الأصول الخمسة التي يقوم عليها أمن المجتمع:

إن المصالح التي يحميها الإسلام بتقرير نظام العقوبات حين الاعتداء عليها ترجع إلى أصول خمسة وصيانتها تعتبر أساسية في المجتمع، وهي تتمثل فيما يلي:

أ- حفظ الدين، من حيث حرية العقيدة وصور المقدسات وتعظيم حرمان الله فإنها من تقوى القلوب.

ب- حفظ النفس البشرية، من حيث حقها في الحياة وصور الكرامة والحريات الشخصية والفكرية، وأنه لا يجوز قتل النفس بغير حق، وأنه من قتلها فكأنما قتل الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: ٣٣).

ج- حفظ العرض، وذلك بمنع وقوع جرائم الزنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٣) (الإسراء: ٣٢).

د- حفظ المال: يمنع الإسلام الاعتداء على المال الشخصي للأفراد والمال العام سواء بالمسرفة أو النصب أو الاستيلاء على ممتلكات الغير، أو أن يأكل الناس أموالهم بينهم بالباطل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٨).

هـ- حفظ العقل: تعمل الشريعة الإسلامية على حفظ العقل من أن يصاب بسوء وعملت على وقايتها بالابتعاد عن الخمر وكل ما يفسد العقل^(١).

ومن يعتدي على هذه الأصول الخمسة التي قصد الشارع الحكيم حمايتها والحفاظ عليها حق عليه العقاب، وبتطبيق نظام العقوبات تصان الحياة الإنسانية ويحافظ على أمن وسلامة واستقرار المجتمع.

(١) انظر الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، دار الكتب العلمية، ص ٢٤، وانظر المدخل الفقهي العام إلى الحقوق المدنية، مخلص الزرقا ص ٦٤.

مهارات حياتية



من المهارات الحياتية مهارة اتخاذ القرارات وعملية اتخاذ القرارات وإن كانت شخصية إلا أنها لا بد أن تتضبط بالشرع وأن تكون جميع القرارات تبعاً له، فليس للإنسان الحرية المطلقة كما تنادي بها المذاهب الليبرالية، فالإنسان مخلوق لله عبد له يجب عليه الرجوع لحكم الله والرضا به وإن خالف هواه ورغباته.

نشاط (١)



بالرجوع إلى كتاب «أضواء البيان» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي قم بقراءة ما كتبه في تفسيره للآيات ٤٤-٤٦ من سورة المائدة، ثم لخص ما قرأته.

نشاط (٢)



استنتج حكم من يحكم بغير ما أنزل الله من الآيات التالية:

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة المائدة آية: ٤٤)
- قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة المائدة: ٤٥)
- قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة المائدة: ٤٧)

مصادر



- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبدالرحمن بن حسن
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لمليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب .
- القول السديد في مقاصد التوحيد عبد الرحمن بن ناصر السعدي
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي.

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة)-وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام -العقيدة).
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

س ١ : قارن بين المتحاكم إلى شرع الله والمتحاكم إلى غير شرع الله مختاراً .

س ٢ : بيّن حكم ما يلي مع التعليل :

- أ - من يتحاكم إلى القوانين الوضعية لأنه لا يوجد في بلده إلا من يحكم بالقانون .
- ب - من تحاكم إلى القوانين الوضعية لأجل تحقيق مكسب مادي مع علمه واعترافه بخطئهِ .
- ج - من أجبر على التحاكم إلى غير شرع الله .
- د - من حكم بغير ما أنزل الله في قضية خاصة .

س ٣ : هل الحكم بالقوانين الوضعية من العدل ؟ أجب مع الدليل والتعليل.

التوسل

٧

ماذا سنتعلم ؟

- معنى التوسل لغة وشرعاً
- أقسام التوسل
- حكم التوسل إلى الله بذوات المخلوقات
- حكم التوسل بحق المخلوق

تمهيد

تحقيق الأمنيات وتنفيذ الكربات أمنية كل أحد من البشر بلا استثناء والله عز وجل يملك كل شيء ويقدر على كل شيء؛ ومن تعلق بالله كفاه؛ ولكن الشيطان بمكره وخداعه حرف كثيراً من الناس وجعلهم يتعلقون بغير الله في طلب الحاجات . فهل كل توسل بغير الله ممنوع؟ وما الطريقة الصحيحة للتوسل ؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله تعالى.

تعريف التوسل :

لغة:

هو التقرب إلى الشيء والتوصل إليه، والوسيلة القربة، قال تعالى :

﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(١).

شرعاً:

التقرب إلى الله سبحانه بكل أمر مشروع .

أقسام التوسل :

التوسل قسمان :

(١) سورة المائدة الآية (٣٥).

● القسم الأول: توسل مشروع وهو أنواع:

النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته: على الوجه الذي أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨٠)؛ كان يقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تغفر لي.

النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة التي قام بها المتوسل، كما قال تعالى عن أهل الإيمان: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١١٣)؛ ومثل قول القائل: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك أن تغفر لي، أو اللهم إني أسألك بصلاتي أو ببيري لوالدي أن تفرج كربتي. وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فَسَدَّتْ عَلَيْهِم بَابَ الْغَارِ فلم يستطيعوا الخروج فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم (٢).

النوع الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء كما كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله لهم، ولما توفي صاروا يطلبون من عمه العباس رضي الله عنه فيدعو لهم (١).

النوع الرابع: التوسل إلى الله بتوحيده، كما توسل يونس عليه السلام فقال الله حكاية عنه: ﴿فَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَنْتَ سُبْحٰنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّٰلِمِينَ﴾ (٨٧)؛ (٥)

النوع الخامس: التوسل إلى الله بإظهار الضعف والحاجة والافتقار والذل إلى الله، كما قال الله عز وجل حكاية عن أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ (٨٢)؛ (١)

النوع السادس: التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنوب، كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦)؛ (٧)

(١) سورة الأعراف الآية (١٨٠).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٩٣).

(٣) هو مضمون حديث رواه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي ٣/٣٧ ح ٢٢١٥، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ح ٢٧٤٢ ص ٢٠٩٩.

(٤) رواه البخاري كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا هبطوا ح ١٠١٠.

(٥) سورة الأنبياء الآية ٨٧.

(٦) سورة الأنبياء الآية ٨٢.

(٧) سورة القصص الآية ١٦.

وقال تعالى حكاية عن آدم وزوجته:

﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّآ تَتَفَرَّرْ لَنَا وَتَرَحَّمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣) (١)

◎ القسم الثاني: توسل ممنوع:

تعريفه شرعاً: التقرب إلى الله تعالى بما لم يشرعه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، كالتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بذوات المخلوقين أو حقهم. وتفصيل ذلك كما يلي:

١ - التوسل إلى الله بذوات المخلوقات:

حكّمه: بدعة ولا يجوز؛ لعدم ورود ما يدل على ذلك، والتوسل عبادة والعبادة متوقفة على الدليل الشرعي فالتوسل بذات المخلوق لا يجوز، ومثاله: اللهم إني أسألك بفلان أن تغفر لي.

٢ - التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بجاه غيره:

حكّمه: بدعة ولا يجوز؛ لأنه عبادة والعبادات لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح ولم يثبت شيء من ذلك، ولم يفعله أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا السلف الصالح.

وأما الحديث الذي فيه: «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم» فهو حديث مكذوب ولم يروه أهل العلم بالحديث (٢)، وإذا كان هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو أشرف الخلق فغيره من باب أولى.

٣ - التوسل بحق المخلوق:

المراد به: هو أن يدعو الله بحق مخلوق؛ كأن يقول اللهم إني أسألك بحق فلان أو بحق الكعبة أن تغفر لي.

حكّمه: بدعة، ولا يجوز لأمرين:

الأول: أن الله سبحانه لا يجب عليه حق لأحد، وإنما هو الذي يتفضل سبحانه على المخلوق بذلك، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) (١) فكون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق فضل وإنعام، وليس هو استحقاق مقابلة ومقايضة، كما يستحق المخلوق على المخلوق.

(١) سورة الأعراف الآية ٢٣

(٢) الجاه: القدر والمنزلة.

(٣) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/٣١٩.

(٤) سورة الروم الآية (١٧)

الثاني: أن هذا الحق الذي تفضل الله به على عبده هو حق خاص بصاحبه لا علاقة لغيره به: فإذا توسل به غير مستحقه كان متوسلاً بأمر لا علاقة له به وهذا لا يجديه شيئاً.

وأما الحديث الذي فيه: « أسألك بحق السائلين » فهو حديث ضعيف لم يثبت فلا يحتج به^(١)، وما كان كذلك فإنه لا يحتج به في هذه المسألة المهمة من أمور العقيدة، ثم إن هذا الحديث ليس فيه توسل بحق شخص معين وإنما فيه التوسل بحق السائلين عموماً وحق السائلين الإجابة كما وعدهم الله بذلك، فهو توسل إليه بوعده الصادق لا بحق المخلوق، وهذا السائل من جملة السائلين، فالتوسل راجع إلى توسل الشخص بعمله الصالح لا بعمل غيره، وهذا داخل في التوسل المشروع كما سبق .

نشاط (١)

من أنواع التوسل المشروع: التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، أورد ثلاثة أمثلة أخرى من التوسل بالأعمال الصالحة غير ما ذكر.

نشاط (٢)

قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ لأهل السنة تفسير لهذه الآية يوافق التوحيد ولأهل البدع تفسير يؤدي إلى الشرك بالرجوع لكتب التفسير بين التفسير الصحيح للآية.

مهارات حياتية

من مهارات التفكير الناقد مهارة تحديد درجة قوة الادعاء والبرهان وهذه المهارة يحتاجها كل من نظر في أدلة وحجج المبتدعة ومن أمثلة ذلك حججهم في جواز التوسل بجاء النبي ﷺ فالحديث الذي يدل على ذلك مكذوب والتوسل بجاءه ﷺ لم يثبت فعله من النبي ﷺ ولم يفعله أصحابه رضي الله عنهم مما يدل على تهافت أدلة من قال بذلك.

(١) لأن في إسناده عطية العوفي وهو ضعيف

مصادر



- قاعدة جلييلة هي التوسل والوسيلة شيخ الإسلام ابن تيمية.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبدالرحمن بن حسن.
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الواهب .



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام -العقيدة).
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم



س ١ : عرف التوسل لغة وشرعا .

س ٢ : عدد أنواع التوسل المشروع.

س ٣ : أكمل العبارة التالية:

التوسل الممنوع هو: التقرب إلى الله تعالى، كالتوسل

التوسل بحق المخلوق: هو أن يدعو الله كأن يقول:

وحكمه:

ما يجب اعتقاده في الرسول
وأهل بيته وصحابته

مدة التنفيذ

عدد الأسابيع

٢

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾

أهداف الوحدة



يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- يبين حقوق الرسول ﷺ.
- يؤدي حقوق الرسول ﷺ .
- يحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه وآل بيته رضي الله عنهم.
- يعظم منزلة الصحابة رضوان الله عليهم وآل بيت النبي رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان.
- يبين حقوق الصحابة رضوان الله عليهم وآل بيت النبي ﷺ ووجوب محبتهم والدفاع عنهم.
- يحذر من سب صحابة النبي ﷺ أو أحد منهم.
- يوقر علماء الإسلام وأئمة الهدى من غير غلو فيهم.

موضوعات الوحدة



- الدرس الأول: حقوق النبي صلى الله عليه وسلم.
- الدرس الثاني: حقوق أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.
- الدرس الثالث : حقوق الصحابة رضي الله عنهم.
- الدرس الرابع : النهي عن سب الصحابة وأئمة الهدى.

حقوق النبي ﷺ

١

ماذا سنتعلم ؟

- حكم محبة النبي ﷺ وتعظيمه وتوقيره
- شدة الحاجة إلى معرفة سنته عليه الصلاة والسلام وتعظيمها
- وجوب الاقتداء والتأسي به وتقديم قوله على قول كل أحد
- مشروعية الصلاة عليه ومعناها ومواطنها وفوائدها
- بيان منزلته من غير غلو ولا إطراء.

تمهيد

الرسول هم الوسطة بين الله عز وجل وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه، وإرشاد العباد إلى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم، وجعل سبحانه محمداً ﷺ خاتم النبيين، أرسله للجن والإنس جميعاً فأحيا به ما درس من معالم الإيمان، وقمع به أهل الشرك والكفر.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما خلق الله تعالى وما ذراً وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره.

فما حكم محبته ﷺ؟ وكيف تكون؟ وما الواجب تجاهه ﷺ؟ وكيف نصلي عليه؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله.

أولاً : وجوب محبته وتعظيمه ﷺ :

يجب على العبد أولاً محبة الله عز وجل وهي من أعظم أنواع العبادة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(١) لأنه هو الرب المتفضل على عباده بجميع النعم ظاهرها وباطنها، ثم بعد محبة الله تعالى تجب محبة رسول الله ﷺ لأنه هو الذي دعا إلى الله وعرف به وبلغ شريعته وبين أحكامه، فما حصل للمؤمنين من هداية وخير في الدنيا والآخرة فعلى يد هذا الرسول ﷺ ولا يدخل أحد الجنة إلا بطاعته واتباعه ﷺ، وفي الحديث: « ثلاث من كن

(١) سورة البقرة الآية (١٦٥).

فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار^(١). وقد جاء بخصوص محبته ﷺ، ووجوب تقديمها على محبة كل محبوب سوى الله تعالى قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»^(٢). بل ورد أنه يجب على المؤمن أن يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه كما في الحديث: «أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي ﷺ له: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر»^(٣). قال ابن القيم رحمه الله: وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه، كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له ويعظمونه ويجلون له لإجلال الله له فهي محبة لله من موجبات محبة الله.^(٤)

ثانياً : توقير النبي ﷺ :

قد ألقى الله على النبي ﷺ المهابة والمحبة، ولهذا لم يكن بشر أحب إلى بشر ولا أهيب ولا أجل في صدره من رسول الله ﷺ في صدور أصحابه رضي الله عنهم، قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد إسلامه، إنه لم يكن شخص أبغض إلي مني، فلما أسلمت لم يكن شخص أحب إلي مني، ولا أجل في عيني منه، قال: ولو سئلت أن أصفه لكم لما أطق؛ لأنني لم أكن أملاً عيني منه إجلالاً له^(٥).

وقال عروة بن مسعود لقريش في قصة الحديبية: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله إن رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فيدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدون النظر إليه تعظيماً له^(٦).

(١) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ٩/١ وفي مواضع أخرى، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان خصال من انصف بهن وجد حلاوة الإيمان ح ١٣ ص ٦٦.

(٢) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان ٩/١، ومسلم كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد ح ١٤ ص ٦ رواه البخاري كتاب الإيمان والتذوق، باب كيف كانت يعين النبي ﷺ ٢١٨/٧ ح ٧، ٦٦٢٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان والتذوق، باب كيف كانت يعين النبي ﷺ برقم (٦٦٢٢)

(٤) جلاء الأفهام ص ١٨٧

(٥) رواه مسلم ضمن حديث طويل في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله حديث ١٢١ ص ١١٢.

(٦) رواه البخاري كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ١٧٨/٣.

ثالثاً : شدة الحاجة إلى معرفة سنته وتعظيمها :

ومن تعظيمه ﷺ تعظيم سنته واعتقاد وجوب العمل بها؛ لأنها وحي من الله تعالى، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾^(١).

فالنفس في أشد الحاجة إلى معرفة سنته ﷺ وإذا فاتها حصل العذاب والشقاء الدائم، فلا يجوز التشكيك فيها ولا التقليل من شأنها، كما لا يجوز الكلام فيها بتصحيح أو تضعيف لطرقتها وأسانيدها أو شرح لمعانيها إلا بعلم ودراية، وقد كثر في هذا الزمان تطاول الجهال على سنة الرسول ﷺ خصوصاً في بعض وسائل الإعلام وغيرها، ردّاً لها وتشكيكاً في صحتها أو تأويلاً لها على غير وجهها، وهذا خطر عظيم عليهم وعلى الأمة.

رابعاً : التأسى به وطاعته ﷺ والاقتراء به وتقديم قوله على قول كل أحد :

أخبر سبحانه وتعالى أن في رسوله ﷺ القدوة الحسنة لأمة فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴾^(٢).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسى بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين^(٣).

وأمر الله تعالى بطاعة الرسول ﷺ واتباعه في نحو أربعين موضعاً من القرآن وتجب طاعة النبي ﷺ بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٤). وهذا من مقتضى شهادة أنه رسول الله، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٥).

(١) سورة النجم الأيتان (٣ - ٤).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢١).

(٣) تفسير ابن كثير ٣٩١/٦.

(٤) سورة الحشر الآية (٧).

(٥) سورة الأحزاب الآية (٢١).

وقد أمر ﷺ بالافتداء به في كل الأمور فقال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(١)، وقال: «لتأخذوا مناسككم»^(٢)، وقال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣)، وقال: «من رغب عن سنتي فليس مني»^(٤) إلى غير ذلك من النصوص التي فيها الأمر بالافتداء به والنهي عن مخالفته.

الأدلة على وجوب طاعته :

وقد أمر الله تعالى بطاعته في آيات كثيرة :

تارة مقرونة مع طاعة الله، كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(٥)، وأمثالها من الآيات.

وتارة يأمر بها منفردة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٦)، وتارة يتوعد من عصى رسوله ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٧) أي تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة أو عذاب أليم في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو غير ذلك من العقوبات العاجلة، وقد جعل الله طاعة رسوله واتباعه سبباً لنيل محبة الله للعبد ومغفرة ذنوبه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٨).

وجعل طاعته هداية، ومعصيته ضلالاً، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا﴾^(٩)، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٠).

(١) رواه البخاري كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة كذلك، من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه ١٥٥/١.

(٢) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راجعاً ح ١٢٩٧ ص ٩١٣.

(٣) رواه البخاري معلقاً كتاب البيوع، باب التجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع ٢٤/٣، ومسلم كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح ١٧١٨ ص ١٣٤٤-١٣٤٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح/١٦٦، ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه ووجد مؤنته ح ١٤٠١ ص ١٠٢٠.

(٥) سورة النساء الآية (٥٩).

(٦) سورة التور الآية (٥٦).

(٧) سورة التور الآية (٦٣).

(٨) سورة آل عمران الآية (٣١).

(٩) سورة التور الآية (٥٤).

(١٠) سورة القصص الآية (٥٠).

خامساً : الصلاة والسلام على الرسول ﷺ :

مشروعيتها :

من حقه الذي شرع الله له على أمته أن يصلوا ويسلموا عليه، وقد صلى الله وملائكته عليه وأمر بالصلاة والتسليم عليه، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥٦) (١).

معناها :

ومعنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه الدعاء (٢)، وقد أخبر الله في هذه الآية عن منزلة عبده ونبيه عند الملائكة الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة في السماوات تصلي عليه، ثم أمر تعالى المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل السماء والأرض. ومعنى : ﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي : حيوه بتحية الإسلام ، فإذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم فلا يقتصر على أحدهما فلا يقول : صلى الله عليه فقط ، ولا يقول عليه السلام فقط، لأن الله تعالى أمر بهما جميعاً.

مواطنها

تشرع الصلاة عليه ﷺ في مواطن يتأكد طلبها فيها إما وجوباً وإما استحباباً مؤكداً فمنها :

- ١ - الصلاة عليه في آخر التشهد في الصلاة وهو أكدها وأهمها وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها واختلفوا في وجوبه فيها (٣).
- ٢ - في الدعاء والقنوت.
- ٣ - في الخطب كخطبة الجمعة والعيد والاسْتِسْقَاء.
- ٤ - بعد إجابة المؤذن.
- ٥ - عند دخول المسجد والخروج منه.
- ٦ - عند ذكره ﷺ (٤).

(١) سورة الأحزاب الآية (٥٦) .

(٢) ذكره البخاري عن أبي العالية، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية، معلقاً ٢٧/٦ .

(٣) انظر جلاء الأفهام ص ٢٢٢ وما بعدها.

(٤) وقد قال بعض أهل العلم بوجوب الصلاة والسلام عليه عند ذكره واستدلوا بقوله ﷺ : « البخل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ » انظر جلاء الأفهام فقد ذكر قريباً من أربعين موطناً للصلاة عليه ﷺ.

٧ - يوم الجمعة وليلتها.

فوائد الصلاة على النبي ﷺ :

للصلاة على النبي ﷺ ثمرات كثيرة، منها:

١ - امتثال أمر الله سبحانه بذلك.

٢ - حصول عشر صلوات من الله على من صلى عليه مرة واحدة.

٣ - رجاء إجابة الدعاء إذا جعل الصلاة على النبي ﷺ في دعائه.

٤ - أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له ﷺ

٥ - ومنها أنها سبب لغفران الذنوب.

٦ - أنها سبب لرد النبي ﷺ على المصلي والمسلم عليه وهذا فضل عظيم^(١).

سادساً : بيان منزلة النبي ﷺ من غير غلو ولا إطرء :

يشعر بيان منزلته ﷺ واعتقاد ما مدحه الله به وفضله، فله المنزلة العالية التي أنزله الله فيها، فهو عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه وأفضل الخلق على الإطلاق.

والمراد بالغلو في حق النبي ﷺ مجاوزة الحد في قدره بأن يرفع فوق مرتبة العبودية والرسالة ويجعل له شيء من خصائص الإلهية بأن يدعى ويستغاث به من دون الله ويحلف به.

ومعنى الإطرء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، والمراد بالإطرء في حقه ﷺ : أن يزداد في مدحه إلى حد الغلو فقد نهى ﷺ عن ذلك بقوله : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد

الله ورسوله »^(٢) أي لا تمدحوني بالباطل ولا تجاوزوا الحد في مدحي كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام

فادعوا فيه الألوهية، وصفوني بما وصفني به ربي فقولوا عبد الله ورسوله، وعن عبد الله بن الشَّخِيرِ رَضِيَ اللهُ

عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا : فقال: « السيد الله تبارك وتعالى »،

قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طَولاً فقال: « قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشيطان »^(٣).

(١) كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه أحمد ٥٢٧/٢ وأبو داود ح ٢٠٤١ وصححه التتوي وابن شعبة وانظر جلاء الأفهام ص ٢٠٢.

(٢) رواه البخاري كتاب الحدود، باب رجم الحبلى إذا أحصنت ح ٦٨٣٠.

(٣) رواه أبو داود كتاب الأدب، باب كراهية التماذج ١٥٤/٥-١٥٥ ح ٤٨٠٦ وأحمد ٢٥/٤.

كره ﷺ أن يمدحوه بهذه الألفاظ أنت سيدنا . أنت أفضلنا . أنت أعظمنا، مع أنه أفضل الخلق وأشرفهم على الإطلاق، لكنه نهاهم عن ذلك ابتعاداً بهم عن الغلو والإطراء في حقه وحماية للتوحيد، وأرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وليس فيهما غلو ولا خطر على العقيدة وهما : عبد الله ورسوله، ولم يحب أن يرفعوه فوق ما أنزله الله عز وجل من المنزلة التي رضيها له، وقد خالف نَهْيَهُ ﷺ كثيرٌ من الناس فصاروا يدعونه ويستغيثون به ويحلفون به ويطلبون منه ما لا يطلب إلا من الله كما يفعل في بعض الموالد، والقصائد والأناشيد، ولا يميزون بين حق الله وحق الرسول ﷺ.



نشاط (١)



ألف أهل العلم كتباً كثيرة في بيان حقوق المصطفى ﷺ وشمائله، اذكر ثلاثة منها مع ذكر مؤلفيها.



نشاط (٢)



اذكر بعض صور الغلو في النبي ﷺ.

.....

.....

.....



نشاط (٣)



بالرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة يقوم الطلاب بالاطلاع على أحد الكتب المؤلفة في عمل اليوم والليلة ثم يقترح برنامجاً عملياً لكيفية تطبيق سنة النبي ﷺ في اليوم والليلة

مهارات حياتية



من مهارات التواصل مهارة التعبير عن المشاعر ومن قدم لنا الفضل والإحسان هو من أولى الناس بالتعبير له عن مشاعرنا والقلب يفيض بالحب والثناء لمن قدم له معروفاً ولو يسيراً فكيف بمن أرشده لله ودله على الطريق إليه وهداه إلى شريعته فضلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ما تعاقب الليل والنهار وعدد ما جرت به الأنهار وما نزل من السماء من قطرات الأمطار.

إثرائية



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأَحْلَيْتُ لِي الْعَنَائِمَ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأَرْسَلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ» صحيح مسلم برقم ٥٢٢ (١ / ٢٧١)

مصادر



- صحيح الإمام البخاري
- صحيح الإمام مسلم.
- الشمائل المحمدية لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم.
- شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١

ما الحكمة من منع الإطراء في حقه ﷺ؟

س ٢

بم تفسر ما جاء في القرآن الكريم من مدح النبي ﷺ وتعظيمه؟ مع ذكر مثالين من القرآن على ذلك.

س٣ : اذكر ثلاثة من المواطن التي تشرع فيها الصلاة على النبي ﷺ.

س٤ : عدد أربعاً من فوائد الصلاة على النبي ﷺ.

س٥ : اذكر نماذج من إجلال الصحابة للرسول ﷺ.

حقوق أهل بيت النبي ﷺ

ماذا سنتعلم ؟

- المراد بأهل بيت النبي ﷺ
- فضل أهل بيت النبي ﷺ
- حقوق أهل بيت النبي ﷺ
- مذهب أهل السنة والجماعة في أهل بيت النبي ﷺ

تمهيد

قال ﷺ: «أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» صحيح مسلم (١٢٢/٧).

هذه وصية رسول الله ﷺ لأُمَّته من بعده ولكن الناس قد تنوعت وتعددت مشاربهم في التعامل مع آل بيت النبي ﷺ فَمِنْهُمْ الْغَالِي إِلَى حَدِّ التَّأْلِيهِ، وَمِنْهُمْ الْجَافِي إِلَى دَرَجَةِ الْعَدَاءِ وَمِنْهُمْ الْمَقْتَصِدُ. فَمِنْهُمْ آلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ؟ وَمَا الْحَقُّ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا تَجَاهَهُمْ؟ هَذَا مَا سَنُتَدَارَسُهُ هُنَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

المراد بأهل بيت النبي ﷺ :

أهل البيت هم آل النبي ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وبنو الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ وأبناؤه وبناته.

أدلة فضل أهل البيت :

ورد في فضل أهل البيت أدلة منها :

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) ﴿١﴾ .
وقال ﷺ: «أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» (٢) .

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٣)

(٢) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ١٠ ص ٢٤٠٨، ١٨٧٢.

نساء النبي ﷺ من أهل البيت :

قال تعالى : ﴿يُنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأذْكُرْتُ مَا بُتِلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾^(١).

فزوجات النبي ﷺ داخلات في أهل بيته لأن زوجة الرجل من أهله كما قال تعالى عن موسى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾^(٢).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) ﴿٣٣﴾ فإن سياق الكلام معهن، ولهذا قال بعد هذا كله: ﴿وَأذْكُرْتُ مَا بُتِلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(٤) ﴿٣٤﴾.

أي : واعلمن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة، قاله قتادة وغير واحد، واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها أولاهن بهذه النعمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها، كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه^(٥) وقال بعض العلماء : لأنه لم يتزوج بكرة سواها، فتناسب أن تختص بهذه المزية وأن تتفرد بهذه المرتبة العلية^(٦).

(١) سورة الأحزاب الآيات (٣٢ - ٣٤).

(٢) سورة القصص الآية (٢٩).

(٣) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٤) سورة الأحزاب الآية (٣٤).

(٥) جزء من حديث طويل انظر البهاري كتاب التوبة، باب من أهدى إلى صاحبه وتحري بعض نسائه دون بعض ١٢٢/٢.

(٦) تفسير ابن كثير سورة الأحزاب.

حقوق أهل بيت النبي ﷺ:

- ١ - الاعتراف لهم بفضل النسب وطهارة الحسب : فعن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»^(١). فنسبه ﷺ ونسب آله أشرف النسب وأعلاه في العرب والعجم.
- ٢ - وجوب مودتهم : لأن في مودتهم مودة للنبي ﷺ، وقد قال ﷺ: «أذكركم الله في أهل بيتي، قالها ثلاثاً»^(٢). ولا شك أن المراد بالمودة هنا قدرٌ زائدٌ عن مودة غيرهم من المؤمنين، ولو كانوا من الأقربين، حتى قال أبو بكر رضي الله عنه : «والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي»^(٣).
- ٣ - الصلاة عليهم : فقد بين النبي ﷺ كيفية الصلاة عليهم، وأن الصلاة على آله تبع للصلاة عليه فقال: قولوا : «اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٤).

مذهب السلف في أهل البيت وحقوقهم:

فأهل السنة والجماعة يحبون أهل البيت ويكرمونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، لأن ذلك من محبة النبي ﷺ وإكرامه، وذلك بشرط أن يكونوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه رضوان الله عليهم، وعلي وبنيه رضوان الله عليهم، أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا تجوز موالاته ولو كان من أهل البيت.

فموقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف، على المنهج المعتدل والصراف المستقيم الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا جفاء ولا غلو، فيتولون أهل الدين والاستقامة منهم، ويتبرؤون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت، فإن كونه من أهل البيت ومن قرابة الرسول لا ينفعه شيئاً حتى يستقيم على دين الله، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه:

(١) أخرجه مسلم كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ ٢٢٧٦.

(٢) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ٢٤٠٨.

(٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب الرسول ح ٣٧١٢، ومسلم كتاب المغازي، باب قول النبي «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»، ١٧٥٩.

(٤) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ح ٢٣٦٩، ومسلم كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد ٤٠٧.

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) فقال « يا معشر هريش. أو كلمة نحوها. اشتروا أنفسكم لا أُنْغِي عنكم من الله شيئاً »^(٢) ولحديث: « مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »^(٣)، ويتبرأ أهل السنة والجماعة من الذين يغفلون في بعض أهل البيت ويدعون لهم العصمة، ومن الذين ينصبون العداوة لأهل البيت المستقيمين ويطعنون فيهم، ومن طريقة المبتدعة الذين يتوسلون بأهل البيت ويتخذونهم أرباباً من دون الله. وأهل البيت المستقيمون ينكرون الغلو فيهم ويتبرؤون من الغلاة، فقد عاقب أمير المؤمنين رابع الخلفاء عليّ ابن أبي طالب عليه السلام الغلاة الذي غلوا فيه، وطلب عليّ عليه السلام عبد الله بن سبأ رأس الغلاة ليقتله فهرب واختفى.

إثرائية

قال الشيخ عبد الهادي بن محمد العجيلي وأعلم أنه ورد أدلة من الكتاب والسنة بوجود محبة أهل البيت عليهم السلام واحترامهم قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣) وقال عليه السلام في حديث: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» كررها ثلاثاً رواه مسلم. وغيره، وقال عليه السلام "أحبوا أهل بيتي بحبي" أخرجه الترمذي وحسنه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم. وقال عليه السلام للعباس عليه السلام: "والذي نفسي بيده لا يدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبكم لله ورسوله" رواه الإمام أحمد والحاكم وصححه إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية. تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد (٢/ ٢٢٨-٢٢٧)

نشاط (١)

بالرجوع إلى كتاب « زاد المعاد في هدي خير العباد » (١/ ١٠٥-١١٤) لابن القيم، لخص ما كتبه عن أزواج النبي عليه السلام من حيث أسماؤهن مع ترتيبهن حسب السبق بالزواج.

- (١) سورة الشعراء الآية (٢١٤).
- (٢) رواه البخاري كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، ١٩٠/٢، ومسلم، كتاب الإيمان باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ح ٢٠٦ ص ١٩٢.
- (٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ح ٢٦٩٩ ص ٢٠٧٤.

مهارات حياتية



من المهارات الحياتية مهارة الوعي الذاتي ويدخل فيها معرفة الحقوق وإنزال الناس منازلهم وقد خص الله آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم منزلة عظيمة لتقربهم من النبي عليه الصلاة والسلام فمحببتهم من محبة رسول الله وموالاتهم من موالاته رسول الله صلى الله عليه وسلم.



نشاط (٢)



وجه رسالة مناصحة لمن يغلو في محبة آل البيت، موضحاً لهم خطورة هذا العمل.

مصادر



- صحيح الإمام مسلم.
- الشماائل المحمدية لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم.
- شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س١: استدل على دخول نساء النبي ﷺ في أهل بيته ﷺ .

س٢: تحدث عن منهج السلف في أهل البيت باختصار.

س٣: اذكر بعض أدلة إنكار أهل البيت الغلو فيهم .

س٤: ما حكم موالاته من خالف السنة ولم يستقم على الدين من أهل البيت ؟

حقوق الصحابة رضي الله عنهم

ماذا سنتعلم ؟

- من الصحابي.
- ما الواجب اعتقاده في صحابة النبي ﷺ.
- هل بين الصحابة تفاضل.
- مذهب أهل السنة والجماعة فيما حصل بين الصحابة من اختلاف وما سببه.
- كيف استغل أعداء الدين ما حدث بين الصحابة رضوان الله عليهم.

تمهيد

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ (مسند الامام أحمد ١ / ٣٧٩)

فمن هم هؤلاء الذين اصطفاهم الله لصحبة نبيه ﷺ ؟ وما موقفنا منهم ؟ ولماذا يسعى أعداء الإسلام لتشويه سمعتهم والنيل منهم ؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بإذن الله تعالى.

المراد بالصحابة :

الصحابة جمع صحابي: وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.

ما يجب اعتقاده في الصحابة رضي الله عنهم :

الذي يجب اعتقاده فيهم أنهم أفضل الأمة وخير القرون لسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي ﷺ والجهاد في سبيل الله معه وتحمل الشريعة عنه وتبليغها لمن بعدهم، وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه قال تعالى:

﴿ وَالسَّيِّقُوتِ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠) ﴿ (١)

ففي هذه الآية أثنى الله سبحانه على المهاجرين والأنصار ووصفهم بالسبق إلى الخيرات وأخبر أنه قد رضي عنهم وأعد لهم جنات النعيم وقال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَهُ، فَاسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١١) ﴿ (٢)

ففي هذه الآية وصفهم بالترحم فيما بينهم والشدة على الكفار، ووصفهم بكثرة الركوع والسجود، وصلاح القلوب وأنهم يعرفون بسيما الطاعة والإيمان وأن الله اختارهم لصحبة نبيه ليغيظ بهم أعداء الكفار. وقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٨) ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤِثِّرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٩) ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٠) ﴿ (٣)

في هذه الآية وصف الله المهاجرين بترك أوطانهم وأموالهم من أجل الله ونصرة دينه وابتغاء فضله ورضوانه، وأنهم صادقون في ذلك. ووصف الأنصار بأنهم أهل دار الهجرة والنصرة والإيمان الصادق ووصفهم بمحبة إخوانهم المهاجرين وإيثارهم على أنفسهم ومواساتهم لهم وسلامتهم من الشح، وبذلك حازوا على الفلاح، كما أثنى الله على من جاء من بعدهم ممن أسلموا بعد ذلك، كما في الآية السابقة وكما في قوله تعالى:

﴿ وَالسَّيِّقُوتِ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠) ﴿ (٤)

(١) سورة التوبة الآية (١٠٠).

(٢) سورة الفتح الآية ٢٩.

(٣) سورة العنكبوت الآيات ٨-١٠.

(٤) سورة التوبة الآية (١٠٠).

قال أبو جعفر الطحاوي الحنفي : ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، و بغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطفیان^(١).

تفاضل الصحابة :

مع اشتراك الصحابة في الفضل وعلو المنزلة، فإن هناك فضائل خاصة ومراتب يفضل بها بعضهم بعضاً، وذلك بحسب سبقهم إلى الإسلام والجهاد والهجرة، فأفضل الصحابة الخلفاء الأربعة : أبو بكر رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم علي رضي الله عنه ، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهم: طلحة رضي الله عنه ، والزبير رضي الله عنه ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وسعيد بن زيد رضي الله عنه ، ويفضل المهاجرون على الأنصار، وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان ويفضل من أسلم قبل الفتح وقاتل على من أسلم بعد الفتح. قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾^(٢)

مذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث في عهد الصحابة من الفتنة :

سبب الفتنة : تأمر اليهود وغيرهم على الإسلام وأهله فاندس فيهم ماكرٌ خبيث تظاهر بالإسلام كذباً وزوراً وهو رأس النفاق عبد الله بن سبأ، فأخذ هذا اليهودي ينفث حقه وسمومه ضد الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين : عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ويختلق التهم ضده، فالتف حوله من انخدع به من قاصري النظر وضعاف الإيمان ومحبي الفتنة، وانتهت المؤامرة بقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه مظلوماً، وعلى إثر مقتله حصل الاختلاف بين المسلمين وشبت الفتنة بين بعض الصحابة بتحريض من هذا اليهودي وأتباعه : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فلما قتل عثمان رضي الله عنه تفرقت القلوب وعظمت الكروب، وظهرت الأشرار وذلت الأخيار، وسعى في الفتنة من كان عاجزاً عنها، وعجز عن الخير والصلاح من كان يحب إقامته، فبايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أحق الناس بالخلافة حينئذ وأفضل من بقي، لكن كانت القلوب

(١) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز من ١٢٠.

(٢) سورة الحديد الآية (١٠).

متفرقة، ونار الفتنة متوقدة، فلم تتفق الكلمة، ولم تنتظم الجماعة، ولم يتمكن الخليفة وخيار الأمة من كل ما يريدونه من الخير، ودخل في الفرقة والفتنة أقوام، وكان ما كان^(١).

ومذهب أهل السنة والجماعة في الاختلاف الذي حصل والفتنة التي وقعت يتلخص في أمور:

الأمر الأول : أنهم يمسكون عن الكلام فيما حصل بين الصحابة ويكفون عن البحث فيه، لأن طريق

السلامة هو السكوت عن مثل هذا، ويقولون : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢).

الأمر الثاني : أنهم يجيبون عن الآثار المروية في مساوئهم بوجوه :

١- أن هذه الآثار منها ما هو كذب قد افتراه أعداؤهم ليشوهوا سمعتهم.

٢- أن هذه الآثار منها ما قد زيد ونقص فيه وتغير عن وجهه الصحيح ودخله الكذب، فهو محرف لا يلتفت إليه.

٣- أن ما صح من هذه الآثار وهو القليل . هم فيه معذورون، لأنهم إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، فهو من مواضع الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيه فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد والخطأ مغفور، لما في الحديث : أن رسول الله ﷺ قال : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر »^(٣).

الأمر الثالث: أنهم يرون أن الصحابة بشر يجوز على أفرادهم الخطأ، فهم ليسوا معصومين من الذنوب بالنسبة للأفراد، لكن ما يقع من بعضهم فله مكفرات عديدة منها :

١ - أن يكون قد تاب منه، والتوبة تمحو السيئة مهما كانت ، كما جاءت به الأدلة.

٢ - أن لهم من السابقة والفضل ما يغفر الله به ما صدر من بعضهم كما قال ﷺ في شأن حاطب رضي الله عنه : « إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾^(٤). ولهم من الصحبة والجهاد مع رسول الله ﷺ ما يغفر الخطأ الجزئي.

(١) مجموع الفتاوى ٢٥/٣٠٤-٣٠٥.

(٢) سورة الحشر الآية (١٠).

(٣) رواد البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ١٥٧/٨، ومسلم كتاب الأفضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد

فأصاب أو أخطأ ح ١٧١٦ من ١٣٤٢.

(٤) سورة هود الآية (١١٤).

٣ - أنهم تضاعف لهم الحسنات أكثر من غيرهم ولا يساويهم أحد في الفضل رضي الله عنهم وأرضاهم وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون،^(١) وقال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القرابة ولا السابقين ولا غيرهم، بل يجوز عندهم وقوع الذنوب منهم، والله تعالى يغفر لهم بالتوبة ويرفع بها درجاتهم ويغفر لهم بحسنات ما حية أو بغير ذلك من الأسباب)^(٣).

استغلال أهل البدع وأعداء الدين ما حدث بين الصحابة :

اتخذ بعض أهل الأهواء ما وقع بين الصحابة وقت الفتنة من الاختلاف والافتتال سبباً للوقعة بهم والنيل من مكانتهم، وقد دأب على هذا المسلك الفاسد بعض الكتاب المعاصرين عبر كثير من وسائل الإعلام فجعلوا أنفسهم حكماً بين أصحاب رسول الله ﷺ يُصوّيون بعضهم ويخطئون بعضهم بلا دليل، بل بالجهل واتباع الهوى وترديد ما يقوله المغرضون والحاقدون من المستشرقين واتباعهم، حتى شككوا بعض ناشئة المسلمين ممن ثقافتهم ضحلة في تاريخ أمتهم المجيد، وسلفهم الصالح الذين هم خير القرون، لينفذوا إلى الطعن في الإسلام وتفريق كلمة المسلمين، وإلقاء البغض في قلوب آخر هذه الأمة لأولها بدلاً من الاقتداء بالسلف الصالح والعمل بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٤).

(١) رواد البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب بعد باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ح ٣٦٧٣، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ح ٢٥٤٠-٢٥٤١ من ١٩٦٧.

(٢) رواد البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ح ٣٦٧٣، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ح ٢٥٤٠.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٦٩/٢٥.

(٤) سورة الحشر الآية (١٠).



إثرائية

عن عليٍّ رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزَّيْبَرُ وَالْمَعْدَاذُ رضي الله عنهم فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاجٍ، فَإِنْ بِهَا طَعِينَةٌ مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا». قَالَ فَاَنْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا حَيْلُنَا حَتَّى آتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ قُلْنَا لَهَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ. قَالَتْ مَا مَعِيَ كِتَابٌ. فَقُلْنَا لَتُخْرِجِي الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَآتَيْنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي يَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْتَصِقًا فِي فَرَيْشٍ. يَقُولُ كُنْتُ حَلِيمًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا. وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ، يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَتَمَّ أَفْعَلُهُ ارْتِدَادًا عَنِ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَنَّهُ فَدَّ صَدَقَتَكُمْ».

فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ فَدَّ شَهْدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ فَدَّ أَطْلَعَ عَلَيَّ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

رواه البخاري ح ٤٢٧٤، ومسلم ح ٢٤٩٤.



نشاط (١)



اكتب ثلاثة أحاديث ترى أنها أجمع الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة من كتاب «فضائل الصحابة» من صحيح الإمام مسلم.



نشاط (٢)



بالرجوع إلى أحد الكتب التالية: اختر واحدا من الصحابة رضي الله عنه و اكتب ثلاثة من أبرز معالم حياته: (الإصابة في تمييز الصحابة - سير أعلام النبلاء)



نشاط (٣)



يتحاور الطلاب حول:

١- أوجه فضل الصحابة.

٢- سبل الاقتداء بهم.

معارك حياتية



من المهارات الحياتية اختيار الأصحاب والجلساء فكل إنسان يتأثر ويؤثر في جلسائه وقد اصطفى الله لأنبيائه خير الأتباع والأصحاب والحواريين فأصحاب النبي صلى الله عليهم هم خير القرون وقد اصطفاهم الله لصحبة نبيه فكانوا خير أصحاب أحبوا رسول الله وجاهدوا معه وبلغوا دينه وساروا على نهجه بعد وفاته فرضى الله عنهم وأرضاهم.

مصادر



- صحيح الإمام البخاري.
- صحيح الإمام مسلم.
- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١ : ما سبب الفتنة التي حدثت في عهد الصحابة ؟

س ٢ : ما موقفك مما شجر بين الصحابة ؟

س ٣ : ما نصيحتك لمن يقع في الصحابة بلوم أو تنقُص ؟

س ٤ : رتب فئات الصحابة التالية حسب الأفضلية : الأنصار، أهل بيعة الرضوان، المهاجرون، مسلمة الفتح.

النهي عن سب الصحابة وأئمة الهدى

٤

ماذا سنتعلم ؟

- النهي عن سب صحابة النبي ﷺ
- أحكام من سب صحابة النبي ﷺ
- ما الآثار المترتبة من سب صحابة النبي ﷺ
- توقير علماء الإسلام وأئمة الهدى.

تمهيد

قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونشر دينه وإعلاء كلمته، وبلغوا الذروة في محبة النبي ﷺ فكانوا له وزراء وأنصاراً يذّبون عنه، وسعوا جاهدين لنشر دين الله في الأرض حتى بلغ الأقطار المختلفة، ونقله من بعدهم من أئمة الهدى والدين حتى وصل إلينا كاملاً غير منقوص.

فمن يحبهم النبي ﷺ هل يجوز سبه وانتقاصه ؟ وما حكم من فعل ذلك؟ وما واجبنا تجاه أئمة الهدى والدين؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله تعالى.

النهي عن سب الصحابة :

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وأسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله بذلك في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾^(١).

وطاعة لرسول الله ﷺ في قوله: « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه »^(٢).

ويتبرؤون من الذين يسيئون الصحابة ومن الذين يبغضونهم ويجحدون فضائلهم أو يكفرون أحداً منهم.

(١) سورة الحشر الآية (١٠).

(٢) رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ح ٣٦٧٢، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب تعريم سب الصحابة رضي الله عنهم ح ٢٥٤.

وأهل السنة يؤمنون بما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم ويُسلمون بها ويمتدّون أنهم خير القرون كما قال النبي ﷺ في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمران رضي الله عنه: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة الحديث^(١).

حكم من سب الصحابة :

قال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين : من سبَّ أحدًا من الصحابة مُستَحِلًّا كفر، وإن لم يستحل فسق، وعن أحمد يكفر مطلقاً، ومن فسقهم أو طعن في دينهم أو كفرهم كفر^(٢)، وقال تعالى في شأن الصحابة : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي الْإِسْلَامِ كَرِيحًا أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ، فَأَنْزَرَهُ، فَأَسْتَفْلَظَ، فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ اللَّهُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٣). وقد استدل الإمام مالك بهذه الآية على تكفير الذين يبغضون الصحابة . قال : لأنهم يغيظونهم، ومن غاضه الصحابة فهو كافر لهذه الآية، ووافقه غيره من العلماء على ذلك^(٤).

آثار سب الصحابة :

- ١ - الطعن في حكمة الله عز وجل : حيث اختار لأفضل خلقه محمد ﷺ أسوأ خلقه بزعمهم . وفيه قدح في الله من وجه آخر ، وهو تكذيبه ونسبة الجهل إليه ، مع التشكيك فيما أخبر به من فضائلهم ، وعد التهم .
- ٢ - الطعن في الرسول ﷺ : لأنهم أصحابه ، والمرء على دين خليله ، والإنسان يستدل على صلاحه أو فساده أو سوء خلقه أو صلاحه بالتقرين . وهذا ما قرره الإمام مالك . رحمه الله . حيث قال : «إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي عليه الصلاة والسلام فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه حتى يقال : رجل سوء ، ولو كان صالحاً لكان أصحابه صالحين»^(٥) ، وفيه قدح في رسول الله ﷺ من وجه آخر ، وهو تكذيبه فيما أخبر به من فضائلهم ومناقبهم .

(١) رواه البخاري كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جوز إذا أشهد ١٥١/٢، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ح ٢٥٣٥ ص ١٩٦٤

(٢) شرح عقيدة السفاريني ٢/٣٨٨-٣٨٩.

(٣) سورة الفتح الآية (٢٩).

(٤) انظر كتاب الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي ٢/٦٠٧.

(٥) الصارم المسلول (ص/ ٥٨٠) .

٢ - الطعن في الشريعة : لأنهم الوسطة بيننا وبين الرسول ﷺ في نقل الشريعة، وإذا كانوا بهذه المثابة، فلا يوثق بهذه الشريعة . قال أبو زرعة الرازي .رحمه الله . : «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب الرسول ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول ﷺ حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»^(١).

توقير أئمة الهدى من علماء هذه الأمة والنهي عن سبهم:

يلي الصحابة في الفضيلة والكرامة والمنزلة أئمة الهدى من التابعين وأتباعهم من القرون المفضلة ومن جاء بعدهم من العلماء ممن تبع الصحابة بإحسان كما قال تعالى : ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾^(٢). وقال تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقَسْطِ﴾^(٣). وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٤). فلا يجوز تنقصهم ولا سبهم، لأنهم أعلام هدى فقد قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٥). وأعلام الهدى هم أئمة الدين.

قال شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : فيجب على كل مسلم بعد موالاته الله ورسوله موالاته المؤمنين، كما نطق به القرآن خصوصاً الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودراباتهم.

لهم الفضل علينا، والمِنَّة بالسبق وتبليغ ما أرسل به الرسول ﷺ إلينا، وإيضاح ما كان منه يخفى علينا، فرضي الله عنهم وأرضاهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٦).

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٩ .

(٢) سورة التوبة الآية (١٠٠) .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٨) .

(٤) سورة فاطر الآية (٢٨) .

(٥) سورة النساء الآية (١١٥) .

(٦) سورة الحشر الآية (١٠) .

فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته، والمحيون لما مات من سنته، فيهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقاً يقيناً على وجوب اتباع الرسول ﷺ، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له في تركه من عذر.

● وجماع الأعداء ثلاثة أصناف:

أحدها : عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.

الثاني : عدم اعتقاده أنه أراد تلك المسألة بذلك القول.

الثالث : اعتقاده أن الحكم منسوخ^(١).

والحطّ من قدر العلماء بسبب وقوع الخطأ الاجتهادي من بعضهم هو من طريقة المبتدعة ومرضى القلوب، ومن مخططات أعداء الأمة للتشكيك في دين الإسلام ولإيقاع العداوة بين المسلمين، ولأجل فصل خَلْف الأمة عن سَلَفها، وإيجاد الفجوة والجفوة بين الشباب والعلماء، فليتببه لذلك شباب الأمة وليحذروا من الذين يحطون من قدر العلماء ومن قدر العلم الشرعي، ويزهدون في دراسته و الانتفاع بما فيه من حق وصواب، وعلى شباب الإسلام أن يحترموا علماءهم ويعتزوا بعلمهم وفقههم، ولا ينخدعوا بالدعايات المضللة والمفرضة التي يبثها أعداء الدين وأهل الفرقة والتنازع وليدركوا خطر ذلك على دينهم وأمتهم.

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله: اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

(١) انظر شرح العقيدة المطاوية بتخريج الألباني ص ٤٩١ بتصرف.

(٢) التبهان في آداب حملة القرآن للنووي ص ١١.



إثرائية

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : وضع عمر رضي الله عنه على سريره ^(١) فتكثفه ^(٢) الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني ^(٣) إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فترحم على عمر رضي الله عنه وقال: ما خلقتُ أحداً أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك ^(٤)، وحسبت أنني كنت كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر .

رواه البخاري ح ٣٦٨٥ ومسلم ح ٢٢٨٩ .

- (١) أي لما مات
- (٢) أحاطوا به من جميع جوانبه .
- (٣) المراد أنه رآه بفتنة .
- (٤) المراد بصاحبه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر .



نشاط (٧)



يتحاور الطلاب حول ما قد يشن على بعض أهل العلم من سب وتشنيح في النقاط التالية:

- ١- أسباب سب العلماء .
- ٢- وسائل الدفاع عن العلماء .
- ٣- النتائج السلبية لسب العلماء



نشاط (٨)



يتحاور الطلاب عن العلماء من حيث

- حقوقهم على الأمة .
- كيفية الاستفادة من علمهم .



نشاط (٩)



بالرجوع إلى كتاب: (رفع الملام عن أئمة الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية) قم بقراءة وتلخيص الأعدار التي ذكرها شيخ الإسلام للعلماء الذين إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه.

مهارات حياتية



من المهارات الحياتية التعامل مع الإساءة والخطأ فكلما كان الإنسان متمكناً من إدارة ردود أفعاله ومشاعره استطاع أن يضع الخطأ في موضعه ولا يعظم الأخطاء ويوازن بين الإساءة والخطأ والحسنة والسببية والإيجابية والسلبية فتكون أحكامه موزونة مقلباً جانب الإحسان متبعاً منهج العدل والإنصاف.

مصادر



- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز
- رفع الملام عن الإثمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية.

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١ :

ما حكم سب الصحابة ؟ وما الدليل ؟

س ٢ :

ما دليل أهل السنة والجماعة على وجوب سلامة الصدور لأصحاب رسول الله ﷺ ؟

س ٣ :

ما الذي يلزم من سب الصحابة رضوان الله عليهم ؟

س ٤ :

تحدث عن فضل العلماء حسب ما مر معك في الدرس.

س ٥ :

عدّد ثلاثاً من المفاصد التي يقع فيها من يسب العلماء.

س ٦ :

هل لمن خالف سنة النبي ﷺ من العلماء عذرة؟ ايسر الجواب في ذلك.

س ٧ :

يحط بعض الناس من قدر العلماء أو بعضهم فبم توجهه ؟

الفتن

مدة التنفيذ



عدد الأسابيع

١

قال تعالى:

﴿وَيَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْغَيْبِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾

أهداف الوحدة



- يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :
- يدرك حقيقة الفتن وأنواعها والحكمة منها.
- يبين الموقف الصحيح من الفتن .
- يبتعد عن مواطن الفتن.
- يحذر من الوقوع في الفتن .
- يشرح وسائل النجاة والوقاية من الفتن.

موضوعات الوحدة



- الدرس الأول: الفتن.
- الدرس الثاني: فتن الشبهات.

الفتن

١

ماذا سنتعلم ؟

- معنى الفتنة.
- ابتلاء الله عباده بالفتن.
- الحكمة من الفتن.
- أنواع الفتن.
- موقف المسلم من الفتن وطرق الوقاية منها.

تمهيد

من ينظر بعين بصيرته في هذا الزمن لا تخطفه فراسة بأن الناس يمرون بفتن عظيمة، تنوعت أسبابها، وتعددت مصادرها وآثارها، تتضمن في طياتها تحسين القبيح، وتقبيح الحسن، ولأجل هذا جاء الشارع الحكيم بالتحذير من غوائلها وشرورها.

فما معنى الفتنة؟ وما الحكمة منها؟ وما موقف المسلم منها؟ وكيف النجاة من الفتن؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله تعالى.

معنى الفتن :

للفتنة معان عدة، منها : الامتحان والاختبار والضلال، والمحنة، واختلاف الناس في الآراء^(١).

ابتلاء الله عباده بالفتن

وقد ابتلى الله عباده بالفتن قال تعالى : ﴿ وَنَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾^(٢) . وقال ﷺ : « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأبى قلب أشربها^(٣) نكبت فيه نكتة سوداء وأبى قلب أنكرها^(٤) نكبت فيه نكتة بيضاء حتى تصير القلوب على قلبين على أبيض مثل الصفا^(٥) فلا تضره فتنة ما دامت السماوات

(١) انظر القاموس المحيط، مادة فتن ص ١٥٧٥ .

(٢) سورة الأنبياء الآية (٣٥) .

(٣) أي : دخلت فيه دخولاً تاماً .

(٤) أي : ردّها .

(٥) الحجر الأملس الذي لا يعلق فيه شيء .

والأرض، والآخِر أسود مرياداً^(١) كالكوز مُجَجَّياً^(٢) لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه،^(٣) وهذه الفتن قد تكون عذاباً لقوم وقد تكون رحمة وتكفيراً لسيئات آخرين.

الحكمة من الابتلاء بالفتن:

من حكمة الله تعالى أن جعل الناس بعضهم لبعض فتنة كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(٤) وهذا عام في جميع الخلق، امتحن بعضهم ببعض، فامتحن الرسل بالمرسل إليهم ودعوتهم إلى الحق والصبر على أذاهم. وتحمل المشاق في تبليغهم رسالات ربهم، وامتحن المرسل إليهم بالرسول، وهل يطيعونهم، وينصرونهم، ويصدقونهم، أم يكفرون بهم، ويردون عليهم، ويقاثلونهم؟ وامتحن العلماء بالجهال، هل يعلمونهم، وينصحونهم، ويصبرون على تعليمهم ونصحهم، وإرشادهم، ولوازم ذلك؟ وامتحن الجهال بالعلماء، هل يطيعونهم، ويهتدون بهم؟ وامتحن الملوك بالرعية، والرعية بالملوك، وامتحن الأغنياء بالفقراء، والفقراء بالأغنياء، وامتحن الضعفاء بالأقوياء، والأقوياء بالضعفاء، والسادة بالأتباع والأتباع بالسادة، .. وامتحن الرجل بامرأته وامرأته به، وامتحن الرجال بالنساء والنساء بالرجال، والمؤمنين بالكفار والكفار بالمؤمنين. وامتحن الأمرين بالمعروف وبمن يأمرونهم، وامتحن المأمورين بهم، ولذلك كان فقراء المؤمنين وضعفاؤهم، من أتباع الرسل، فتنة لأغنيائهم ورؤسائهم، امتنعوا من الإيمان بعد معرفتهم بصدق الرسل، وقالوا: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾^(٥) هؤلاء.^(٦)

أنواع الفتن:

الفتن التي يبطل الله عباده بها كثيرة وهي ترجع إلى نوعين:

الأول: فتن شهوات كفتنة المال والولد والنساء^(٧).

الثاني: فتن شبهات تتعلق بالدين كالأهواء التي أدت إلى ظهور البدع والقتال بين المسلمين.

وقد يقع المسلم في أحد هذين النوعين وقد يقع فيهما جميعاً.

(١) المرياد: لون بين السواد والغبرة.

(٢) منكوساً أي: أن قلبه قَبِبَ حتى لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما وافق هواه.

(٣) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ ١/١٢٨ ح ٢٣١.

(٤) سورة الفرقان الآية ٢٠.

(٥) سورة الأحقاف الآية ١١.

(٦) إغاثة اللهفان لابن القيم ٢/١٦١.

(٧) انظر للحديث عن فتن الشهوات: إغاثة اللهفان لابن القيم.

● النوع الأول فتن الشهوات:

فتن الشهوات كثيرة ومن أبرزها فتنة المال والأولاد وقد ذكرها الله بقوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَلِكُم مِّمَّا تَرَكَتُ بَعْدِي فَتَنَةٌ وَأَنْتَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فَتَنَةٌ أَضْرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» (٢٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ حَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فَتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» (٣٠) قال ابن القيم: فالعبد في هذه الدار مفتون بشهواته ونفسه الأمارة، وشيطانه المغوي المزين، وقرنائه وما يراه، ويشاهده، مما يعجز صبره عنه، ويتفق مع ذلك ضعف الإيمان واليقين وضعف القلب ومرارة الصبر، وذوق حلاوة العاجل، وميل النفس إلى زهرة الحياة الدنيا، وكون العوض مؤجلاً في دار أخرى غير هذه الدار التي خلق فيها، وفيها نشأ، فهو مكلف بأن يترك شهوته الحاضرة المشاهدة لغيب طلب منه الإيمان به. (٣١)

نشاط (١)

ذكر ابن القيم في كلامه السابق أسباب فتن الشهوات ضعها في جدول .

م	أسباب فتن الشهوات
١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	

(١) سورة الأنفال الآية ٢٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب ما يتقى من شؤم المرأة برقم (٥٠٩٦) ومسلم في كتاب الرقاق -باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء- وبيان الفتنة بالنساء برقم (٢٧٤٠)

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الرقاق -باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء- وبيان الفتنة بالنساء برقم (٢٧٤٢)

(٤) إغاثة اللهفان لابن القيم ١٦١/٢

وسائل لعلاج فتن الشهوات:

أما فتنة المال فإن الإنسان يفتن فيه من عدة طرق فيفتن في تحصيله فقد يكتسبه من طريق محرّم كريباً أو رشوة أو سرقة أو غير ذلك.

ويفتن في إنفاقه فقد يمتنع من إنفاقه في واجب كزكاة أو نفقة واجبة على أولاده، أو ينفقه في طرق محرمة، وفتنة الأولاد قد يمنعه حب الأولاد عن نصحتهم وحملهم على طاعة الله، وقد يكون بمحاولة تحقيق كلما يريدون ولو بطرق محرمة وقد يثبط الأولاد والدهم عن كثير من الخير.

وأما فتنة النساء فقد يفتن الرجل بزوجه فيطيعها في كل ما تريد حتى ولو كان في ذلك إثم أو قطيعة رحم، وقد تكون بامرأه أجنبية فيطلق النظر إليها ويقع في أمور كثيرة لا تحمد عقباها.

وعلاج ذلك:

١- الصبر بأن يصبر على الطاعة فعلاً وعن المعصية تركاً قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (٢١) فإن فتنة الشهوات تنشأ عن اتباع الإنسان هواه وفظام ذلك بالصبر وقد قال النبي ﷺ: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (١) وينبغي للمسلم أن يمرن نفسه على الصبر حتى يكتسب خلق الصبر.

٢- دعاء الله أن ينجيه من الفتن قال ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» (٢) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ مِنَ النَّشْهِدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» (٣) والدعاء سلاح ينفذ في دفع البلاء والشورور كلها ما وقع وما لم يقع.

٣- الارتباط بالصحة الصالحة الذين يعينونه إذا ذكر وينبهونه ويقومونه إذا أخطأ قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٤) (٥)

(١) سورة السجدة الآية ٢٤

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة برقم (١٤٦٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر والقناعة برقم (١٠٥٣)

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الجنة وصفة نعمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار وإثبات عذاب القبر برقم (٢٨٦٧)

(٤) أخرجه مسلم كتاب المساجد، باب ما يستأذ منه في الصلاة برقم (٥٨٨)

(٥) سورة الكهف الآية ٢٨.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُدُلُّ عَلَى رَأْسِهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُدُلُّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحْوُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَيَّ أَرْضِ سَوَاءٍ»^(١) فانظر كيف كان للبيئة السيئة أثر على فساد هذا الرجل .

نشاط (٢)

من وسائل علاج فتن الشهوات الصبر:

اذكر أمثلة للصبر في المال كسباً وإنفاقاً، وفي الولد تربيةً وإنفاقاً، وفي النساء محارم وغير محارم.

نشاط (٣)

ذكر الله في سورة يوسف دعائه الله أن يصرف عنه فتن النساء فاستجاب الله له أرجع إلى السورة وسجل الآية ورقمها في كتابك.

قال تعالى:

معارف حياتية

تعد صفة الحذر من الصفات التي جبل عليها كثير من الناس وهي مهمة في مهارة التخطيط فأى عملية تخطيط يفترض أن تتمعن في المخاطر والتحديات وتستفيد من الفرص موظفة في ذلك نقاط القوة ومن أراد التخلص من الفتن نظر في نفسه ونقاط القوة لديه كوجود صحبة صالحة تعينه بإذن الله على البعد عن الفتن فيستمسك بها وينظر لنقاط ضعفه فلا يجعلها سبيلاً لدخول الشيطان إليه عن طريقها ليوقعه في الفتنة.

(١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثرت قتله برفق (٢٧٦٦)

مصادر



- صحيح البخاري كتاب الفتن .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لابن القيم.
- موقف المسلم من الفتن د سعد بن تركي الخثلان



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة) .
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم



س ١ : ما معنى الفتن.

س ٢ : ما الحكمة من الابتلاء بالفتن.

س ٣ : عدد أنواع الفتن التي ابتلى الله بها عباده.

س ٤ : لخص وسائل علاج الفتن.

فتن الشبهات

ماذا سنتعلم ؟

- أسباب فتن الشبهات.
- الفرق بين المحكم والمتشابه في القرآن الكريم.
- موقف المسلم من الفتن وطرق الوقاية منها.

تمهيد

الناس بين فئتين: فئة الشهوات، وفئة الشبهات، وأخطرهما فئة الشبهات؛ لأنها تضر بعقيدة المرء ودينه، فقد تخرجه من الدين بالكلية، وقد توقعه في بدع عظيمة من حيث لا يشعر. فما أسباب الوقوع في فتن الشبهات؟ وما موقفنا منها؟ وكيف النجاة منها؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله.

أسباب فتن الشبهات :

لقتن الشبهات أسباب منها :

أ - إبتاع الهوى وفساد القصد : قال تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٠) ، وقال الله تعالى : ﴿ يَنْدَاؤُا دُنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢١) . فالهوى يُعَمِّي وَيُضِلُّ ويجعل صاحبه يرى الحق باطلاً والباطل حقاً، ومما يدخل في ذلك الإعراض عن دين الله وشرعه.

(١) سورة القصص الآية (٥٠).

(٢) سورة ص الآية (٢٦).

ب - الغلو والتقصير : فإن الغلو في الدين من أكبر أسباب الوقوع في الفتن، فما أوقع الخوارج في بدعتهم إلا الغلو في الدين مما نتج عنه تكفير أصحاب الذنوب من المسلمين واستحلال دماء المخالفين لهم، قال ﷺ: « إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»^(١) كما أن التقصير ومقابلة الغلو بالضد نتج عنه بدعة الإرجاء التي نتج عنها التساهل في الطاعات وارتكاب المحرمات.

ج - إتباع المتشابه وترك المحكم : قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ - كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴿٢١﴾ .

د - الجهل بما جاء به النبي ﷺ من أعظم أسباب الوقوع في الفتن وكذا قلة الفقه في الدين قال شيخ الإسلام: (فقد تخفى آثار الرسالة في الأمكنة والأزمنة حتى لا يعرفوا ما جاء به الرسول ﷺ إما أن لا يعرفوا اللفظ وإما أن يعرفوا اللفظ ولا يعرفوا معناه، فحينئذ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور النبوة. ومن هنا وقع الشرك وتفرق الدين شيعاً كالفتن التي تحدث بالسيف، فالفتن القولية والعملية هي من الجاهلية بسبب خفاء نور النبوة)^(٢).

هـ - الفتوى بغير علم :

وقد عظم الله شأن الفتوى بغير علم وحذر عباده منها وبين أنها من أمر الشيطان قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلْالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٨٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٨٩﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ، وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلْالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٣٤﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ .^(٣)

(١) رواه ابن ماجه كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي ١٠٠٨/٢ ح ٢٠٢٩، والحاكم في المستدرک ٤٦٦/١ وقال: صحيح على شرطه الشبخين.

(٢) سورة آل عمران الآية (٧).

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٣٠٨/١٧ - ٣٠٩.

(٤) سورة البقرة الآيات (١٦٨ - ١٦٩).

(٥) سورة الأعراف الآية (٣٣).

(٦) سورة النحل الآيات (١١٦ - ١١٧).

و - أخذ العلم عن غير أهله : وأخذ العلم عن غير أهله لا يقتصر ضرره وإثمه على صاحبه، بل يتعداه إلى غيره فيفسده ويضله عن سبيل الله قال ﷺ: « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»^(١)

مصطلحات

المحكم:

المراد بالمحكم في الآية : أن يكون معنى الآية واضحاً جلياً لا خفاء فيه مثل قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ الحجرات: ١٣.

المتشابه:

والمراد بالمتشابه في الآية : أن يكون معنى الآية خفياً، بحيث لا يفهم المراد منه إلا برده إلى النصوص الأخرى.

موقف المسلم من الفتن وطرق الوقاية منها :

حذر النبي ﷺ من الفتن لما يترتب عليها من المفاسد الكبرى في الدين والدنيا على الفرد والأمة، ولذا فقد أرشد ﷺ إلى ما يعصم منها، ومن ذلك ما يلي :

أ - التعوذ من الفتن، وذلك في كل صلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال »^(٢)، وقال ﷺ: « تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن »^(٣)، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن من دعاء أولي الألباب بعد ذكر موقفهم من المتشابه ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٤)

- (١) رواد البخاري كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم ح ١٠٠ ، ومسلم كتاب العلم باب رفع العلم، وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ح ٢٦٧٣
- (٢) رواد مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة ١/١٢٢ ح ١٣ وانظر حديث أنس في التعوذ من الفتن في صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن ٨/٩٤ ح ٧٠٩٠
- (٣) رواد مسلم، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ح ٢٨٦٧.
- (٤) سورة آل عمران الأيتان ٧-٨

ب- إذا ظهرت الفتن ولم يتضح للمسلم الحق فيها فعليه بالتثبت والرفق والتأني وعدم العجلة وقد قال النبي ﷺ عن الفتن «مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَشَتَّرَفَ»^(١) أي: من يتطلع للفتنة يقع فيها، فكم واقع في الفتن بسبب تعجله ومحاولته السبق والريادة في المبادرة.

ج - التمسك بالكتاب والسنة فإن التمسك بهما بقي العبد من الانحراف في عقيدته وعمله، فلا يقع في فتنة، فمن تمسك بهما وسار على هدي النبي ﷺ في دعوته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر عصم من الفتن، وإنما الفتنة في مخالفة هدي النبي ﷺ قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿فَأِمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَلَا يَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ لَأَكْفُرَنَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَن كَانُوا غَافِلِينَ﴾^(٣) وقال ﷺ: «... أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ»^(٤).

د - لزوم جماعة المسلمين وإمامهم:

يجب على المسلم أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم في كل حال وهذا من أعظم أسباب الوقاية من شرور الفتن، كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ في حديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، «فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم وفيه دخن) قلت: وما دخنه؟ قال: (قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر قال: (نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها) قلت: يا رسول الله صِفْهُمْ لَنَا، قال: هم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»^(٥).

(١) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الفتن، باب تكون فتن القاعد، فيها خبر من القائل برقم (٧٠٨١) ومسلم في كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر برقم (٢٨٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة النور الآية (٦٣).

(٣) سورة طه الآية (١٢٣).

(٤) رواه الترمذي كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ٤٤/٥ ح ٢٦٧٦ وقال حديث حسن صحيح.

(٥) رواه البخاري كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٩٢/٨ ح ٧٠٨٤.

هـ- الرجوع إلى العلماء الراسخين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٣) وقال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» (٢).

و- السمع والطاعة للولاة والصبر على جورهم وعدم الخروج عليهم، فعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا: «أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان» (٣)، فلا يجوز الخروج على الولاة إلا أن يرى أهل الحل والعقد منهم كفراً بواحا ظاهراً لا لبس فيه ولا شبهة ويكون لديهم مقدرة على الخروج، وألا يترتب عليه مفسد أعظم والإحرام ذلك؛ دفعاً للمفاسد العظمى وغلقاً لباب الفتنة وحققاً للدماء.

ك- ترك السعي في الفتنة:

يجب على المسلم الابتعاد عن مواطن الفتنة وأسبابها لأنه كلما كان أبعد كان أسلم من الوقوع فيها فعن أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتن ألا ثم تكون فتن القاعد فيها خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي إليها. ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليحلق بإبله، ومن كانت له غنم فليحلق بغنمه، ومن كانت له أرض فليحلق بأرضه»، قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟» قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين أو إحدى الفتنتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: «يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار» (٤).

(١) سورة النساء الآية (٨٣).

(٢) رواه البخاري كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ح ١٠٠، ومسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه ح ٢٦٧٢.

(٣) رواه البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تشكرونها ٨٧/٨٠ ح ٧٠٥٥.

(٤) رواه مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر ٤/٢٢١٢-٢٢١٣ ح ٢٨٨٧.

ل-الإقبال على العبادة وقت الفتن والافتتال بين المسلمين فمن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ»^(١) ومن أهم العبادات أداء الصلوات المكتوبة والنافلة وقيام الليل فمن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه لكي يصلين - رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»^(٢)

ي-الحذر من تنزيل النصوص الشرعية المتعلقة بالفتن على ما يقع من النوازل، ففي ذلك محذوران الأول: الجزم بأن مراد الله ورسوله بهذه النصوص هذه الواقعة وليس عنده علم بذلك وقد ذكر أهل العلم أن نصوص الفتن لا تفسر إلا بعد وقوعها.

المحذور الثاني: ما ينتج من هذا التنزيل من مواقف وأمور قد تسفك فيه الدماء وتخرب بها البلاد، وقد يعاب الإسلام وأهله بسبب هذه التصرفات الجاهلة فعلى المسلم أن يتقي الله وليكن مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر.

إثرائية

قال ابن القيم:

والفتنة نوعان: فتنة الشبهات. وهي أعظم الفتنتين. وفتنة الشهوات. وقد يجتمعان للعبد. وقد ينفرد بإحدهما.

فتنة الشبهات من ضعف البصيرة. وقلة العلم. ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد، وحصول الهوى، فهناك الفتنة العظمى، والمصيبة الكبرى، فقل ما شئت في ضلال سين القصد، الحاكم عليه الهوى لا الهدى، مع ضعف بصيرته، وقلة علمه بما بعث الله به رسوله، فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ النجم: ٢٢.

وقد أخبر الله سبحانه أن إتباع الهوى يضل عن سبيل الله، فقال: ﴿يَنْدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص: ٢٦.

وهذه الفتنة مألها إلى الكفر والنفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع، على حسب مراتب بدعهم، فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل، والهدى بالضلال.

ولا يتجى من هذه الفتنة إلا تجريد إتباع الرسول، وتحكيمه في دق الدين وجله، ظاهره وباطنه، عقائده وأعماله، حقائقه وشرائعه....

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب فضل العبادة في الهرج برقم (٢٩٤٨)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه برقم (٧٠٦٩)

فأهدى كله دائر على أقواله وأفعاله، وكل ما خرج عنها فهو ضلال، فإذا عقد قلبه على ذلك وأعرض عما سواه، ووزنه بما جاء به الرسول، فإن وافقه قبله، لا لكون ذلك القائل قاله، بل لموافقته للرسالة، وإن خالفه رده، ولو قاله من قاله، فهذا الذي ينجيه من فتنة الشبهات، وإن فاته ذلك أصابه من فتنتها بحسب ما فاتته منه.

إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان (٢/ ١٦٥-١٦٦)

نشاط (١)

بالرجوع إلى «صحيح البخاري أوصحيح مسلم»، كتاب الفتن، يجمع كل طالب ثلاثة أحاديث غير ما مر معه في الكتاب.

نشاط (٢)

ذكر الله سبحانه وتعالى عقوبة تفرق الأمة إلى شيع وأحزاب ، سجل في كتابك الآية التي ورد فيها ذلك ورقمها.

نشاط (٣)

يتحاور الطلاب حول موضوع فتن الشبهات في النقاط التالية:
أولاً: أسباب وعلاج مسألة نشر الشائعات دون التثبت والتبيين من ورود الخبر لاسيما في عصر انتشار المعلومة عبر وسائل الاتصال الحديثة.
ثانياً: ضرب بعض الأمثلة على ذلك من خلال حال بعض الدول التي انتشرت فيها الفتن.

مهارات حياتية



- الفتن تحتاج في مواجهاتها إلى رجاحة عقل وثبتت وكم أودت العجلة بأصحابها ولو كانوا أذكىء وإن من المهارات الحياتية القدرة على إدارة العواطف فكثير من القرارات تكون خطيرة وذات آثار سلبية حينما تتخذ في حال بعد عن العقل بالغضب أو القلق أو الخوف الشديد أو الرغبة الشديدة فلا بد من ترويض النفس والقدرة على التحكم بالعواطف.

مصادر



- صحيح البخاري كتاب الفتن .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .
- إغاثة اللهفان من مصابد الشيطان لابن القيم .
- موقف المسلم من الفتن د سعد بن تركي الخثلان

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة) .
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز .
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

التقويم



س ١ : اذكر أسباب فتن الشبهات ..

س ٢ : ما موقف المسلم من الفتن الواقعة ؟

س ٣ : متى تقع عقوبة الله في الأمة الإسلامية، فتصبح أحزابًا وشيعًا يعتدي بعضها على بعض ويقتل بعضهم بعضًا ؟

س ٤ : تنزيل بعض النصوص الشرعية التي أشارت لوقوع الفتن على ما يقع ويشاهد من الفتن في الحاضر يشمل محذوران فما هما ؟

الإمامة

مدة التنفيذ



عدد الأسابيع

١

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾

أهداف الوحدة



- يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :
- يدرك أهمية وجود إمام على المسلمين.
 - يعرف الواجب الشرعي تجاه ولاية الأمر.
 - يشرح طرق اختيار الإمام للمسلمين.
 - يوضح الحقوق الواجبة لولاية الأمور والحقوق الواجبة عليهم.
 - يبين تحريم الخروج على ولي الأمر والمفاسد المترتبة على ذلك.

موضوعات الوحدة



- الدرس الأول: الولاية العامة وحقوقها.
- الدرس الثاني: تحريم الخروج على ولي الأمر ومفاسد الخروج عليه.

الولاية العامة وحقوقها

١

ماذا سنتعلم ؟

- معنى الإمامة.
- أهمية وجود إمام للمسلمين.
- وجوب بيعة الإمام.
- الحقوق الواجبة بين الراعي والرعية.

تمهيد

لم يُترك الناس فوضى في عصر من الأعصار إلا حصلت بينهم الفتن والحروب المؤلمة، ولهذا لا تجد تجمعاً للبشر على أي ديانة إلا ولهم حاكم يمثلون أمره ويرجعون إليه ، ولما جاء الإسلام اهتم بهذا الجانب اهتماماً كبيراً ، وقرر ضرورة اجتماع الناس على رجل واحد يحكمهم ويسوسهم بشرع الله . فما أهمية وجود إمام للمسلمين؟ وكيف يتم اختياره؟ وما حقوق الراعي والرعية؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله تعالى.

الإمامة : الرئاسة والولاية العامة لإقامة الدين وحفظه وسياسة الدنيا به، وحمل الناس على ما يقتضيه الشرع مما يحقق مصالحهم الدنيوية والأخروية.

أهمية وجود الإمام :

إن وجود إمام يتولى أمر المسلمين له أهمية كبيرة، لأن كثيراً من واجبات الإسلام لا يمكن القيام بها إلا بولاية وسلطة تنفيذها، وذلك لتحقيق الأمن وإقامة الحدود، وحماية الثغور، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجباية الزكاة ونشر العدل، ورفع الظلم وغير ذلك مما لا يمكن لأحد الناس القيام به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها.... لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة،

وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة^(١).

طرق اختيار الإمام:

تكون بيعة الإمام صحيحة وطاعته واجبة إذا نصب بأحد الطرق التالية:

- ١- أن يجتمع أهل الشورى أو أهل الحل والعقد فيختارون رجلاً مسلماً بالغاً عاقلاً فيبايعونه فتجب طاعته ويحرم الخروج عليه وهذا كما وقع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه لما بايعه الصحابة رضي الله عنهم.
- ٢- أن يعهد الإمام لرجل بعده بالخلافة فتجب طاعته ويحرم الخروج عليه وهذا كما وقع لعمر رضي الله عنه لما عهد إليه أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة من بعده.
- ٣- أن يجعل الإمام السابق الولاية في رجل من أهل الشورى يختارونه منهم كما وقع لعثمان بن عفان رضي الله عنه لما جعل عمر رضي الله عنه الأمر بين الستة الباقيين من العشرة المبشرين بالجنة يختارون أحدهم خليفة للمسلمين، فتجب طاعته ويحرم الخروج عليه .
- ٤- أن يتغلب رجل من المسلمين بسيفه ويطيعه الناس كما وقع من عبد الملك بن مروان فتجب طاعته ويحرم الخروج عليه.

وجوب بيعة الإمام :

تجب مبايعة الإمام والاجتماع عليه ويدل على ذلك ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »^(٢) قال الحافظ ابن حجر: (المراد كموت أهل الجاهلية على ضلال ليس لهم إمام مطاع وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً)^(٣). فالحديث يدل على وجوب مبايعة الإمام، والبيعة تكون من أهل الحل والعقد وهم العلماء وأهل الرأي والمشورة، والناس تبع لهم.

حقوق الإمام :

لكي ينتظم أمر الرعية وتستقيم حياتها لا بد أن تقوم بحقوق الوالي وهي :

(١) المساهمة الشرعية ص ١٦١-١٦٢.

(٢) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، ح ١٨٥١.

(٣) فتح الباري شرح الحديث ٦٥٣٠.

١-السمع والطاعة :والمراد بها الانقياد له وتنفيذ أمره، والانتهاه عما ينهى عنه ما لم تكن في معصية الله وقد أوجب الله طاعة ولاة الأمر بالمعروف كما في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١).

ودلت السنة على ذلك كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ» (٣) وفي هذا دليل على أن ولي الأمر يطاع في أوامره المحبوبة للنفس والمكروهة ما لم يكن فيها معصية لله تعالى. وهذه الطاعة لها أجر وثواب من الله إذ هي من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنِ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدْلٍ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنِ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ» (٤).

٢- الاجتماع على الوالي:

وعدم الفرقة عليه وهذا من أهم الحقوق، فالاجتماع رحمة، والفرقة شر، وكلما اجتمعت الأمة على الإمام قويت شوكتها، وشاع الأمن فيها.

٣- نصرته والجهاد معه والدعاء له:

إذ مقتضى السمع والطاعة والاجتماع عليه أن يجاهدوا معه ولا يخذلوه، وأن يدعوا له بالصلاح والتسديد، ففي ذلك مصلحة الأمة بأفرادها ومجموعها قال الطحاوي رحمه الله: وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَرِّهِمْ وَقَاجِرْهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ لَا يَبْطُلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا (٥) وقال الفضيل بن عياض: لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام، لأن به صلاح الرعية، فإذا صلحت أمن العباد والبلاد. (٦)

(١) سورة النساء الآية (٥٩).

(٢) رواد مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية ح ١٨٣٩.

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٨٣٦)

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب اطيعوا الله واطيعوا الرسول برقم (٧١٣٧) ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٨٣٥)

(٥) العقيدة المطاوعة ص ٧١

(٦) انظر شرح السنة للبريهاري ص ٥١

- ٤- النصيحة له: وبهذا يكمل الخير، ويتعاون الجميع على البر والتقوى عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١)
- ٥- عدم الخروج عليه وسيأتي تفصيل ذلك في الدرس التالي.

حقوق الرعية:

- ١- الحكم بينهم بشرع الله:
- قال تعالى ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(٢) ولا شك أن الحكم بشريعة الله يورث الأمن والأمان والعدل والإخاء والرخاء ويجمع الناس على الهدى ودين الحق.
- ٢- النصح للرعية وعليه أن يجتهد في ذلك ويبذل وسعه وطاقته عن معقل بن يسار المزي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»^(٣)
- ٣- الرفق والرفافة بهم: وبالرفق تأتلف القلوب وتفسو المحبة، وتتناصح الأمة راع ورعية عن عائشة رضي الله عنها قالت سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»^(٤)
- ٤- إقامة العدل فيهم: فما فشا العدل في أمة إلا وانتشر الخير وعم في أرجاء الأرض قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٥)
- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٦)

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة برقم (٥٥)

(٢) سورة المائدة الآية ٤٩

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح برقم (٧١٥٠) ومسلم في كتاب الإيمان، باب استحقات الولي الغاش لرعيته النار برقم (١٤٢) واللفظ له

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر برقم (١٨٢٨)

(٥) سورة التحل الآية ٩٠

(٦) سورة النساء الآية ٥٨



إثرائية

- قال ابن القيم :
- وتأمل حكمته تعالى في ان جعل مُلوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم بل كأن أعمالهم ظهرت في صور وولاتهم وملوكهم فإن استقاموا استقامت مُلوكهم وإن عدلوا عدلت عليهم وإن جاروا جارت مُلوكهم وولاتهم وإن ظهر فيهم التمكر والخديعة فولاتهم كذلك وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها منعت مُلوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق وبخلوا بها عليهم وإن أخذوا ممن يستضعفونه مالا يستحقونه في معاملتهم أخذت منهم المُلوك مالا يستحقونه وضربت عليهم المكوس والوظائف وكلما يستخرجونه من الضعيف يستخرجهُ المُلوك منهم بالقوة فعمالهم ظهرت في صور أعمالهم وليس في الحكمة الالهية ان يولى على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم ولما كان الصدر الاول خيار القرون وأبرها كانت وولاتهم كذلك
- فلما شابوا (خلطوا الصلاح بالفساد من بعد خيار القرون) شابت لهم الولاية فحكمة الله تأتي ان يولي علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز فضلاً عن مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بل ولاتنا على قدرنا وولاية من قبلنا على قدرهم وكل من الأمرين موجب الحكمة ومقتضاها ومن له فطنه إذا سافر بفكره في هذا الباب رأى الحكمة الالهية سائرة في القضاء والقدر ظاهرة وباطنة فيه كما في الخلق والأمر سواء فإياك ان تظن بظنك الفاسد ان شيئاً من أفضيته وأقداره غار عن الحكمة البالغة بل جميع أفضيته تعالى وأقداره واقعة على أتم وجوه الحكمة والصواب ولكن العقول الضعيفة محجوبة بضعفها عن إدراكها كما أن الأبصار الخفائية محجوبة بضعفها عن ضوء الشمس وهذه العقول الضعاف إذا صادفها الباطل جالت فيه وصالت ونطقت وقالت كما ان الخفاش إذا صادفه ظلام الليل طار وسار
- خفافيش أعشاها النهار بضوته ... ولازمها قطع من الليل مظلم
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٢٥٢-٢٥٤)



نشاط (١)



- بالنقاش مع زملائك تكلم عما يأتي:
- أ-خطورة ترك الناس بلا إمام.
- ب-حق الإمام على الرعية.



نشاط (٢)



عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايِي وَلَا يَسْتَنْوُونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»

رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ح (١٨٤٧).

بالتعاون مع زملائك، بين معنى الحديث مع التوضيح بالأمثلة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

مهارات حياتية



- إن التعاون والتلاحم بين أفراد المجتمع وولائهم لأنتمهم هو صمام أمان ومفتاح نجاح وازدهار وإذا تماسك المجتمع وقام أفراده بمسؤولياتهم كل في مجاله كان ذلك تعاوناً على البر والخير والإحسان وحقق هذا التعاون تكاملاً في النسيج المجتمعي ليصبح المجتمع يبدأ واحدة فمراعاة حقوق الإمام والإتيان بها ومراعاة حقوق الناس والقيام بها تقلل النزعة الفردية وتجعل مصلحة المجتمع مقدمة على المصلحة الفردية مما يحجم الذاتية ويجعل الإنسان نافعاً لنفسه ومجتمعه.

مصادر



- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفى.
- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١ : ما أثر طاعة ولاة الأمر بالمعروف على إقامة الدين؟

س ٢ : قارن بين مجتمع فيه حاكم لا يطاع، ومجتمع فيه حاكم يطاع بالمعروف.

س ٣ : عدد حقوق الإمام.

س ٤ : ما الدليل على وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله؟

س ٥ : ما معنى قوله ﷺ : « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »

تحريم الخروج على ولي الأمر ومفاسد الخروج عليه

ماذا سنتعلم ؟

- معنى الخروج على ولي الأمر.
- حكم الخروج على ولي الأمر.
- مفاسد الخروج على ولي الأمر.

تمهيد

جاء الإسلام بجلب المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، وإن من أهم المسائل التي وُضِّحت وبيّنت في الشريعة الإسلامية مسائل الولاية والسلطة؛ إذ الخلل في هذا الباب يجر الأمة إلى شر وبلاء. فما حكم الخروج على ولي الأمر؟ وهل هناك مفاسد تترتب على ذلك؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بإذن الله تعالى.

معنى الخروج على ولي الأمر :

إذا بويع لإمام وأصبح إماماً للمسلمين وجبت طاعته فإذا جاء بعد ذلك شخص ينازعه السلطة والإمامة وقام بجيش معه يقاتل إمام المسلمين فيسمى هذا الفعل خروجاً على ولي الأمر

حكم الخروج على ولي الأمر :

دلت النصوص الشرعية على تحريم الخروج على ولي الأمر وتحريم منازعته حتى ولو كان عنده جور وظلم ومعصية، وأمرت بالصبر ولزوم الجماعة لما يسببه الخروج من فتن وفساد وشرور واختلال الأمن وإراقة الدماء وطمع الأعداء، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

١ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلاماً مיתה جاهلية^(١).

(١) رواه البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : سترون بعدي أموراً تنكرونها، ح: ٧٠٥٤، ومسلم كتاب الإمامة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال ح: ١٨٤٩.

٢ - عن سلمة بن يزيد الجعفي رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجدبه الأشعث بن قيس رضي الله عنه وقال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُمِلُوا وعليكم ما حُمِلْتُمْ»^(١). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فهذا أمر بالطاعة مع ظلم الأمير)^(٢).

٣ - عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «...ألا من ولي عليه وإل فرأه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزع يداً من طاعة»^(٣). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا نهي عن الخروج عن السلطان وإن عصي)^(٤).

٤ - عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكروا فقد سلم ولكن من رضي وتابع» قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا»^(٥). فهى النبي ﷺ عن قتالهم مع إخباره أنهم يأتون أموراً منكراً، ولذا دأب أهل السنة على ذكر تحريم الخروج على الولاية في أبواب العقائد وهو أصل من أصول أهل السنة.

مفاسد الخروج على ولي الأمر:

للخروج على ولي الأمر مفاسد كثيرة منها:

- ١- أن في الخروج على ولي الأمر مخالفة لأمر الله ورسوله في طاعة أولى الأمر والصبر على جورهم وعدم الخروج عليهم.
- ٢- تقويت أجر الصبر على ولاة الأمر الذي جاءت الأحاديث بالصبر على جورهم مالم يرو كفرة بوحاً عندكم فيه من الله برهان.
- ٣- اختلال أمور الدولة مما ينتج عنه تضييع كثير من المصالح الدينية والدينية.
- ٤- زعزعة الأمن وانتشار الفوضى في البلاد.
- ٥- تفكك الأمة وتناحرها وانقسامها.

(١) رواد مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال ح ١٨١٧.

(٢) منهاج السنة النبوية ٣/٢٩٢.

(٣) رواد مسلم كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم. ح ١٨٥٥.

(٤) منهاج السنة النبوية ٣/٣٩٤.

(٥) رواد مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع ح ١٨٥٤.

٦- زوال هيبة الدولة في الداخل والخارج مما ينتج عنه تربص الأعداء.

٧- وقوع البلاد فريسة سهلة لكل مستعمر.

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلِكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتِ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيِّضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أُعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيِّضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَاقَطَارِهَا - أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا»^(١) فبين ﷺ أن العدو الخارجي لا يسلط على الأمة حتى يقع القتال فيما بينها والشقاق والخروج فيسلط عليها العدو الخارجي.



نشاط (١)



يقترح الطلاب وسائل لمعالجة الأوضاع التي قد تؤدي إلى الخروج على ولي الأمر.



نشاط (٢)



قم بالرجوع لبعض الوسائل الإعلامية لحصر بعض الأضرار التي حصلت لبعض بلدان المسلمين التي لا يوجد فيها إمامة قائمة.



نشاط (٣)



ناقش مع زملائك:

- حرمة الخروج على ولي الأمر وخطورته.
- أثر التمرد على ولي أمر المسلمين وعصيانه.

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الفتن، باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته برقم (٢١٧٦) وقال حسن صحيح



إثرائية

- علم باستقراء التاريخ الإسلامي قديمة وحديثه أن الخروج على الحكام مفسده أكثر من مصالحه - إن كان ثم مصلحة - يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : "ومتى كان السعي في عزله - أي الإمام - مفسدة أعظم من مفسدة بقائه لم يجز الإتيان بأعظم الفسادين يدفع أدناهما .. ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم دون قتال ولا فتنة فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته، والله تعالى لم يأمر بقتال كل ظالم وكل باغ كيف ما كان، ولا أمر بقتال الباغين ابتداء .. فكيف بقتال ولاية الأمر ابتداء! منهاج السنة النبوية (٢ / ٣٩١)
- وقال الإمام عبد الله بن المبارك : لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهياً لأقوانا

معارك حياتية



من المهارات الحياتية التحكم بالعواطف وكثير ممن وقع في الفكر المنحرف وخرج عن طاعة ولي الأمر ودخل في دهاليز الإفساد والإرهاب بدء منه هذا الانحراف حين ابتعد عن منطق العقل وأسرته عواطف سلبية جعلته يقع في تكفير المجتمع وبيحاربه.

مصادر



- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١: إذا رأى المسلم من الحاكم ما يكره فما الموقف الشرعي تجاه ذلك؟

س ٢: اذكر دليلاً على تحريم الخروج على ولي الأمر.

س ٣: ما معنى الخروج على ولي الأمر.

س ٤: كيف تفرق بين عدم طاعة ولي الأمر في المعصية، والخروج على الوالي بسبب المعصية؟

الولاء والبراء والتشبه بالكفار

مدة التنفيذ



عدد الأسابيع

٢

قال تعالى:

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقِيَةً﴾

أهداف الوحدة



- يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :
- يبين أهمية عقيدة الولاء والبراء ومكانتها في الإسلام.
- يذكر بعض صور موالة المؤمنين ومعاداة الكافرين.
- يدرك العلاقة بين الموالة والاهتمام بشؤون المسلمين.
- يحذر من التشبه بالكفار بالقول أو الفعل.
- يوضح حكم الانتماء للمذاهب والتيارات الفكرية الإلحادية.
- يبين أثر الحزبيات والفرق في تفريق كلمة المسلمين.
- يفرق بين البراء المشروع والبراء الممنوع.
- يوضح حكم الاستعانة بالكفار.
- يشرح منهج الإسلام الصحيح في معاملة الكفار.
- يوضح حكم التشبه بالكفار وآثاره.
- يقتدي بالنبي ﷺ وصحابته الكرام في معاملاتهم وعلاقاتهم مع الآخرين.

موضوعات الوحدة



- الدرس الأول: الولاء والبراء.
- الدرس الثاني: أحكام موالة الكفار وصورها.
- الدرس الثالث : الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأحزاب والفرق الضالة.
- الدرس الرابع : البراء المشروع والبراء الممنوع.
- الدرس الخامس: منهج الإسلام في معاملة الكفار.
- الدرس السادس: التشبه بالكفار وآثاره.

الولاء والبراء

١

ماذا سنتعلم ؟

- معنى الولاء والبراء.
- مكانة الولاء والبراء في الإسلام.
- صور من الولاء المشروع والممنوع.
- سبب النهي عن موالاته الكفار.

تمهيد

الولاء والبراء ركن من أركان العقيدة الإسلامية ، وشرط من شروط الإيمان ، بل هو أوثق عرى الإيمان ، تغافل عنه كثير من الناس ، فاختلطت الأمور ، وكثر المفرطون . فما معنى الولاء والبراء ؟ وما مكانتهما في الإسلام ؟ ولماذا نهينا عن موالاته الكفار ؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله .

الولاء في اللغة:

مصدر ولي بمعنى قرب ، والوليُّ: ضد العدو، ويطلق الولي على: المحب، والصديق، والنصير.

الولاء في الشرع: محبة المؤمنين ومناصرتهم والقرب منهم.

البراء في اللغة: المباعدة والعداء.

البراء في الشرع: بغض أعداء الله ومعاداتهم.

مكانة الولاء والبراء في الإسلام :

الولاء والبراء من مقتضيات التوحيد ولذلك كانت له في الإسلام مكانة رفيعة ومنزلة عظيمة قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (١) . وللولاء والبراء أثر كبير في توجيه تصرفات المسلم وعلاقاته بالناس مؤمنهم وكافرهم .

(١) سورة المائدة الآيات (٥٥ - ٥٦) .

وأساس الولاء والبراء مبني على أن الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وأن ما سواه من الأديان باطلة لا يقبلها الله ولا يرضاها، وقد تواترت بذلك النصوص قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٨٥) ﴿١﴾. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٢). وقال الرسول ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» (٣) وقال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» (٤).

الولاء المشروع :

دلت النصوص الشرعية على وجوب موالاته الله ورسوله والمؤمنين كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٥). وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ﴾ (٦) وقال ﷺ: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» (٧).

من صور الولاء المشروع :

- ١ - الولاء لله تعالى ورسوله ﷺ ومحبتهما؛ وفعل الأوامر واجتناب النواهي، والتصديق بما جاء عنهما من أخبار، والتحاكم إلى الشرع، وتعظيم حرمة الدين، والدفاع عن الإسلام، والتحذير من كل بدعة وشائبة تلصق به.
- ٢ - محبة أهل الإسلام وموالاتهم فهي من التوحيد والإيمان؛ إذ إن من شروط لا إله إلا الله محبة هذه الكلمة ومحبة أهلها وموالاتهم.
- ٣ - محبة الخير لأهل الإسلام ومناصرتهم ومناصحتهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والتواصل معهم والسعي في قضاء حوائجهم وتقريب كربهم، والاهتمام بقضاياهم، والتعرف على أحوالهم، والفرح

(١) سورة آل عمران الآية (٨٥).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٩).

(٣) رواه أبو داود ٦٣٢/٢ ح ٤٦٨١ والترمذي ٦٧٠/٤ وقال حديث حسن .

(٤) رواه الطحاوي في مسنده ١٠١/١ وابن أبي شيبة في مصنفه ٨٠/٧.

(٥) سورة المائدة الآية (٥٥).

(٦) سورة التوبة الآية (٧١).

(٧) رواه البخاري كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان ح ١٦، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان خصال من انصف بين وجد حلاوة الإيمان ح ٤٣.

بعزتهم ورفعتهم والتألم لألمهم، والدعاء لهم، وإصلاح ذات بينهم وعدم ظلمهم وانتقاصهم وخذلانهم وتعزيز الشعور بالجسد الواحد والبنیان المتین كما قال النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك ﷻ بين أصابعه»^(١) وقال النبي ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»^(٢).

٤ - الحرص على ما به توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم، ومن أهم عوامل ذلك الاجتماع على ولاة أمورهم والسمع والطاعة لهم بالمعروف كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾^(٣).

وقد دلت النصوص الشرعية على عظم شأن اجتماع كلمة المسلمين ولزوم جماعتهم وحذرت من التفرق والخروج على جماعتهم وإمامهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٤). وقال ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»^(٥) وقال ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإن من فارق الجماعة شبراً فمات إلامات مئة جاهلية»^(٦) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان»^(٧).

ومن أمثلة الولاء بين المؤمنين ما حصل من موقف الأنصار من إخوانهم المهاجرين رضي الله عن الجميع الذي ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٨).

(١) رواه البخاري كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم ح ٢١١٥.

(٢) رواه البخاري كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ح ٦٠١١، ومسلم كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ح ٢٥٨٦.

(٣) سورة النساء الآية (٥٩).

(٤) سورة آل عمران الآية (١٠٣).

(٥) رواه البخاري كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ح ٧١١٤، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ح ١٨٢٩.

(٦) رواه البخاري كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة ح ٧١١٣، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ح ١٨٤٩.

(٧) رواه البخاري كتاب الأحكام، باب كيف يبایع الإمام الناس ح ٧١٩٩، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء ح ٤٧٦٨.

(٨) سورة الحشر الآية (٩).

فالواجب على المسلم موالة إخوانه المسلمين ومحبتهم وعليه أن يأتي بما يستطيع من حقوق الموالة، كما قال تعالى: ﴿فَانْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١).

نشاط (١)

اذكر صورا للولاء المشروع في الأوامر والنواهي حسب الجدول التالي:

النواهي	الأوامر

الموالة الممنوعة :

وهي موالة الكافرين بمحبتهم ومناصرتهم على المسلمين، كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَ وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٢). وهذا نهى من الله تعالى للمؤمنين عن موالة الكافرين بالمحبة والنصرة .

(١) سورة التغابن الآية (١٦).

(٢) سورة آل عمران الآية (٢٨).

سبب النهي عن موالاتة الكفار :

نهى الله تعالى عن موالاتة الكفار لأمر منها :

١ - أن الكفار أعداء الله تعالى، وقد أخبر الله تعالى في آيات كثيرة عن عداوته لهم وعن لعنهم ومقتهم وغضبه

عليهم وعدم محبته لهم من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جَهَنَّمَ فِي سَبِيلِي وَإِنِّي لَأَعْلَمُ مَرْضَاتِي لِيُرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ (١) .

٢ - أن موالاتة الكفار دليل على الرضى بما هم عليه من الكفر، وهذا يتنافى مع الرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً.

٣ - أن الكفار أعداء الإسلام وأهله، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ (٢) .

٤ - أن موالاتة الكفار سبب للركون إليهم ومناصرتهم وهذا موجب لعذاب الله وسخطه قال تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ ﴿٤﴾ (٣) .



نشاط (٢)



يذكر الطلاب:

١- الأسباب التي تدعوا بعض المسلمين لموالاتة الكفار.

٢- الوسائل لإبعاد المسلمين عن موالاتة الكفار.

(١) سورة الممتحنة الآية (١) .

(٢) سورة التوبة الآية (٢٣) .

(٣) سورة الممتحنة الآية (٩) .

(٤) سورة هود الآية (١١٣) .



إثرائية

- قال الشيخ حمد بن علي بن عتيق:
- فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم ان الله سبحانه قد أوجب ذلك وأكد إيجابه وحرّم موالاتهم وشدد فيها حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده .
- مجموعة التوحيد ص ٢٥٧
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد تحصل للرجل موادتهم - أي الكفار - لرحم أو حاجة فتكون ذنباً ينقص به إيمانه، ولا يكون به كافراً. مجموع الفتاوى (٧ / ٥٢٢)

مهارات حياتية



من المهارات الحياتية الاجتماعية القدرة على تفهم الآخرين وإعطائهم حقوقهم فعدم موالاته غير المسلم لا تعني إيقاع الظلم عليه أو معاملته بالقسوة والسوء بل دل الشرع على الأمر بالإحسان إليهم ومعاملتهم بالقسوة والعدل وهذا لا يناهض البراءة من دينهم وما يعبدون من دون الله.

مصادر



- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز.

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١ : تحدث عن أثر التآلف بين المسلمين في تحقيق الولاء.

س ٢ : مر بك عدة نصوص تبين صفات من يُؤالي من المؤمنين قم بحصرها.

س ٣ : علل : النهي عن موالات الكافرين.

أحكام موالاتة الكفار وصورها

ماذا سنتعلم ؟

- أحوال موالاتة الكفار.
- صور من موالاتة الكفار.
- حكم الإقامة في بلاد الكفار.
- حكم الاستفادة مما توصل إليه الكفار من التقدم الصناعي والتقني.
- أخطاء في مفهوم الولاء.

تمهيد

يخلط كثير من الناس بين ولاء الكفار الممنوع ، وبين البرّ والإحسان لهم ، أو التعامل في البيع والشراء معهم ؛ فمنهم من يمنع ذلك ، ومنهم من يجيز ذلك . فأَي الصنفين أصوب؟ وما حكم الإقامة في بلادهم؟ وما حكم الاستفادة من صناعاتهم؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله

موالاتة الكفار لها عدة أحوال يمكن تلخيصها فيما يلي :

- ١ - الولاء للكفار في الباطن المقتضي للمودة والمحبة لهم والرضى بدينهم واعتقاد صحته فهذا كفر وردّ سواء صَاحِبُهُ ولاء في الظاهر أو لا؛ ومن صور هذا الولاء المخرج من الملة العمل على نشر دين الكفار ومدحه أو ادعاء مساواته للإسلام أو مناصرة الكفار على المسلمين رغبة في انتصار الكفر على الإسلام.
- ٢ - موالاتة الكفار في الظاهر دون الباطن لعذر شرعي من إكراه واضطرار أو خوف وضعف في بعض الأزمان والبلدان فهذه الموالاتة جائزة بقدر الحاجة ففي حال الإكراه تجوز الموالاتة الظاهرة بإظهار الموافقة لهم على دينهم . ما دام القلب مطمئناً بالإيمان . قال تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١).

(١) سورة النحل الآية (١٠٦).

أما في غير الإكراه كحال الخوف والاستضعاف دون إكراه فتجوز الموالاة الظاهرة بإخفاء العداوة وإعمال المداراة لهم في بعض الأمور كالملاطفة والإكرام ونحو ذلك اتقاء شرهم مع عدم إظهار الموافقة لهم على دينهم.

٣ - موالاة الكفار في الظاهر دون الباطن لأغراض دنيوية دون عذر شرعي فهذا العمل الظاهر - وإن لم يكن كفرًا - إلا أنه محرم.

ومن صور ذلك

١- اتخاذهم بطانة بإسناد الولايات إليهم كوزراء ونحو ذلك.

٢- كثرة مجالستهم والانبساط لهم؛ لأغراض دنيوية لأجل مصلحة دنيوية أو للأنس بحديثهم ومجالستهم.

٣- التشبه بهم فيما ابتدعوه من الأعياد والمناسبات وما اختصوا به من العوائد في هيئاتهم ولباسهم وأخلاقهم وطرائقهم السيئة في عموم حياتهم، وكذا التسمي بأسمائهم وإطلاق الثناء عليهم.

الإقامة في بلاد الكفار :

ومما يدخل في موالاة الكفار المحرمة الإقامة في بلادهم دون عذر شرعي.

أما من كان معذورًا في الإقامة بينهم كالعاجز عن الهجرة، ومن كانت إقامته لمسوغ شرعي كمن أقام للدراسة أو العلاج أو التجارة أو الدعوة أو لحاجة الدولة الإسلامية أو رعاية مصلحة راجحة مع القدرة على إظهار الدين والعزم على الرجوع متى انتهى الغرض، فهذا لا يدخل فيما نهي عنه.

ومما يحسن التنبيه إليه أن الاستفادة مما توصل إليه الكفار من التقدم الصناعي والتقني لا يعد من التشبه

المحرم؛ لأن ذلك مما أباحه الله وأمر به وهو من الأمور المشتركة بين بني البشر كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾^(٣).

(١) سورة الأعراف الآية (٣٢).

(٢) سورة الأنفال الآية (٦٠).

(٣) سورة الحديد الآية (٢٥).

أخطاء في مفهوم الولاء :

هناك أخطاء وقع فيها بعض الناس بسبب قلة فهمهم لمسألة الولاء، ومن ذلك ما يلي :

- ١ - الظن بأن الموالاتة الظاهرة لأهل الإسلام المقتضية للنصرة والإعانة بجميع أنواعها واجبة على كل أحد في جميع الأحوال، ولا شك في أن مناصرة المسلمين والوقوف معهم من الحقوق الواجبة، ولكن قد يحول دون القيام بذلك عارض سائغ شرعاً كالإكراه والعجز والخوف ومراعاة درء مفسد أعظم والدخول في معاهدات تراعى فيها المصالح الكبرى للأمة، فهذه الأعذار ونحوها تسقط الوجوب أو تمنعه كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾^(١)، وما ورد في شروط صلح الحديبية: مِنْ رَدِّ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُؤْمِنًا إِلَى قَرِيش.
- ٢ - الظن بأن كل دخول في معاهدات مع الكفار من أنواع الولاء المحرم ومن الركون إلى الذين ظلموا الموجب للخروج من الإسلام، وهذا الكلام ليس على إطلاقه فقد يرى ولي أمر المسلمين في معاهدة الكفار في بعض الأحوال والأزمان ما يحقق مصلحة للمسلمين أو يدرأ عنهم شرًا، وقد تكون هذه المعاهدة مشتملة على نوع من التنازل والغضاضة على المسلمين لكن فيها مراعاة لمصلحة أعظم أو دفع مفسدة أكبر كما حصل للمسلمين في صلح الحديبية .
- ٣ - الخلط بين ولاء الكفار الممنوع، وبين البر والإحسان والصلة والإقساط المشروع، فمن الناس من والى الكفار لظنه أن ذلك داخل في البر والإحسان المأمور به، ومن الناس من ترك البر والإحسان للكفار لظنه أن ذلك من الموالاتة المحرمة، والحق أن البر والإحسان لا يستلزم المحبة والمودة والولاء، كما أن البغض والكراهية لا يستلزم عدم البر والإحسان والإقساط وقد ذكر الله تعالى في كتابه البر بالكفار غير المحاربين كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَكَرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾^(٢)، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾^(٣) وقد عاد النبي ﷺ غلامًا يهوديًا ودعاه إلى الإسلام فأسلم،^(٤) وأذن لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بصلتها أمها المشركة

(١) سورة الأنفال الآية (٧٢) .

(٢) سورة الممتحنة الآية (٨) .

(٣) سورة لقمان الآية (١٥) .

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب الجفائر . باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ح ١٢٥٦ .

لتنألفها،^(١) وأرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أخ له هدية قبل أن يسلم،^(٢) فالبر والإحسان والمعاملة الطيبة والصلة للكفار غير المحاربين وللأبوين وسائر الأقارب الكافرين ليس من الولاء الممنوع لأن ذلك لا يستلزم ما نهي عنه من المحبة الإيمانية والمودة القلبية.

٤ - القول بأن كل موالاة الكفار ردة وكفر وهذا غير صحيح، فالموالاة لها أحوال وأحكام كما سبق تفصيلها وليست كلها ردة وكفرًا.

٥ - الظن بأن مما يدخل في موالاة الكفار المعاملات التجارية معهم وتبادل الخبرات والاستفادة من تجاريتهم المفيدة وهذا غير صحيح، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل الكفار وثبت أنه اشترى من يهودي طعامًا بنسيئة^(٣) ورهنه درعه^(٤).

٦ - الظن بأن ما يوجد من محبة طبيعية فطرية من المسلم لقريبه الكافر نوع من الموالاة المحرمة. والصحيح أن هناك فرقًا بين محبة الكفار الممنوعة المقتضية لمولاتهم والرضا بدينهم وبين المحبة الطبيعية الجائزة، كمحبة الشخص لبعض أقاربه الكفار كوالديه وزوجته وولده ونحو ذلك مما هو من طبيعة الفطرة الإنسانية مما لا علاقة له بدين الآخر ولا يترتب عليه ولاء للكفار ولا مودة ولا نصرة لدينهم، وهذه المحبة الطبيعية لبعض الكفار هي غير المحبة الدينية التي لا تجوز إلا لأهل الإيمان، فالمحبة الفطرية لبعض الكفار تكون مصاحبة للبعوض الإيماني لأجل كفرهم، فالحب لهذا الكافر باعتبار والبغض له باعتبار آخر، كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٦).

(١) انظر صحيح البخاري كتاب الهبة باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتسبطوا إليهم ح ٢٦٢٠ .

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب الهبة ، باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتسبطوا إليهم ح ٢٦١٩ .

(٣) إلى أجل .

(٤) رواه البخاري كتاب البيوع، باب شراء الإمام الحوائج بنفسه ح ٢٠٩٦ .

(٥) سورة العنكبوت الآية (٨) .

(٦) سورة لقمان الآية (١٥) .



إثرائية

شروط صلح الحديبية: دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له رسول الله ﷺ : اكتب باسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم فقال له رسول الله ﷺ : اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ بن عمرو فقال سهيل بن عمرو: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله ﷺ من أصحابه بغير إذن وليه رده عليهم ومن أتى قريشاً ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكنوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال، وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتوثبت خزاعة فقالوا : نحن مع عقد رسول الله ﷺ وعهده، وتوثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثاً معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب. مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣٢٢



نشاط (١)



اذكر صوراً للولاء المشروع في الأوامر والنواهي حسب الجدول التالي:

مالية مخرجة من الملة	مالية محرمة	مالاً يُعدُّ من الموالاة



ضع أمام كل آية الرقم المناسب لها من العناوين التالية:

- ١- الاستعانة بالكفار والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم بطانة ومستشارين.
- ٢- الاستغفار لهم والترحم عليهم.
- ٣- مناصرة المؤمنين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان والقلم، وبكل ما يحتاجون إليه.
- ٤- الإقامة في بلاد الكفار.
- ٥- احترام المؤمنين وتوقيرهم وعدم تنقصهم.
- ٦- مدح الكفار والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد.
- ٧- مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبةها أو حضور إقامتها. قال جمع من السلف في معنى الآية: "أي: لا يحضرون أعياد الكفار"، يقول ابن القيم رحمه الله فيمن هناهم بأعيادهم: "إنه إن سلم من الكفر فائله فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئهم بسجودهم للصليب".

العنوان	الآية
١	قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا ﴿١٩﴾﴾ (سورة النساء: ٩٧-٩٩).
٢	قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَسْنَنَصْرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَبِينَكُمْ وَيَبِينُكُمْ مِمَّنْ بَيْنَهُمْ مَبِيتٌ﴾ (الأنفال: ٧٢).

العنوان	الآية
	٣ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ (الحجرات: ١١).
	٤ قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَقْوَامِهِمْ وَمَا تَخْفَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنْبِيلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ (آل عمران: ١١٨ - ١٢٠).
	٥ قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثْنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ ﴿١٣﴾ (طه: ١٣١).
	٦ -٦ من صفات عباد الرحمن أنهم لا يحضرون مناسبات الكفار، يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ (الفرقان: ٧٢).
	٧ قال تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١١٣﴾ (التوبة: ١١٣).

مهارات حياتية



إن العناية بمشاعر الآخرين وإن كانوا من غير أهل الإسلام يعد خلقاً حميداً وخصلة نبيلة ومهارة من مهارات الحياة ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً على ذلك فقد قبل الهدايا من غير المسلمين وزار مريضهم وتقعد من جاوره منهم .

مصادر



- جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

قال تعالى: ﴿وَأِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ علام تستدل بهذه الآية في ضوء ما درست؟

س ١

هل دخول الدول الإسلامية في معاهدات مع الكفار لمصلحة يعد موالة محرمة ؟ علل .

س ٢

ما الفرق بين محبة الكافر والإحسان إليه؟

س ٣

علل إباحة المحبة الطبيعية للكافر القريب.

س ٤

بيّن حكم المقيمين في بلاد الكفار فيما يلي مع التعليل:

س ٥

أ- من أقام في بلاد الكفار محبة لهم وإعجاباً بدينهم.

ب- من أقام في بلاد الكفار من أجل الرفاهية المادية.

ج- من أقام في بلاد الكفار لتعلم صناعة أو تقنية لينقلها إلى بلاد المسلمين.

اذكر ثلاثة من المفاهيم الخاطئة في مفهوم الولاء.

س ٦

الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأحزاب والفرق الضالة

ماذا سنتعلم ؟

- حكم الانتماء للمذاهب الإلحادية.
- ضرر الحزبيات والتفرق على وحدة الأمة الإسلامية.

تمهيد

في هذا العصر الذي تنوعت فيه الأفكار والمذاهب والتيارات الفكرية إلى درجة كبيرة ومحيرة يقف المسلم عندها أمام مفترق طرق فأين يذهب؟ ولمن ينتمي؟ وهل كل المذاهب كافرة؟ وهل الانتماء لأحدها مخرج من الملة؟ لعلنا في هذا الدرس نتبين الطريق الصحيح الذي يرتضيه الله لنا وفيه النجاة في الدنيا والآخرة.

الانتماء إلى المذاهب الإلحادية مع الاعتقاد بأصولها المخالفة للدين كالشيوعية والعلمانية والرأسمالية ونحوها ردة عن دين الإسلام .

وقد أمر الله بالانتماء إلى المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١١٩).

وأما المذاهب الإلحادية فمذاهب فاسدة، لأنها مؤسسة على الباطل فالعلمانية تفصل الدين عن الحكم والشيوعية تنكر وجود الخالق سبحانه وتعالى وتحارب الديانات السماوية.

أثر الحزبيات والفرق في تفريق المسلمين :

الأصل أن المسلمين أمة واحدة كما أخبر الله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (٩٢).^(٢) فلا يجوز أن يتفرق المسلمون تحت شعارات حزبية أو عصبية أو مادية أو غيرها، ولو تسمت بالإسلام فيعادي بعضهم بعضاً ولا يوالي أحدهم ولا يحب إلا من كان منتبياً إلى حزبه أو جماعته، فتراه يستبيح غيبة مخالفه ويسيء الظن به.

(١) الآية (١١٩) من سورة التوبة

(٢) الآية (٩٢) من سورة الأنبياء

ولا شك أن ذلك مما نهى الله عنه في قوله عز وجل : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٠٣) ﴿ (١) . وقوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٣٢) ﴿ (٢) . فالمسلمون يجمعهم الصراط المستقيم وعماده الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٥٣) ﴿ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَنزَعُوا أَعْيُنَكُمْ عَنْهَا وَأَنْتُمْ كَالَّذِينَ يَحْكُمُونَ ﴾ (١) .

وحسب المسلمين من آثار الحزبية والتفرق إلى جماعات وأحزاب أن تذهب ریحهم ويطمع فيهم عدوهم، وتضعف شوكتهم وتتفرق صفوفهم وتتبدد طاقاتهم وتختلف كلمتهم، ويضعف ولاء بعضهم لبعض وغيرها من المفاصد التي هي من أهم أسباب ما آل إليه حال المسلمين اليوم. وأصبحت الشعوب الإسلامية تندفع اندفاعاً غريباً إلى إحياء هذه العصبية والقوميات التي أماتها الإسلام، والتغني بها وإحياء شعائرها والافتخار بعهدتها الذي تقدم على الإسلام وهو الذي يلح الإسلام على تسميته بالجاهلية ، وقد منَّ الله على المسلمين بالخروج عنها وحثهم على شكر هذه النعمة (٤) .

فالواجب أن يُعْلَم أن التعصب للحزب والقومية والقبيلة من المعاصي التي تفرق الأمة، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصِّرُكَ أَلَيْسَ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ (٦٥) ﴿ (٥) .

(١) الآية (١٠٣) من سورة آل عمران

(٢) الآيات (٣٢، ٣١) من سورة الروم

(٣) الآية (١٥٣) من سورة الأنعام -

(٤) الآية (٤٦) من سورة الأنفال

(٥) انظر : رسالة (ردة ولا أبابكر لها) لأبي الحسن الندوي

(٦) الآية (٦٥) سورة الأنعام

والتعصب للحزبيات أو القوميات يسبب رفض الحق الذي مع الآخرين كحال اليهود الذين قال الله فيهم :
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ سَبِيلًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١)

وكحال أهل الجاهلية الذين رفضوا الحق الذي جاءهم به الرسول ﷺ تعصبًا لما عليه آباؤهم: **﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ سَبِيلًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾** (٢)

ويعمل أصحاب هذه الحزبيات والقوميات على أن يجعلوها بديلة عن الإسلام الذي من الله به على البشرية .
 أما انتماء المسلم لبلده وقومه وحبه لهم وولائه ونصيحته لهم واجتهاده فيما ينفعهم ويحقق اجتماع كلمتهم فهو أمر فطري لا يتنافى مع حبه لإخوانه المسلمين في أنحاء الأرض ولا يهدر حقوق الأخوة الإسلامية بينه وبين المسلمين قاطبة إذا لم يكن فيه ظلم أو تعد أو تقريط، وفي هذا رد عملي على أولئك الذين يسعون إلى تفريق المسلمين إلى جماعات وأحزاب لا يجوز للمسلم أن يتعصب لها ، لأن الإسلام يرفض العصبية والنعرات الجاهلية يقول تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ ﴾** (٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقَتِلَ فَقِتْلَةٌ جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب بَرِّها وفاجِرَها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفِي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه» (٤) .

(١) الآية (٩١) من سورة البقرة

(٢) الآية (١٧٠) من سورة البقرة

(٣) الآية (١٣) من سورة الحجرات .

(٤) رواد مسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة حديث رقم

١٨١٨ ص ١٤٧-١٤٧٧ .



إثرائية

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، رحمه الله: اعلم أن النداء بالروابط العصبية لا يجوز؛ لإجماع المسلمين على أن المسلم لا يجوز له الدعاء بيا لبني فلان ونحوها.

وقد ثبت في "صحيح البخاري" من حديث جابر، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال في تلك الدعوة: «دعوها فإنها منتنة». وقوله ﷺ: «دعوها» يدل على وجوب تركها؛ لأن صيغة أفعل للوجوب، إلا لدليل صارف عنه، وليس هنا دليل صارف عنه. ويؤكد ذلك تعليقه الأمر بتركها بأنها منتنة، وما صرح النبي ﷺ بالأمر بتركه وأنه منتن لا يجوز لأحد تعاطيه، وإنما الواجب على المسلمين النداء برابطة الإسلام التي هي من شدة قوتها تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنه جسد إنسان واحد؛ فهي تربطك بأخيك المسلم كربط أعضائك بعضها ببعض، قال ﷺ: «إن مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». وإذا تأملت قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢٢)، تحققت أن الروابط النسبية تتلاشى مع الروابط الإسلامية، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١).

ولا يخفى أن أسلافنا، معاشر المسلمين، إنما فتحوا البلاد ومصروا الأمصار بالرابطة الإسلامية، لا بروابط عصبية، ولا بأواصر نسبية.

أضواء البيان ٢/ ٢٠٠.



نشاط (١)



يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: تكتب عن مفاصد وأضرار التحزب للفرق الضالة والمذاهب الهدامة.

المجموعة الثانية: تكتب عن أسباب التحزب وطرق علاجها.



نشاط (٢)



اكتب رسالة مناصحة لمن يحاول نشر التحزب للفرق الضالة والمذاهب الهدامة مستشهداً بالآيات أو الأحاديث المناسبة.

مهارات حياتية



من المهارات الحياتية مهارة العمل الجماعي والتعاون مع الآخرين فالإنسان لا يمكن أن تستقيم أمور حياته إلا من خلال التعاون والعمل الجماعي فطبيعة كل مجتمع مهما صغر يقوم على التعاون والتعاقد، ليقدم كل فرد خدمات يحتاجها المجتمع فالتاجر يحتاج لخدمات المزارع والمزارع والتاجر بحاجة لخدمات المعلم والطبيب والجميع بحاجة لبعضهم البعض، ووجود تكاتف وتعاون وعمل جماعي بين فئة تخدم المصالح الشرعية أو الاجتماعية لا يعد تحزباً إلا إذا حمل معه التعصب الذي يقود للظلم والبغي.

مصادر



- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز.
- نقد القومية العربية عبد العزيز بن باز.

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم



اذكر الفروق بين الانتماء المحمود للبلد والتعصبات الجاهلية.

س ١

عدّد أضرار التحزب والتفرق.

س ٢

لماذا لا يجوز الانتماء إلى المذاهب الإلحادية؟

س ٣

البراء المشروع والبراء الممنوع

٤

ماذا سنتعلم ؟

- مجالات البراء المشروع.
- الفرق بين البراء المشروع والبراء الممنوع.
- أخطاء في مفهوم عقيدة البراء.
- حكم الاستعانة بالكفار.

تمهيد

يسمع المسلم ويقرأ عن البراءة من الكفار، لكن قد يخطئ بعض المسلمين في فهم البراءة من الكفار، فيدخل فيها ما ليس منها فما البراء المشروع والبراء الممنوع وما الفرق بينهما هذا ما سنعرفه في هذا الدرس.

البراء المشروع :

شرع الإسلام البراءة والبغض لكل ما يبغضه الله تعالى من الفساد والكفر والمعاصي ومن التلبس بشيء من ذلك اعتقاداً أو قولاً أو عملاً فالمسلم يتبرأ ويبغض كل ما يبغضه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾^(٢).

مجالات البراء المشروع :

للبراء المشروع والبغض مجالات عديدة يمكن تلخيصها فيما يلي :

١- بغض الكافرين والبراءة منهم ومعاداتهم لأجل ما هم عليه من الكفر والشرك بالله تعالى، كما في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام والتي ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة الآية (٢٠٥) .

(٢) سورة الزمر الآية (٧) .

(٣) سورة الممتحنة الآية (٤) .

وهذا البغض امتثالاً لإمر الله وحماية لعقيدة المسلم من موالاته الكفار، وسبباً لحفظ المسلم من الذوبان بسبب مخالطة الكفار، ومعاملة بالمثل كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيَدَانَهُ مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَآأَن تُمْ ءُؤْلَآءُ مَّحْبُوءُهُمْ وَلَا يَحِبُّونَكُمُ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْآنَامِلَ مِّنَ الْفَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِن تُصِيبِكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾^(١)

وهذا البغض للكافر قلبي بسبب كفره ولا ينتج عنه ظلم الكافر أو الاعتداء عليه .

٢- البراءة والبغض والابتماد عن كل ما يبغضه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الأعمال والاعتقادات المنحرفة وجميع أنواع الشر والفساد من كفر وفسوق وعصيان وبدع ومنكرات، ومما يدخل في ذلك البغض والمفارقة للكفر ووسائله وكرهه الفسوق والمعاصي والبعد عنها وعن التشبه بأهلها.

٣- بغض أهل الفسوق والظلم والشر والفساد من المسلمين وهذا البغض لهذا الصنف بغض جزئي فهو بغض معه حب، فَيُبَغِّضُونَ لما قام بهم من البدع والذنوب والفساد والشرور، وَيُحِبُّونَ وَيُؤَالُونَ لما معهم من الإيمان والخير والحسنات التي يحبها الله ورسوله ﷺ ويعمل معهم من طرائق النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يكون سبباً لهدايتهم قال شيخ الإسلام: (وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وتقوى وفسوق، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاته والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم فلم يجعلوا الناس إلا مستحقاً للثواب فقط وإلا مستحقاً للعقاب فقط)^(٢).

(١) سورة آل عمران الآيات ١١٧-١٢٠

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/٢٠٩.



إثرائية

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية (فإن تحقيق الشهادة بالتوحيد يقتضي ألا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله ولا يوالي إلا لله ولا يعادي إلا لله وأن يحب ما يحبه الله ويبغض ما أبغضه الله ويأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى عنه). مجموع الفتاوى ٢٣٧/٨

البراء الممنوع :

هو البراء من الله تعالى أو من رسوله صلى الله عليه وسلم أو مما يحبه ويرضاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الأعمال والأشياء والأشخاص وبغض ذلك وكراهته، فمن أبغض الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو كره الإسلام وأهله أو أبغض شيئاً من الشرع فليس بمسلم؛ بل إن هذا من النفاق الأكبر والعياذ بالله تعالى إن كان صاحبه يظهر الإسلام قال تعالى : ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ (١).

أخطاء في مفهوم عقيدة البراء :

هناك مفاهيم خاطئة عند بعض الناس تتعلق بجوانب من عقيدة البراء منها ما يلي :

١- الظن بأن البراءة من غير المسلمين ومعاداتهم وبغضهم يجيز ظلمهم والاعتداء عليهم وسلب حقوقهم. وهذا غير صحيح لأن بغض غير المسلم والبراءة منه لا يجيز ظلمه والاعتداء عليه لأن الله تعالى أمر بالعدل ونهى عن الظلم مطلقاً قال تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٢).

٢- الظن بأن تحريم ظلم الكافرين والأمر بالعدل معهم والإحسان إليهم يستلزم منع البراءة منهم وعدم بغضهم.

وهذا غير صحيح لعدم الملازمة بين الأمرين، فالكافر كما لا يظلم ولا يعتدى عليه فإنه لا يحب ولا يوالي، ومعاداة الكافر والبراءة منه لا تمنع الإحسان إليه، والبر بالكافر لا يلغي بغضه والعداوة له.

(١) سورة محمد الآية (٩).

(٢) سورة المائدة الآية (٨).

٢- الغلو في بغض أصحاب البدع والذنوب والفساد من المسلمين والزيادة عن المشروع في ذلك حتى يجعل بغضهم كبغض الكافرين، ويتبرأ منهم براءة لا ولاية ولا محبة معها وهذا من البغي والظلم، لأن المسلم مهما عمل من الذنوب التي لا تخرجه من الملة فإن المحبة والموالة له باقية وإن كانت ناقصة، فيُحِبُّ وَيُؤَالِي لما معه من الإيمان والخير وَيُبْغِضُ بِقَدْرِ ما معه من الشر.

حكم الاستعانة بالكفار :

الاستعانة بالكفار لها عدة حالات يمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- تولية الكفار ولاية فيها سلطة عامة على المسلمين أو تحكيم في مصالحهم الكبرى أو اطلاع على أسرارهم فهذه استعانة محرمة، كما قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١).
- ٢ - استئجار الكفار للقيام ببعض الأعمال التي لا تؤدي إلى خطر على المسلمين في دينهم وأخلاقهم وأمنهم ودولتهم كالاستعانة بخبراتهم في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة ونحو ذلك، فهذا جائز بشرط الوثوق بأمانة من يقوم بذلك، وقد ثبت أن النبي ﷺ استأجر مشركاً مأموناً يدلّه الطريق في الهجرة^(٢).
- ٣- الاستعانة بالكفار المأمونين في قتال الأعداء فهذا جائزة عند الضرورة .



نشاط (١)



بالتحاور مع مجموعتك ناقش مسألة: (إذا اجتمع في المسلم التقوى والفجور) من ناحية:

- الحكم عليه وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.
- الحكم عليه وفق رؤية المعتزلة والخوارج ومن وافقهم.
- ضرب بعض الأمثلة من الواقع.

(١) سورة آل عمران الآية (١١٨).

(٢) انظر صحيح البخاري، كتاب الإجازة، باب استئجار المشركين عند الضرورة أو إذا لم يوجد أهل الإسلام حديث ٢٢٦٢.



نشاط (٢)



- ١- قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾^(١).
- ٢- قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴾^(٢).

من خلال الآيات أجب عما يأتي:

ما نوع البراء المذكور في الآية الأولى والثانية.

سبب بغض الكافرين والبراءة منهم ومعاداتهم:



نشاط (٣)



في ضوء دراستك لموضوع الولاء والبراء، اربط الآية بما تدل عليه فيما يلي:

الآية	ما تدل عليه	الآية	ما تدل عليه
وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُوتُوا إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ﴾ (سورة الممتحنة آية ١)	البراءة	قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٧١).

(١) سورة الممتحنة الآية (٤).

(٢) سورة محمد الآية (٩).

ما تدل عليه	الآية	ما تدل عليه	الآية
.....	<p>قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾</p> <p>(المجادلة: ٢٢).</p>	<p>قوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُو، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» متفق عليه.</p>
.....	<p>قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يُسْلِمُهُ» متفق عليه.</p>	<p>قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ (آل عمران ٢٨).</p>

مهارات حياتية



من المهارات الحياتية مهارة التأثير على الآخرين وإقناعهم والمسلم يمارس هذه المهارة عند تعامله مع غير المسلمين ليكون بعمله وسلوكه وأخلاقه مؤثراً عليهم وداعياً إلى الإسلام، وهي حوار ونقاشه يجادل بالتي هي أحسن فلا يمنع البراء من الكافر مخالطته ودعوته وخوض الحوار معه لمن تحصن بالعلم واتصف بالرسوخ في الدين.

مصادر



- جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة) .
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم



اذكر ثلاث صور خاطئة لمفهوم البراء غير ما ذكر في الكتاب.

س ١ :

ما حكم تولية الكافر وزيراً؟ مع التعليل.

س ٢ :

مسلم أقام مشروعاً صناعياً واستقدم له خبراء كفاًراً للإشراف عليه، وتدريب العاملين، فما حكم عمله هذا؟ مع التعليل.

س ٣ :

للتعامل الحسن مع الكفار آثار طيبة كثيرة، عدد ثلاثة منها.

س ٤ :

منهج الإسلام في معاملة الكفار

٥

ماذا سنتعلم ؟

- أنواع التعامل مع الكفار في الإسلام.
- أمثلة على التعامل مع أهل الذمة.

تمهيد

الإسلام دينٌ يدعو إلى كل خير، وينهى عن كل شر؛ وما ترك مسألة من المسائل الحيوية إلا عالجهما ونظّمها ووضع لها الحدود والضوابط.. ومن ذلك ما يتعلق بتعامل المسلم مع الكافر؛ حدد الشرع لذلك ما يحل وما لا يحل، وما يليق وما لا يليق، وقد جعل الإسلام لكل كافر ما يستحقه من التعامل سواء كان ذمياً أو معاهداً أو مستأمناً أو محارباً للمسلمين .

فمن هم أهل الذمة؟ ومن هم المعاهدون والمستأمنون والمحاربون؟ وكيف نتعامل معهم؟ هذا ما سندرسه هنا بإذن الله تعالى.

جاء الإسلام بمنهج عادل وشامل للتعامل مع الكفار على اختلاف أحوالهم ومواقفهم مع المسلمين سلمًا وحرًا والكفار من حيث التعامل معهم على أربعة أنواع:

① النوع الأول: أهل الذمة وهم المعاهدون على إقرارهم على دينهم وإقامتهم في بلاد المسلمين تحت حماية الدولة الإسلامية، وهؤلاء يجب الوفاء لهم بالعهد ما داموا ملتزمين بشروط العهد، فلا يجوز الاعتداء عليهم في دمائهم وأموالهم وحقوقهم، لأنها معصومة لا يحل شيء منها إلا بوجه شرعي؛ لقول النبي ﷺ: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة»^(١) وقوله ﷺ: «ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة»^(٢).

ويتعامل المسلمون معهم ببيعًا وشراء واستئجارًا وغير ذلك من أنواع العقود التجارية.

(١) رواه البخاري كتاب الجزية والموادعة باب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم ح ٢١٦٦

(٢) رواه أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والقيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا في التجارة برقم ٣٠٥٢

أمثلة على التعامل مع أهل الذمة:

كان لتعامل أهل الإسلام مع الكفار أهل الذمة أثراً كبيراً في دخول كثير منهم في الإسلام ومن الأمثلة على التعامل الحسن:

١- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَمُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَتَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: «أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»^(١)

٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَفَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَبِيبَ عَلِيٍّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا كَانُوا، وَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زُوَاخَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَرَصَهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، أَنْتُمْ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَبْتُمْ عَلَيَّ، وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ عَلَيَّ أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ، قَدْ خَرَصْتُ عِشْرِينَ أَلْفَ وَسَقِي مِنْ تَمْرٍ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ، وَإِنْ أَيْبَيْتُمْ فَلِي، فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَدْ أَخَذْنَا، فَأَخْرَجُوا عَنَّا»^(٢)

٣- عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِبِجَارِنَا الْيَهُودِيَّ؟ أَهْدَيْتُمْ لِبِجَارِنَا الْيَهُودِيَّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»^(٣)

● النوع الثاني: المستأمنون وهم الذين لهم أمان كالسفراء والمندوبين ومن قدم إلى بلاد الإسلام لتجارة أو تعليم أو تعلم ونحو ذلك، فهؤلاء يحترمون في دمائهم وأموالهم وحقوقهم كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا أَمَرَهُ﴾^(٤).

● النوع الثالث: المعاهدون وهم الكفار الذين يكون بينهم وبين المسلمين عهد على ترك القتال، فيجب الوفاء بعهدهم ويحرم الاعتداء عليهم قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

(١) صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ح ١٢٥٦.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦٧/٣.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار برقم (١٩١٢) وقال حسن غريب.

(٤) سورة التوبة الآية (٦).

(٥) سورة التوبة الآية (٤).

● النوع الرابع: المحاربون وهؤلاء قد أمر الله بقتالهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية كما قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (١١) ﴿١١﴾ وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ (١٢) وقال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (١٣) ﴿١٣﴾.

وقد جاء الإسلام بأعظم الأنظمة في حفظ حقوق من يقاتل ومن لا يقاتل وسبق في هذا المواثيق والعهود الدولية ومن ذلك حديث بُرَيْدَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهٍ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغزوا باسمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيْدَاءَ» (١).



نشاط (١)



عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فقلت: يا رسول الله: زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلاً أجرته فلان ابن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرته يا أم هانئ» رواه البخاري (٣٥٧) ومسلم (٢٣٦).

ناقش مع زملائك ما ورد في الحديث حول ما يأتي:

- نوع الكفار الوارد في الحديث.

- إعطاء الأمان للكفار عام أم خاص بفتنة معينة من المسلمين، وضح ذلك من خلال الحديث.

- حكم احترام تأمين المسلم للكافر إذا كان فيه مصلحة.

(١) سورة البقرة الآية (١٩٠)

(٢) سورة التوبة الآية (٣٦).

(٣) سورة التوبة الآية (٢٩).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد باب تأمير الإمام الأمراء، على التبعوث، ووصفته إياهم بأداب الفزوة وغيرها برقم (١٧٣١)

مهارات حياتية



المعاملة الحسنة هي من أبرز المهارات الحياتية فحسن الخلق والإحسان للناس يكسب الإنسان بها قلوب من يتعامل معهم وكم فتح المسلمون أمصاراً وبلاداً بحسن تعاملهم والإحسان ليس فقط لمن أحسن إلينا بل حتى لمن أساء إلينا فمقابلة إساءته بالإحسان تزيل عداوته وتقلب بغضه إلى محبة وعداوته إلى صداقة وإذا أحسن للكافر كان ذلك من باب دعوته وترغيبه في الإسلام.



نشاط (٢)



اقترح برنامجاً عملياً تقدمه لشخص واحد غير مسلم، تستطيع من خلاله بيان محاسن الإسلام والدعوة إليه.

مصادر



- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز.



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س١ : عدد أنواع الكفار من حيث التعامل معهم.

س٢ : مثل مع الدليل على حسن التعامل مع أهل الذمة.

س٣ : من هم المعاهدون مع الدليل.

س٤ : ما الفرق بين المعاهد والمستأمن؟

التشبه بالكفار وآثاره

ماذا سنتعلم ؟

- حكم التشبه بالكفار.
- الحالات التي لا تكون تشبهاً بالكفار.
- آثار التشبه بالكفار.

تمهيد

من إكرام الله لأمتنا الإسلامية أن جعل لنا شريعة غراء متكاملة البنيان وأمرنا باتباعها وحذرنا من اتباع غيرها فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨). وقد جبل الله بني آدم على التفاعل والتشابه والتأثر فيما بينهم في الأخلاق والصفات فاكسب بعضهم أخلاق بعض. فهل كل تشبه من مسلم بكافر محرم ؟ وهل هناك آثار سلبية إذا تشبهنا بغير المسلمين؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله.

معنى التشبه بالكفار : تقليد الكفار فيما هو من شعائر دينهم أو شعاراتهم المختصة بهم .

حكم التشبه بالكفار:

التشبه بالكفار فيما هو من شعائر دينهم أو شعاراتهم المختصة بهم محرم وعليه وعيد شديد؛ لأنه من مظاهر موالاتهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « من تشبه بقوم فهو منهم »^(١).

والتشبه بهم يتفاوت في التحريم بحسب المفسدة التي تحصل بسببه والآثار المترتبة عليه ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١- ما هو كفر كالتشبه بهم في ما هو من عقائدهم الباطلة وعبادتهم، كالشرك مثل :

- تعظيم معبوداتهم قال تعالى ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتُ ۗ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۗ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۗ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۗ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۗ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۗ﴾ (١٦)^(٢).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس باب في لبس الشهرة برقم ٤٠٢١، وأحمد ٥٠/٣ و ٩٢، وقال ابن حجر في فتح الباري: إسناده حسن ج ١٠ / ص ٢٧١.

(٢) سورة الكافرون الآيات (١-٦).

• طاعة العظماء في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله، ومن ذلك تحكيم القوانين الوضعية بدلاً من الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (٣١)، وقال تعالى: ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ (٣٢).

٢ - ما هو بدعة أو من ذرائع الشرك ووسائله كبناء المساجد والقباب على القبور قال ﷺ في الذين يبنون المساجد على قبور الصالحين ويصورونهم: «أولئك شرار الخلق عند الله» (٢) وعن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (١) وكذلك التشبه بهم فيما ابتدعوه من الأعياد والمناسبات وغير ذلك. مالا يدخل في التشبه بالكفار:

موافقة الكفار في بعض الأعمال التي يقومون بها وليست من خصائصهم فلا يعد تشبهاً بهم كتعلم الصناعات المفيدة، واتخاذ القوة، والانتفاع بما لديهم من خبرات إدارية ومالية ونحوها مما لا يتعارض مع الشريعة؛ فهذه أمور مشتركة أباحها الله لنا والأدلة على ذلك كثيرة فمنها قوله تعالى:

﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (٥) (١) فأخبر الله سبحانه أن في الحديد منافع للناس عموماً وقال تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ (٧).

(١) سورة التوبة الآية (٣١).

(٢) سورة المائدة الآية (٥٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب هجرة الحبشة برقم ٣٦٦٠، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٢٨

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم برقم ١٣٢٤، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٢٩.

(٥) سورة الأنفال الآية (٦٠)

(٦) سورة الحديد الآية (٢٥).

(٧) سورة الأعراف الآية (٣٢).

آثار التشبه بالكفار :

- للتشبه بالكفار آثار خطيرة على عقيدة المسلمين وعباداتهم وأخلاقهم ومصالحهم منها :
- 1- أن التشبه بهم مخالفة صريحة لأمر الله ورسوله ﷺ وقد قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١).
 - 2- أن التشبه من مظاهر موالات الكفار، والتشبه بهم في الظاهر قد يؤدي إلى محبتهم في الباطن .
 - 3- أن التشبه بالكفار يدل على الإعجاب بهم.
 - 4- أن فيه تبعية للكفار وإذابة لشخصية المسلمين وعزتهم.
 - 5- أن التشبه بالكفار يؤدي إلى انحراف المسلمين في دينهم بإحداث البدع والخرافات المستجلبة من دين الكفار.

نشاط (١)

- أ- يحصر الطلاب أسباب التشبه بالكفار ووسائل علاجها.
- ب- يذكر الطلاب ما يمكن أن يستفيده المسلمين من وسائل العلم التي عند الكفار وطرق نقلها والاستفادة منها .

نشاط (٢)

اكتب توجيهها مناسباً في التحذير من الافتتان بالغرب وتقليدهم في اللباس والموضة وقصات الشعر مسترشداً بحديث رسول الله ﷺ كما هي صحيح مسلم عندما رأى على رجل ثوبين معصفرين قال له: «إن هذه ثياب الكفار فلا تلبسها» . وفي (الصحيحين) عن أبي عثمان النهدي، قال: كتب إلينا عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان، مع عتبة بن فرقد، " يا عتبة إنه ليس من كد أبيك، ولا من كد أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم، مما تشبع منه في رحلك، وإياكم والتعم، وزي أهل الشرك، وليوس الحرير..."

(١) سورة النور الآية (٦٣).



إثرائية

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْمُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَشْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ».
- سنن أبي داود (٢٩٥ / ١)
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وإسناده على شرط مسلم. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٤٨٦ / ١)

مهارات حياتية



من مهارة الحياة مهارة توكيد الذات وتعني معرفة كل إنسان لشخصيته وما حباه الله من مواهب وقدرات واعتزازه بنعمة الله وعدم ذوبان شخصيته في شخصية الآخرين والتشبه بالآخر ضرب من ذوبان الشخصية وضعفها وحين يكون المسلم معتزاً بدينه مقتنعاً لا مجال لديه ليجاري غير المسلمين ويسعى لمحاكاتهم في أقوالهم أو أفعالهم أو أخلاقهم.

مصادر



- جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة) .
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١: ما حكم التشبه بالكفار فيما هو من شعائر دينهم مع ذكر الدليل.

س ٢: بيّن ما يدخل في التشبه بالكفار مما لا يدخل مع التعليل، فيما يلي :

الحكم	العمل
	عيد الحب
	تحكيم القوانين الوضعية
	إقامة مشاريع زراعية على الطرق الحديثة
	عمل الجسور والأنفاق في الطرق

س ٣: عدّد ثلاثاً من الآثار السيئة لتقليد الكفار.

البدع

مدة التنفيذ



عدد الأسابيع

٢

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

أهداف الوحدة



- يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :
- يبين حقيقة البدعة وحكمها.
 - يفرق بين البدع الاعتقادية والعملية.
 - يبتعد عن البدع بأنواعها.
 - يوضح الموقف الصحيح من أهل البدع.
 - يشرح جهود السلف في محاربة البدع.
 - يذكر أسباب ظهور البدع.
 - يذكر نماذج من البدع الموجودة في هذا العصر والموقف الشرعي منها.
 - يتبع منهج النبي ﷺ وسلف الأمة.

موضوعات الوحدة



- الدرس الأول: البدعة.
- الدرس الثاني: ظهور البدع في حياة المسلمين وأسبابها.
- الدرس الثالث: موقف السلف من المبتدعة.
- الدرس الرابع: نماذج من البدع.

البدعة

١

ماذا سنتعلم ؟

- معنى البدعة لغة وشرعاً.
- أقسام المحدثات.
- أنواع البدع.
- حكم البدع في الدين.
- تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة.

تمهيد

قال مالك بن أنس رحمه الله (من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول " اليوم أكملت لكم دينكم " فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً) . الاعتصام للشاطبي (١ / ٤٩) فما البدعة وما حكمها ؟ وما أقسامها ؟ وهل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة ؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بمشيئة الله

تعريف البدعة :

لغة: مأخوذة من البِدْع وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾^(١) أي مخترعها على غير مثال سابق، وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ** ﴾^(٢) أي ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد بل تقدمني كثير من الرسل، ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني ابتدأ طريقة لم يسبق إليها. شرعاً: هي كل محدثة في الدين.

فما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدة وعمل فهو بدعة، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: « كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة »^(٣).

(١) سورة البقرة الآية (١١٧).

(٢) سورة الأحقاف الآية (٩).

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة ح ٤٦٠٧، والترمذي ح ٢٦٧٦ وقال: حديث حسن صحيح.

أقسام المحدثات :

المحدثات على قسمين:

- ١- محدثات في العادات كابتداع المخترعات الحديثة وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة.
- ٢- محدثات في الدين وهذا محرم؛ لأن الأصل في تشريع الدين التوقيف قال ﷺ: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفي رواية: « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »^(١).

البدعة في الدين نوعان :

● النوع الأول: بدعة قولية اعتقادية كمقالات الخوارج والجهمية والمعتزلة والمرجئة والقدرية وسائر الفرق الضالة.

● النوع الثاني: بدعة عملية كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها وهي على أصناف :

- ١- ما يكون في أصل العبادة: بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة أو صياماً غير مشروع أصلاً، أو أعياداً غير مشروعة: كأعياد المولد النبوي، وعيد الأم، وغير ذلك.
- ٢- ما يكون من الزيادة في العبادة المشروعة، كما لو زاد في صيغة الأذان ما ليس منه مثلاً.
- ٣- ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة حين تؤدي بأصوات جماعية، وكالتشديد على النفس في العبادات إلى حد يخرج عن سنة الرسول ﷺ وهو نوع من الغلو.
- ٤- ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع كتخصيص شهر رجب بصيام أو قيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات لم يرد به دليل شرعي بدعة، لأن العبادات مبناهما على التوقيف.

حكم البدعة في الدين :

كل بدعة في الدين فهي محرمة وضلالة، لقوله ﷺ: « وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »^(٢)

(١) رواه البخاري كتاب الصلح، باب إذا استلحقوا على صلح جور فالصلح مردود ح ٢٦٩٧. ومسلم كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور. والرواية التي بعدها أخرجها مسلم ح ١٧١٨.

(٢) جزء من حديث طويل عن العرابض بن سارية رواه أبو داود، كتاب السنة باب لزوم السنة ح ٤٦٠٧، والترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح ٢٦٧٦، وقال حديث حسن صحيح، وقال البيهقي حديث ثابت صحيح وقال ابن عبد البر حديث ثابت.

وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١) وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٢) فدللت هذه الأحاديث على أن كل محدث في الدين فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة، ومعنى ذلك أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوع البدعة. فمنها ما هو كفر صراح، كالطواف بالقبور تقريباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والندور تقريباً لها، ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وإنكار أسماء الله وصفاته. ومنها ما هو كبيرة؛ لأنه من وسائل الشرك كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها. ومنها ما هو فسق اعتقادي، كبعد الخوارج والقدرية والمرجئة في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية. ومنها ما هو معصية، كبدعة الصيام قائماً في الشمس^(٣) والتعبد بترك الزواج واعتزال الجمعة والجماعة.

تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وسيئة :

تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة : خطأ ومخالف لقوله ﷺ: «فإن كل بدعة ضلالة»: لأن الرسول ﷺ حكم على البدع كلها بأنها ضلالة ومن زعم أن هناك بدعة حسنة فقد عارض قول النبي ﷺ حجة أصحاب هذا التقسيم والرد عليهم: وليس لهؤلاء حجة على أن هناك بدعة حسنة إلا أمور مشتبهة مثل قول عمر رضى الله عنه في صلاة التراويح: (نعمت البدعة هذه) وقالوا أيضاً: إنه أحدثت أشياء لم يستكرها السلف مثل جمع القرآن في كتاب واحد، وكتابة الحديث وتدوينه. والجواب عن ذلك:

١- أن هذه الأمور لها أصل في الشرع فليست محدثة وقول عمر رضى الله عنه (نعمت البدعة) يريد البدعة اللغوية لا الشرعية فإن ما كان له أصل في الشرع يرجع إليه إذا قيل إنه بدعة فهو بدعة لغوة لا شرعاً، والتراويح قد صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه وتخلف عنهم في الأخير خشية أن تفرض عليهم واستمر

(١) رواه البخاري كتاب الصلح، باب إذا اصطلعوا على صلح جور فالصلح مردود ح ٢٦٩٧. ومسلم كتاب الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح ١٧١٨.

(٢) رواه مسلم كتاب الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح ١٧١٨.

(٣) انظر الاعتصام للشاطبي ٢/٣٧.

- الصحابة يصلونها أوزاعاً متفرقين في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه على إمام واحد كما كانوا خلف النبي ﷺ وليس هذا بدعة في الدين.
- ٢- وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع؛ لأن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن، لكن كان مكتوباً متفرقاً فجمعه الصحابة في مصحف واحد، حفظاً له.
- ٣- وكتابة الحديث لها أصل في الشرع فقد أمر النبي ﷺ بكتابة بعض الأحاديث لبعض أصحابه لما طلب منه ذلك، وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده ﷺ خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه، فلما توفي ﷺ انتفى هذا المحذور، لأن القرآن قد تكامل وضبط قبل وفاته ﷺ فدون المسلمون الحديث بعد ذلك حفظاً له من الضياع فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، حيث حفظوا كتاب ربهم سنة نبينهم ﷺ من الضياع وعبث العابثين .
- ٤- ثم هذه الأعمال مثل جمع القرآن وتدوين السنة هي من باب الوسائل المشروعة التي دلت عليها النصوص الشرعية وعمل الصحابة فهي تدخل في سنة الخلفاء الراشدين التي أوصى النبي ﷺ بالتمسك بها.

خطر البدعة:

البدع زيادة في الدين لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ، والبدعة شر من المعصية، لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها، والمبتدع يفعل البدعة يعتقد أنها ديناً يتقرب به إلى الله فلا يتوب منها، والبدع تقضي على السنن وتكرهه إلى صاحبها فعل السنن وأهل السنة.



قال الحافظ ابن رجب فقوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو من أصول الدين، وهو شبيه بقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه سواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة.

وعلى هذا فليس من البدع ما هو حسن مطلقاً.

جامع العلوم والحكم / ص ٢٢٢.



نشاط (١)



في الجدول التالي أصناف من البدع العملية مثل لكل نوع بثلاثة أمثلة

الرقم	زيادة في العبادة المشروعة	أداء العبادة على غير صفتها	ما لم يشرع من العبادات	تخصيص وقت للعبادة لم يشرع
١	صلاة الفجر أربع ركعات.	الذكر بعد الصلاة بصفة جماعية.	عيد المولد.	تخصيص شهر رجب بصوم.
٢				
٣				
٤				



نشاط (٢)



صنف البدع القولية المتعلقة بالزمان والمكان حول القرآن الكريم.

- ١- قراءة القرآن ليلة الإسراء والمعراج.
- ٢- قراءة القرآن في المآتم.
- ٣- قراءة القرآن في ليلة النصف من شعبان.
- ٤- قراءة آية أو سورة فيها ذكر موسى عليه السلام في صلاة الصبح يوم عاشوراء.
- ٥- قراءة القرآن عند المقابر.
- ٦- قراءة القرآن في المولد النبوي.
- ٧- قراءة القرآن عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

م	بدع قراءة القرآن المتعلقة بالزمان	بدع قراءة القرآن المتعلقة بالمكان
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

مهارات حياتية



إن من الأمور التي اعتاد الناس عليها التفكير في تحقيق حاجاتهم وتيسير أمورهم بأفكار إبداعية تقلل من حجم المعاناة وتسهل الوصول لمرادهم وكما قيل "الحاجة أم الاختراع" والتفكير الإبداعي له خطواته وأساليبه وهي من المهارات الجبيلة القابلة للتنمية والإسلام شجع الإبداع في عمارة الأرض والسعي فيها وشجع الإبداع في التأمل والتدبر في آيات الله المقروءة والمرثية كما شجع الإبداع في تأمل الأدلة واستنباط الأحكام الشرعية للنظر في النوازل والمستجدات لبيان الحكم الشرعي.

لكن بعض الناس قد تحول مهارة الإبداع عنده فيما هو مأذون له ومثاب عليه إلى الابتداع في الدين المنهي عنه.

مصادر



- الاعتصام إبراهيم بن موسى الشاطبي
- الإبداع في مضار الابتداع علي محفوظ.
- أصول في البدع والسنن محمد أحمد العدوي.
- الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع محمد بن صالح العثيمين.
- حقيقة البدعة وأحكامها سعيد بن ناصر الغامدي

روابط



- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

- س ١ : هل الابتداع في الدين بمرتبة واحدة؟ وضّح ذلك.
- س ٢ : ما جوابك على من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة؟
- س ٣ : ما حكم الابتداع في الدين؟ وما الدليل على ما تقول؟
- س ٤ : هل تدخل المخترعات المدنية الحديثة في الابتداع المحرم؟ وضّح ذلك.
- س ٥ : اذكر نوعين من أصناف البدع العملية.

ظهور البدع في حياة المسلمين وأسبابها

ماذا سنتعلم ؟

- الأسباب التي أدت لظهور البدع.
- مفاصد ظهور وانتشار البدع.

تمهيد

قال ابن تيمية رحمه الله : واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات إنما وقع في الأمة في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين ، كما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: «من يعيش منكم بعدي فسيري اختلافاً كثيراً..». فما الأسباب التي أدت لظهور البدع؟ وما مفاصد ذلك على الدين؟ هذا ما سنأخذه في هذا الدرس بإذن الله تعالى.

الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع :

مما لاشك فيه أن الاعتصام بالكتاب والسنة فيه منجاة من الوقوع في البدع والضلال، قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(١) وكما في قوله ﷺ : « من يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»^(٢) وقد وضع ذلك النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال : «خطأ لنا رسول الله ﷺ خطأ ثم قال : هذا سبيل الله ثم خطأ خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : وهذه سبل . قال يزيد : متفرقة . على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٣) فمن أعرض عن الكتاب والسنة تنازعت الطرق المضللة والبدع المحدثه.

(١) سورة الأنعام الآية (١٥٣).

(٢) جزء من حديث طويل عن العرياض بن سارية رواه أبو داود، كتاب السنة باب لزوم السنة ح ٤٦٠٧، والترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب

البدع ح ٢٦٧٦ وقال: حديث حسن صحيح. وقال البزار: حديث ثابت صحيح وقال ابن عبد البر: حديث ثابت

(٣) رواه أحمد/١، ٤٣٥، ٤٦٥، وابن حبان/١، ١٨٠، والحاكم/٢، ٣٤٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وتتلخص الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع في الأمور التالية :

أ. الجهل بأحكام الدين :

كلما امتد الزمان وبعد الناس عن آثار الرسالة قَلَّ العلم وفشا الجهل، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: «من يعيش منكم فسيري اختلافًا كثيرًا» وقوله: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»^(١) فلا يقاوم البدع إلا العلم والعلماء، فإذا فقد العلم والعلماء ساد الجهل وأهله وأتاحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ولأهلها أن ينشطوا .

ويشمل هذا الجهل :

١- الجهل بمعاني القرآن كما أخبر النبي ﷺ عن الخوارج أنهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، فهم يقرأون الألفاظ دون فهم لمعانيها.

٢- الجهل بالسنة النبوية فأكثر أهل البدع لا يعرف السنة بل قد يجهلها أو ينكر بعضها .

٣- عدم اعتماد فهم السلف ومعرفة تفسيرهم للكتاب والسنة.

٤- الجهل بمقاصد الشريعة

٥- الجهل باللغة العربية وعلومها .

ب. اتباع الهوى :

وقد يدعي صاحب البدعة أن ما يقوله هو مقتضى العقل ليروج بدعته وهو إنما يتبع هواه.

والبدع إنما هي نتاج الهوى المتبع فمن أعرض عن الكتاب والسنة اتبع هواه كما قال تعالى : ﴿ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾^(٣).

(١) رواه البخاري كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ٢٣/١، ومسلم كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ح ٢٦٧٢.

(٢) سورة القصص الآية (٥٠)

(٣) سورة الجاثية الآية (٢٢)

ج- الغلو : فقد كان الغلو في الدين سبباً لوجود بعض البدع والمبتدعة كالخوارج الذين غلو في فهم نصوص الوعيد فكفروا مرتكب الكبيرة واستباحوا دماءهم وأموالهم ونسوا نصوص الرجاء والوعد بالمغفرة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١)

د- التعصب للآراء والرجال :

يحول التعصب للآراء والرجال بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آيَاتَهُ نَأْتِيهِمْ آيَاتُ الْفُرْقِ وَالْمِزَاجِ الصَّوْفِيَّةِ وَالْقَبُورِيِّينَ وَنَحْوَهُمْ ، إِذَا دُعُوا إِلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَنَبَذَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِمَّا يَخَالِفُهُمَا أَحْتَجُّوا بِمَذَاهِبِهِمْ وَمَشَايِخِهِمْ وَأَبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ .

هـ- الرد على البدعة ببدعة مثلها أو أشد منها : كما فعلت المرجئة والمعتزلة لما قابلوا قول الخوارج في مرتكب الكبيرة ببدعة أخرى ولم يرجعوا إلى أهل العلم فابتدعت المرجئة بدعة الإرجاء بأن قالوا لا يضر مع الإيمان معصية ، وابتدعت المعتزلة بدعة القول بالمنزلة بين المنزلتين . فقابلوا البدع ببدع .

و- كيد أعداء الإسلام له فقد دخل في الإسلام ناس لم يكن مقصدهم الإيمان به بل كان مقصدهم هدم الإسلام والكيد له كعبد الله بن سبأ اليهودي الذي دخل في الإسلام وسعى في الفتنة على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ونتج عن فتنته مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحداث فرقتي الخوارج والرافضة .

ك- التشبه بالكفار :

التشبه بالكفار من أشد ما يوقع في البدع كما في حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَنَاءُ عَهْدَ بَكْفُرٍ ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ عِنْدَهَا وَيَنْوُطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهَا السَّنَنُ قَلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾^(٢) لتركن سنن من كان قبلكم^(٣) .

(١) سورة الآية ٤٨

(٢) سورة البقرة الآية (١٧٠)

(٣) سورة الأعراف الآية (١٢٨) .

(٤) رواه أحمد ٢١٨/٥ ، والترمذي كتاب الفتن ، باب ما جاء لتركن سنن من كان قبلكم ح ٢١٨٠ وقال : حسن صحيح .

ففي هذا الحديث بين النبي ﷺ أن التشبه بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل أن يطلبوا هذا الطلب القبيح وهو أن يجعل لهم آلهة يعبدونها، وهو الذي حمل بعض أصحاب محمد ﷺ. ممن أسلم قريباً من غزوة حنين. أن يسألوه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها من دون الله، وهذا نفس الواقع اليوم فإن غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات كتعظيم القبور وبناء المساجد عليها و أعياد المولد والتزام إقامة الأيام لأعمال مخصوصة والاحتفاء المتكرر بالمناسبات والذكريات وإقامة التماثيل والنصب التذكارية وإقامة المآتم وبدع الجنائز، وغير ذلك.

مفاسد البدع :

لظهور البدع وانتشارها مفاسد كثيرة، ويترتب عليها محاذير عظيمة منها :

- ١- أنها تستلزم الاستدراك على الشرع و القدح في الشريعة، والإيحاء بأنها ناقصة فأكملها هذا المبتدع وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) لأنه إذا جاء ببدعة جديدة يعتبرها ديناً: فمقتضاه أن الدين لم يكمل.
 - ٢- أنها تستلزم القدح في المسلمين الأولين من سلف هذه الأمة وخيارها الذين لم يأتوا بها: لأن هذا يعني أن كل من سبق هذه البدع من المسلمين فإن دينهم ناقص.
 - ٣- الانشغال بالبدع والمحدثات عن السنن لأن الغالب أن من اشتغل ببدعة: انشغل عن سنة كما قال بعض السلف: ما أحدث قوم بدعة، إلا هدموا مثلها من السنة.
 - ٤- أن هذه البدع تفرق الأمة: لأن هؤلاء المبتدعة يعتقدون أنهم هم أصحاب الحق، ومن سواهم على ضلال وأهل الحق يقولون: أنتم الذين على ضلال فتتفرق القلوب.
 - ٥- أن الابتداع في الدين يؤدي إلى التنازع الذي هو أعظم سبب لفشل الأمة وهوانها كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُضَلَّ أَعْيُنُكُمْ وَأَنْتُمْ كَالضَالِّينَ﴾^(٢).
- فهذه مفاسد عظيمة، كلها تترتب على البدعة من حيث هي بدعة، مع أنه يتصل بهذه البدعة سفه في العقل وخلل في الدين^(٣).

(١) سورة المائدة الآية (٣).

(٢) سورة الأنفال الآية (٤٦).

(٣) انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢/٣١٦-٣١٧.



إثرائية

مضى عهد الرسول ﷺ وأكثر عهد الخلفاء الراشدين والناس مجتمعين على الكتاب والسنة ولا توجد فيهم أي بدعة حتى دخل في الإسلام عبدالله بن سبأ اليهودي فكان للإسلام وألب على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل ثم سعى في تفريق جمع المسلمين والحرب بينهم ثم حدث جلاء النزاع وتأليبهم وسعيه لبث الفرقة بين المسلمين أن ظهرت فرقتان ضاللتان هما الخوارج والشيعا الذين قتل علي رضي الله عنه غلاتهم، وطلب ابن سبأ فهرب ثم لم تزل البدع تحدث شيئاً فشيئاً حتى كثرت البدع وانتشرت، ولكن بحمد الله لم يتدنس دين الإسلام بأي بدعة بل بقي محفوظاً من أراد الحق واتباع السنة وجد السبيل إلى ذلك وما ذلك إلا لتكفل الله بحفظ القرآن وذلك يتضمن حفظ السنة النبوية المبينة للقرآن.

فأفرح أخي المسلم بذلك وتمسك بكتاب ربك وسنة نبيك ﷺ وأياك والبدع .



نشاط (١)



مر بك في توحيد ٢ قول المرجئة والمعتزلة في مرتكب الكبيرة اذكر مذهبهم مع صلته بالبدع.



نشاط (٢)



ارجع إلى النصوص الشرعية في هذا الدرس، واستخرج منها ما يدل على:

النص الشرعي	الدلالة
	الاعتصام بالكتاب والسنة فيه منجاة من الوقوع في البدع والضلال.
	الابتداع في الدين يؤدي إلى التنازع
	بدأ ظهور البدع في أواخر عصر الخلفاء الراشدين.

نشاط (٣)

من خلال دراستك لمفاسد البدع وضح كيف تعود البدع بالنقص على الدين والعقل وتشتت الأمة .

مهارات حياتية

إن معرفة الأسباب المؤدية للمشكلة تساعد كثيراً في حلها واستئصالها والتقليل من احتمالية تكرارها وهذا لا يتم إلا باستخدام دقيق لمهارة التحليل ، وإن تحليل تاريخ ظهور البدع سواء بمعرفة صفات من تلبس بها أو مواقع انتشارها أو الأحداث التاريخية والحركة العلمية أثناء ظهورها يساعد في الوصول إلى الأسباب والدوافع الحقيقية وراء ظهورها وانتشارها.

مصادر

- الاعتصام ابراهيم بن موسى الشاطبي
- الإبداع في مضار الابتداع علي محفوظ.
- أصول في البدع والسنن محمد أحمد العدوي.
- الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع محمد بن صالح العثيمين.
- حقيقة البدعة وأحكامها سعيد بن ناصر الغامدي

روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام -العقيدة) .
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

- س ١: اذكر ثلاثة من الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع.
- س ٢: اشرح معنى أن: من فعل بدعة ترك من السنة مثلها.
- س ٣: يلزم من الابتداع القول بعدم كمال الدين وضح ذلك.
- س ٤: وضح كيف تشبهت طوائف من المسلمين بالكفار.
- س ٥: للبدع والمحدثات في الدين أضرار ومفاسد كثيرة اذكر أهمها في نظرك.

موقف السلف من المبتدعة

ماذا سنتعلم ؟

- موقف السلف من المبتدعة.
- منهج السلف في الرد على المبتدعة.

تمهيد

قال ابن عثيمين - رحمه الله - : (من النصيحة لرسول الله ﷺ الذب عن شريعته وحمايتها، فالذب عنها بأن لا ينتقصها أحد، والذب عنها بأن لا يزيد فيها أحد ما ليس منها). فكيف كان موقف سلف الأمة من المبتدعة؟ وكيف كان منهجهم في الرد عليهم؟ هذا ما سنأخذه في الدرس بمشيئة الله.

موقف السلف من المبتدعة :

ما زال السلف . خيار الأمة . و علماءها الأعلام يردون على المبتدعة وينكرون عليهم بدعهم ويمنعونهم من مزاولتها وإليك نماذج من ذلك :

أ - عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت : دخل علي أبو الدرداء رضي الله عنه مغضباً فقلت له : مالك؟ فقال : والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعاً^(١).

ب - عن عمرو بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه فقال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فقال : أخرج إليكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: لا بعد فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً فقال : يا أبا عبد الرحمن إنني رأيت في المسجد أنفاً أمراً أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيراً، قال : وما هو؟ قال : إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قومًا حلقتهم جلوسًا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل منهم وفي أيديهم حصى فيقول: كبروا مئة فيكبرون مئة، فيقول: هَلِّلُوا مئة، فيهللون مئة، فيقول: سَبِّحُوا مئة فيسبحون مئة، قال: فماذا قلت لهم؟ فقال: ما قلت لهم شيئاً انتظر رأيك أو انتظر أمرك قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم

(١) رواه البخاري كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة/١٥٩

وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن من أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم!! هؤلاء أصحابه متوافرون وهذه ثيابه لم تَبَلْ، وأنيته لم تكسر والذي نفسي بيده إنكم لعلي ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة قالوا: واللَّهِ يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال: وكم مرید للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وأيم الله لا أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك يطاعوننا يوم النهروان مع الخوارج^(١).

ج - جاء رجل إلى مالك بن أنس رحمه الله فقال: من أين أحرم؟ فقال: من الميقات الذي وقت رسول الله ﷺ وأحرم منه، فقال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه، فقال مالك: لا أرى ذلك، فقال: ما تكره من ذلك؟ قال: أكره عليك الفتنة، قال: وأي فتنة هي ازدياد الخير؟ فقال مالك: فإن الله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) وأي فتنة أعظم من أنك خصصت بفضل لم يختص به رسول الله ﷺ^(٣).

د - عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيهما الركوع والسجود، فنهاه فقال: يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة قال: لا ولكن يعذبك على خلاف السنة^(٤). هذه نماذج وما زال العلماء ينكرون على المبتدعة في كل عصر والحمد لله.

منهج السلف في الرد على المبتدعة :

منهج السلف الصالح في ذلك هو المنهج المبني على الكتاب والسنة، حيث يستدلون بالكتاب والسنة على وجوب التمسك بالسنة والنهي عن البدع والمحدثات إجمالاً ثم يوردون شبه المبتدعة وينقضونها.

(١) رواه الدارمي، المقدمة باب في كراهية أخذ الرأي حديث ٢١٠

(٢) سورة النور الآية (٦٣).

(٣) ذكره أبو شامة في كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث نقلاً عن أبي بكر الخلال ص ١٤

(٤) رواه الدارمي ١١٦/١، والبيهقي في السنن الكبرى ١٦٦/٢.

وقد ألف السلف في ذلك مؤلفات كثيرة، وردّوا على المبتدعة في أصول الإيمان والعقيدة من خلال مؤلفاتهم مثل:

- كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد.
- كتاب خلق أفعال العباد للإمام البخاري.
- كتاب الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي.

وقد تصدى للرد على تلك الفرق والمذاهب الباطلة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ولا يزال علماء المسلمين -والحمد لله- ينكرون البدع ويردون على المبتدعة عبر الصحف والمجلات والإذاعات وغيرها من وسائل الإعلام وخطب الجمع والندوات والمحاضرات ونحوها مما له كبير الأثر في توعية المسلمين والقضاء على البدع وقمع المبتدعين.



إثرائية

الكتب المؤلفة للردّ على أهل البدع كثيرة منها على سبيل المثال من الكتب القديمة :

- 1 - كتاب الاعتصام للشاطبي المالكي رحمه الله.
- 2 - كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد استغرق الرد على المبتدعة جزءا كبيرا منه.
- 3 - كتاب إنكار الحوادث والبدع لابن وضاح المالكي رحمه الله.
- 4 - كتاب الحوادث والبدع للطرمطوشي رحمه الله.
- 5 - كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة رحمه الله.

ما يعامل به المبتدعة :

معاملة المبتدع تحكمه قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينظر فيه إلى تحقيق المصلحة ودفع المفسدة قال شيخ الإسلام: هجران أهل البدع، وترك عيادتهم، وتشجيع جنائزهم، من باب العقوبات الشرعية، وهو يختلف باختلاف الأحوال من : قلة البدعة وكثرتها، وظهور السنة وخفائها، وأن المشروع هو التأليف تارة والهجران أخرى، كما كان ﷺ يفعله لأن المقصود دعوة الخلق بأقرب طريق إلى طاعة الله فيستعمل الرغبة، حيث تكون أصلح والرغبة حيث تكون أصلح⁽¹⁾.

(1) منهاج السنة النبوية 1/ 64-65 باختصار.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: تنقسم البدع إلى قسمين: بدع مَكْفُرة وبدع دون ذلك، وفي كلا القسمين يجب علينا أن ندعو هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام ومعهم البدع المكفرة وما دونها إلى الحق، فإذا وجد العناد والاستكبار فإننا نبين باطلهم .

أما هجرهم فهذا يترتب على البدعة، فإذا كانت البدعة مَكْفُرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره؛ إذا كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنابناه وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره؛ لقول النبي ﷺ: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث»^(١)، فكل مؤمن وإن كان فاسقاً فإنه يحرم هجره ما لم يكن في الهجر مصلحة فإذا كان في الهجر مصلحة هجرناه؛ لأن الهجر حينئذٍ دواء^(٢).

نشاط (١)

سجل الفوائد المستنبطة من النصوص الآتية مما له علاقة بموضوع البدعة:

م	النصوص	الفائدة
١	روى مسلم في صحيحه من حديث جابر <small>رضي الله عنه</small> ، أن النبي ﷺ كان يقول: «أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». رواه مسلم في صحيحه - الجمعة (٨٦٧)	
٢	قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة الأنعام: ١٥٢	

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب الهجرة ح ٦٠٧٧.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/٢٩٢-٢٩٤-رقم الفتوى ٢٤٧

	<p>في الصحيح من حديث أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> قال: قال رسول الله <small>ﷺ</small>: «من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» رواه مسلم (٢٦٧٤) .</p>	٣
	<p>عن أبي إدريس الخولاني أنه قال: (لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها، أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها) رواه المروزي في السنة (٩٩)</p>	٤

نشاط (٢)

في مسجد الحي وجدت رجلاً لبس خيطاً لدفع الضر ، أجر حواراً افتراضياً معه لتقنعه ببدعية عمله.

مهارات حياتية

إن من المهارات الشخصية القوة في الحق التي تشمل توكيد الذات والاعتزاز بالمنهج والتجرد للحق ومن توفرت فيه تلك الصفات فإن منهج المبتدعة لا يؤثر فيه غالباً فهو بيني قناعاته وفق أدلة واضحة ومنطق صريح يل تدفعه قوته في الحق إلى هجر المبتدعة وعدم الخوض معهم في بدعهم والقدرة على مجادلة المبتدعة والتي هي أحسن إن لزم الأمر.

مصادر



- الاعتصام ابراهيم بن موسى الشاطبي
- الإبداع في مضار الابتداع علي محفوظ.
- أصول في البدع والسنن محمد أحمد العدوي.
- الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع محمد بن صالح العثيمين.
- حقيقة البدعة وأحكامها سعيد بن ناصر الغامدي
- الرد على المخالف من أصول الإسلام بكر أبو زيد



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١ : أوجز منهج السلف في الرد على المبتدعة في نقاط.

س ٢ : يعمل بعض الناس بدعًا فإذا أنكر عليه قال هذا زيادة خير، والله لا يعذب على زيادة الخير. فيم تجيبه؟

س ٣ : علمت بأن شخصًا يقوم بتوزيع بعض المنشورات التي تروج للبدع فما موقفك منه؟ وما نصيحتك له؟ سجل ذلك في نقاط.

س ٤ : مر بك في الدرس ما يعامل به المبتدع فما فوائد هذه المعاملة؟

س ٥ : هل يشرع هجر المبتدع في كل حال؟ وضح ذلك.

نماذج من البدع

٤

ماذا سنتعلم ؟

- نماذج من البدع المحدثه .
- حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ .
- حكم التبرك بالمخلوقين .

تمهيد

لا يخلو عصر من العصور الإسلامية من ظهور بدع محدثة سواء بالأشخاص أو بغيرها من المخلوقات، وكلما ظهرت بدعة محدثة كلما أميتت سنة من سنن الإسلام. فما موقفنا من الاحتفال بمولد النبي ﷺ؟ وما حكم التبرك بالأماكن والآثار والأموات؟ هذا ما سنأخذه سوياً في هذا الدرس بإذن الله تعالى.

هناك بدع موجودة منها :

- ١ - الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ .
 - ٢ - التبرك بالأماكن والآثار والأموات ونحو ذلك.
 - ٣ - البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله بما لم يشرع.
- والبدع كثيرة بحكم تأخر الزمن وقلة العلم وكثرة الدعاة إلى البدع والمخالفات وشيوع التشبه بالكفار في عاداتهم وطقوسهم مصداقاً لقوله ﷺ : «لتركبن سنن من كان قبلكم»^(١).
- أولاً : الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ :

أ - إن من الواجب على كل مسلم محبة النبي ﷺ إذ هي من أصول الدين الذي لا يتم الإيمان إلا به وعلى ذلك انعقد إجماع المسلمين، وعلامة صدق محبته ﷺ تكون في اتباعه والتمسك بسنته، والتخلق بأخلاقه، كما بين الله ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢).

(١) رواه الترمذي كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم ح ٢١٨٠ وقال حديث حسن صحيح.

(٢) سورة آل عمران الآية (٣١).

ب - إن مما يؤسف عليه أن بعض المسلمين اليوم إما مقصر في حقوق المصطفى ﷺ فتراه ضعيف الاتباع لسنته قليل الصلاة والسلام عليه، أو واقع في الإطراء والغلو الذي لا يرضاه النبي ﷺ لما في وصفه ﷺ بما لا يكون إلا لله عز وجل أو الابتداع لأجل محبته بما لم يشرعه الله ولا رسوله وقد قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١) ومن ذلك: الاحتفال بمناسبة مولده ﷺ في ربيع الأول من كل سنة، فهو حرام؛ لأنه من البدع المحدثه، وهو تشبه بالنصارى في عمل ما يسمى بالاحتفال بمولد المسيح، فمنهم من يقيم هذه الاحتفالات في المساجد ومنهم من يقيمها في البيوت أو الأمكنة المعدة لذلك، ويحضر جموع من دهماء الناس وعوامهم ويعملونه إما محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا وإما تشبهًا بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام وبعض هذه الاحتفالات، علاوة على كونها بدعة وتشبهًا بالنصارى لا يخلو من الشكريات كإنشاد القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول ﷺ إلى درجة دعائه من دون الله والاستغاثه به، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»^(٢).

وربما يزعمون أن الرسول ﷺ يحضر احتفالاتهم ومن المنكرات التي تصاحب هذه الاحتفالات الأذكار البدعية والأناشيد الجماعية المنغمة وضرب الطبول، وغير ذلك من عمل الأذكار الصوفية المبتدعة، وقد يكون فيها اختلاط الرجال والنساء مما يسبب الفتنة ويجر إلى الوقوع في الفواحش، وحتى لو خلا هذا الاحتفال من هذه المحاذير واقتصرت على الاجتماع وتناول الطعام وإظهار الفرح. كما يقولون. فإنه بدعة محدثة (وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) وأيضاً هو وسيلة إلى أن يتطور ويحصل فيه ما يحصل في الاحتفالات الأخرى من المنكرات. ووصفه بالبدعة لأنه لا أصل له في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح والقرون المفضلة، وإنما حدث متأخرًا بعد القرن الرابع الهجري، أحدثه العبيديون المتسمون بالفاطميين. زعما وأدعاء..

قال الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهي رحمه الله: أما بعد فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد هل له أصل في الدين وقصدوا الجواب عن ذلك مبيناً والإيضاح عنه معيناً، فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بأثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون^(٣).

(١) رواد البخاري معلقاً كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ ص ١٥٤٣، ومسلم كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح ١٧١٨-١٨.

(٢) رواد البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذَكَّرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَمَلِهَا﴾ الآية ١/١٤٢.

(٣) رسالة الموزد في عمل المولد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا له والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدع من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا مع اختلاف الناس في مولده فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه ولو كان هذا خيرًا محضًا أورايجًا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وتعظيمًا له منا وهم على الخير أحرص وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعتة وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان^(١).

وقد ألفت في إنكار هذه البدعة كتب ورسائل قديمة وحديثة^(٢) وهو علاوة على كونه بدعة وتشبهًا فإنه قد يجزئ إلى إقامة احتفالات بموالد الأولياء والمشايخ والزعماء، فيفتح أبواب شر كثيرة.

● ثانيًا : التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتًا :

من البدع المحدثه التبرك بالمخلوقين.

والتبرك : طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته.

وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو الله سبحانه. فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها.

حكم التبرك :

التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتًا لا يجوز؛ لأنه إما شرك إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة أو يجلب العافية ويزيد الرزق، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملاسته والتمسح به سبب لحصولها من الله، وأما ما كان الصحابة يفعلونه من التبرك بشعر النبي ﷺ وريقه وما انفصل من جسمه ﷺ كما تقدم^(٣) فذلك خاص به ﷺ، بدليل أن الصحابة لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره بعد موته، ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلى فيها أو جلس فيها ليتبركوا بها، وكذلك مقامات الأولياء من باب أولى فلم يكونوا يتبركون بالأشخاص

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٦١٥/٢-٦١٦.

(٢) مثل: ١٠. التحذير من البدع للشيخ عبد العزيز بن باز. ٢. الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع لمحمد بن سعد بن شقير. ٣. المورد في عمل المولد لتاج الدين

الفاكهي. ٤. حكم الاحتفال بالمولد النبوي والرد على من أجازوه للشيخ محمد بن إبراهيم.

(٣) في موضوع مقتضيات محبة النبي ﷺ ص ١٠١.

الصالحين كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما من أفاضل الصحابة لا في الحياة ولا بعد الموت، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ليصلوا فيه أو يدعوا، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى ليصلوا فيه ويدعوا، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يقال إن فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم ولا إلى مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء، وأيضاً فإن المكان الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه بالمدينة النبوية دائماً لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله ولا المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ بمكة وغيرها، فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه بقدميه الكريمتين ويصلي عليه لم يشرع لأمته التمسح به ولا تقبيله فكيف بما يقال أن غيره صلى فيه أو نام عليه، فتقبيل شيء من ذلك والتمسح به قد علم من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعته ﷺ^(١).

● ثالثاً : البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله :

البدع التي أحدثت في مجال العبادات في هذا الزمان كثيرة، والأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع شيء منها إلا بدليل، ومالم يدل عليه دليل فهو بدعة لقوله ﷺ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »^(٢). والعبادات التي تمارس الآن ولا دليل عليها كثيرة جداً منها:

الجهر بالنية للصلاة : بأن يقول نويت أن أصلي لله كذا وكذا فهذه بدعة، لأن هذا القول ليس من سنة النبي ﷺ ولأن الله تعالى يقول: ﴿ قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٦ ﴾^(٣). والنية محلها القلب، فهي عمل قلبي لا عمل لساني .

ومنها الذكر الجماعي بعد الصلاة لأن المشروع أن كل شخص يقول الذكر الوارد منفرداً.

ومنها طلب قراءة الفاتحة في المناسبات وبعد الدعاء وللأموات.

ومنها إقامة المآتم على الأموات وصناعة الأطعمة واستئجار المقرئين يزعمون أن ذلك من باب العزاء أو أن ذلك ينفع الميت وكل ذلك بدع لا أصل لها ما أنزل الله بها من سلطان.

ومنها الاحتفال بالمناسبات الدينية كمناسبة الإسراء والمعراج ومناسبة الهجرة النبوية وهذا الاحتفال بتلك المناسبات لا أصل له من الشرع.

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٧٩٥-٨٠٢.

(٢) رواه البخاري معلقاً كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ من ١٥٤٢، ومسلم كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ١٧١٨-١٨.

(٣) سورة الحجرات الآية (١٦).

ومن ذلك ما يفعل في شهر رجب كالعمرة وما يفعل من العبادات الخاصة به كالتطوع بالصلاة والصيام فيه خاصة فإنه لا ميزة له على غيره من الشهور لا في العمرة ولا الصيام ولا الذبح للنسك فيه ولا غير ذلك. ومن ذلك الأذكار التي ابتدعها الصوفية بأنواعها فكلها بدع ومحدثات؛ لأنها مخالفة للأذكار المشروعات في صيغها وهيئاتها وأوقاتها. ومن ذلك البناء على القبور واتخاذها مساجد وزيارتها لأجل التبرك بها والتوسل بالموتى وغير ذلك من الأغراض الشركية.

نشاط (١)

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين تسجل أمثلة على البدع غير ما ذكر كما في الجدول التالي:

بدع الأعياد	التبرك بالأماكن والآثار	بدع العبادات

نشاط (٢)

من خلال زيارتك لمصادر التعلم بالمدرسة أو المكتبات التجارية أو مواقع الانترنت دون مظهر من مظاهر البدع المنتشرة وقدم دراسة وصفية تحليلية تقويمية عنها مع تقديم حلول مقترحة مبنية على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح لعلاج هذه الظاهرة البدعية. (اختر البدعة - مدى انتشارها - أسباب انتشارها - مظاهرها - الأساليب الدعوية المستخدمة في مواجهتها - المعوقات وسبل العلاج)

مهارات حياتية

إن مهارة جمع المعلومات أولى خطوات القدرة على التعلم والقدرة بعد ذلك على دراسة هذه المعلومات بالتحليل والنظر وإصدار الأحكام، ومعرفة نماذج من البدع تزيد من معرفة مسبباتها للبعد عنها والتحذير منها.



إثرائية

قال ابن تيمية: "ومن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة، وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة لا بدعة حسنة باتفاق أئمة الدين؛ فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أو مستحب" مجموع الفتاوى: ١/١٦٠.

قال ابن رجب: "فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه؛ فهو ضلالة، والدين منه بريء" جامع العلوم والحكم: ٢/١٢٨.

مصادر



- الاعتصام ابراهيم بن موسى الشاطبي
- الإبداع في مضار الابتداع علي محفوظ.
- أصول في البدع والسنن محمد أحمد العدوي.
- الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع محمد بن صالح العثيمين.
- حقيقة البدعة وأحكامها سعيد بن ناصر الغامدي
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسن حديثاً من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ .
- هجر المبتدع بكر أبو زيد



روابط

- موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).
- موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.
- موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

التقويم

س ١: اذكر خمساً من صور البدع مع بيان سبب الحكم بأنها بدعة.

س ٢: لماذا كانت البدعة أخطر من معصية الشهوة؟

س ٣: ما حكم التبرك بالأشخاص والآثار؟ فضّل القول في ذلك.

س ٤: وضح كيف كان إظهار محبة النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتفال بمولده بدعة.







النظام
القطري
للتعليم الثانوي
تعلم للحياة والإتقان والعمل

اسم الطالب :

المدرسة :



نسختك الإلكترونية

رقم الإيداع ٩٢٧٩ / ١٤٣٧

ردمك : ٢ - ٣٢٣ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

شركة
العبيكان
Obékan
Commercial Printing